المرشد الوافي في العروض والقوافي

تأليف
الدكتور محمد بن حسن بن عثمان
أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
في جامعة الأزهر الشريف
والأستاذ المشارك سابقاً في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@alilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@alilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ عَلَى الإنعام، وَالصلاةُ وَالسَّلام عَلَى سيِّد الأنام، اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا تَعَاقَبَ الليلُ وَالنَّهارُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ الأَطْهَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أصْحَابِهِ الأَخْيَار.

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِـهِ   عَدَدَ الْخَلائِق حَصْرُهَا لاَ يُحْسبُ

وَبْعَدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ الفَقيرُ القائمُ عَلَى قَدَمَيِّ العَجْزِ وَالتَّقْصِيْرِ، الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ القَدِيْرِ، مُحَمَّدُ بنُ حَسْن بنُ عُثْمَان، عَامَلَ الله الجَميعَ بِفضلهِ وَإحسَانِه: هَذَا تأليفٌ فِي عِلْمَى العَرُوض وَالقَافية، لَمْ يَسْأَلنى فِيْهِ أحَدٌ؛ لِعلمهم أَنِّى قَلِيلُ البِضَاعة، غَيرُ دَرىٍّ بِهَذِه الصِناعة، فإنِّي وَاللهُ لَسْتُ أهْلاً لِقَوْل وَلاَ عَمَلٍ، وَإنِّي مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجَل، لكنَّ الكَرِيم يَقْبَل مَنْ تَطَفَّل، وَلاَ يَخِيْبُ مَنْ عَلَيْهِ عَوَّل، فَإنِّى بالعَجْزِ مَعْلومٌ، وَمِثْلى عَن الخَطَأ غَيْرُ مَعْصُوم، وَبضَاعَتِي مُزْجَاة(1)، وَتَسْمَعُ بالمُعَيدىِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَراه، فَشرَعْتُ فِيْمَا قَصَدْتُ، وَذَلِكَ بَعْدَ لُبْثِي حِيْنًا مِنَ الدَّهْرِ أتَرَوَّى وَأتَأمَّلُ، قَادِنى إلِى ذَلِكَ أمْلُ ثَوَابِ الآخِرة، سَائِلاً المَوْلى الكَرِيمَ التوفِيقَ وَالإعانةَ، مُتبرِّئًا مِنْ حَوْلِي وَقُوَّتى إلَى مَنْ لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّة إلاَّ بِهِ، وَالمَأْمُولُ مِنْ ذِي العزَّة وَالجَلال، أنْ يَنْفَعَ بِهِ فِي الحَالِ وَالمآل، وَأنْ يَكُونَ تَذْكِرَةً لِنفسى فِي حَيَاتى، وَأثرًا لِي بَعْدَ وَفَاتى، فَلا تَكُنْ مِمَّنْ إذَا رَأى صَوابًا غَطَّاه، وَإذَا وَجَدَ سَهْوًا نَادَى عَلَيْهِ وَأبْدَاه، فَمَنْ رَأى خَطأً مَنصُوصًا عَلَيْهِ، فَليضفهُ إليهِ وَيَنُصَّ عَلَيْهِ.

يَا مَنْ غَدا نَاظِرًا فِيما كَتبتُ وَمَنْ   أضْحَى يُرَدِّدُ فِيما قُلتُه النَّظرا
سَألتُكَ اللهَ إنْ عَايَنتَ لِى خَطأً   فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخيرُ النَّاس مَنْ سَتَرا

فالْمُوفَّقُ تَكفيه الإشَارةُ، وَلاَ يَنفعُ الحَسُودَ تَطويلُ العِبارة، وَعَلَى الله اعتِمَادى فِي بُلوغ التكمِيل، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعم الوكيل، وَسَمَّيْتُهُ «المرشد الوافى فى العروض

---

(1) أى قليلة.

والقوافى»، وَقَدْ تَوَخَّيْتُ فِيهِ السُّهولةَ والبيانَ؛ لأَنَّهُ عِلْمٌ يَشُقُّ عَلَى كَثيرٍ مِنَ النَّاس، لَيْسَ فِي هَذَا الزَّمنِ فَحَسْب، بَلْ هَكَذَا مُنْذُ أَزْمَان، وَأَزْمَان أَعْرِفُ أُنَاسًا ذَوِى عِلْمٍ وَأَدبٍ لاَ يُحْسِنُونَه، وَبَعْضُهُم جَهد أَنْ يُلِمَّ بِأُصُولِه فَمَا اسْتَطَاع[1].

فَحفزنِى هَذَا إِلَى تَوخى سُهولة العِبَارة، وَعَرْضَـهَا فِـى أُسلوبٍ شَـائق، حَتَّـى يُقْبِلَ الَّذين يَتَهيَّبُونَ العروضَ عَلَى قِراءَته وَالإفادةِ مِنْهُ، عَسَى أَنْ أَكُونَ بِهَذَا الصَّنِيع قَدْ أَسْدَيْتُ مَعْرُوفًا، وَأَغَثْتُ مَلْهُوفًا، رَبَّنا لاَ تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأنـا، وَتَولَّنـا بِرعَايَتِكَ، وَآزِرْنَا بِعِنَايتك، سُبحَانك أَنْتَ وَاهِبُ الخَيْر، فَلا تَجْعَلْ وَسِيلَتَنا إِلَيْـكَ وَاهِيَة، وَلاَ أَفْئِدَتَنا مِنْ ذِكْرِكَ خَالِية، وَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ هَذَا العَملَ نَافعًا للمُسـلمين، وَتَقَبَّلْ بِهِ مِيزانَ حَسَناتِى يَوْمَ الدِّين، وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِين، وَالحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين.

وَمَـا مِـنْ كَـاتِبٍ إِلاَّ سَـتَبْقَى ... كِتَابَتُـهُ وَإِنْ فَنِيَـتْ يَـدَاهُ
فَـلاَ تَكْتُـبْ بِكَفِّـكَ غَيْـرَ شَـيْءٍ ... يَسُـرُّكَ فِـى القِيَامَـةِ أَنْ تَـرَاهُ

وَكَتبه رَاجى عَفو الله المنَّان
محمد بن حسن بن عثمان

---

(١) مما جعل بعضهم ينفر منه ويقول:

مسـتفعلن فـاعلن فعـولٌ ... مسـائلٌ كلُّـها فضـولُ
قـد كـان شعـر الـورى صحيحـًا ... مِـن قبـل أن يُخلـق الخليـل

ويقول بهاءُ الدِّين السُّبكى:

إِذَا كُنْتَ ذَا فكـرٍ سـليمٍ فَـلا تَمِـلْ ... لِعلم عَرُوضٍ يُوقعُ القَلْبَ فِى الكَرْبِ
فكلُّ امرىءٍ عَانـى العـروضَ فإِنَّمـا ... تَعَـرَّضَ للتقطيـعِ وانسَـاقَ للضَّـرْبِ

انظر: العيون الغامزة (ص٤٢).

يَـــا نَاظِــــــرًا فِـــى الكتاب بَعْـــدى

مُجْتَنِيـــــًا مِـــنْ ثِمَـــارِ فِكْـــــــرِى

بِــــىَ افْتِقَــــــــارٌ إِلَى دُعَــــــــاءِ

تُهْدِيـــهِ لِـــى فِـــى ظَـــــلامِ لَحْـــدِى

تعريف علم العروض

العَرُوضُ لُغة: النَّاحِيَة، مِنْ ذَلِك قَوْلُهُم: أَنْتَ مَعِي فِي عَرُوضٍ لاَ تُلائِمُنى، أَىْ فِي نَاحيةٍ، قَالَ الشَّاعر:

فَـإِنْ يَعْـرِضْ أَبُـو العَبَّـاسِ عَنِّـى ... وَيَرْكَـبْ بِـى عَرُوضًا عَنْ عَرُوضِ

وَاصطلاحًا: عِلْمٌ يُعْرفُ بِهِ صَحِيحُ الشِّعْرِ مِنْ فَاسِدِه، وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ زِحَافاتٍ وَعِلَلٍ.

* * *

سبب تسميته بعلم العروض

سَمَّاهُ الخَليلُ عَرُوضًا:

أ - إِمَّا لأَنَهُ أُلْهِمَه بِمَكَّةَ، فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ تَيَمُّنًا بِهَا.

ب - أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنْ نَواحِي العُلوم؛ لأَنَّهُ فِي اللُغةِ بِمَعنى النَّاحية.

ج - أَوْ لأَنَّهُ صَعْبٌ عَلَى دَارِسهِ فِي أَوْلِ عَهْدِه بِهِ[1].

د - أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنَ الْبَيْتِ جُزْءٌ مُهمٌ، فَسُمِّى بِاسم جُزئه.

هـ - أَوْ لأَنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الشِّعْرُ، فَمَا وَافقهُ كَانَ صَحِيحًـا، وَمَـا خَالفـهُ كَـانَ فَاسِدًا، قَالَ الدَّمَامِينى: وَهَذَا أَقربُهَا[2].

* * *

(١) يروى أن الأصمعى ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكث فترة، فلم يفلـح حتـى يئس الخليل منه، فقال له يومًا متلطفًا فى صرفه: قطع لى هذا البيت:

إِذَا لـم تَسْتَطِـعْ شَيْئـًا فَدَعْـه ... وَجَـاوِزه إِلَـى مَـا تَسْتَطِيـعُ

فذهب الأصمعى و لم يرجعْ، فعجبَ الخليلُ مِنْ فطنته. انظر: الكافى (ص٣).

(٢) انظر: الكامل (ص٢٨)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

نشأة علم العروض

وَردت أَقْوال شَتَّى فِي سَبب وَضع الخَليل لِعِلْم العروض:

أ – قِيْلَ: إنَّ الخَليلَ بْنَ أَحْمَد شَقَّ عَلَيْـهِ مَـا حَقَّقَـهُ تِلميـذُه سِيبويه مِـنْ شُـهْرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَخَرَجَ حَاجًّا يَدْعُو اللهَ لِيُوفقه لِعِلـم لَـمْ يَسْبِقهُ إِلَيْـهِ أَحَـدٌ، وَلاَ يُؤْخَـذُ إلاَّ عَنْهُ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَذَا العِلْم، وَقَدْ أَشَارَ بَعْضهُم إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ[١]:

عِلْـمُ الخَلِيـلِ رَحمَْـةُ اللهِ عَلَيْـهْ ... سَـبَبُهُ مَيْـلُ الْـوَرَى لِسِـيْبَوَيْهْ

فَخَـرَجَ الإِمَـامُ يَسْـعَى لِلْحَـرَمْ ... يَسْأَلُ رَبَّ الْبَيْتِ مِنْ فَيْضِ الْكَـرَمْ

فَـزَادَهُ عِلْـمَ الْعَـرُوضِ فَانْتَشَـرْ ... بَيْنَ الْـوَرَى فَأَقْبَلَتْ لَـهُ البَشَـرْ

وَهَذَا تَعليلٌ غَيْرُ سَلِيم؛ لأَنَّ الخَلِيلَ سَبَق لَهُ مِـنْ ذُيُـوع الشُّـهْرَةِ مَـا كَـانَ بِـهِ ذَا مَقَامٍ مَرْمُوقٍ، وَكَانَ سِيبويهِ مِنْ بَعْضِ تَلامِيذه.

ب – وَقِيْلَ: إنَّ الخَلِيل مَـرَّ بِسُوق الصَّفـارين، فَسَمِع دَقْدَقَـةَ مَطَارِقِـهم عَلَـى الطُسوت، فَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى تَقطيع أَبيات الشِّعْر[٢]. وَهَذَا تَعليلٌ غَيْر سَلِيم، ذَلِـكَ أَنَّ الخَلِيل كَانَ ذَا دِراية بالنَّغم وَالإِيقاع، حَتَّى إِنَّهُ أَلف فِيْهِ كِتابيّ «النَّغم وَالإِيقاع».

ج – وَقِيْلَ: إنَّ الدَّافع لِتأليفهِ عِلـمَ العَرُوض إشفَاقهُ مِـنْ اتِّجـاه بَعْـض شُـعَراء عَصره إِلَى نَظْم الشِّعْر عَلَى أَوزان لَمْ تَعرفهَا العَرب[٣].

د – وَقِيْلَ: إنَّ الخَلِيل وَجَدَ نَفْسَـهُ، وَهُـوَ بِمكَّـةَ، يَعِيـشُ فِـي بِيئَـةٍ يَشِـيعُ فِيْـهَا الغِناء، فَدَفعهُ ذَلِكَ إِلَى التفكِير فِي الوَزن الشِّعرى، وَمَا يُمكـن أَنْ يَخْضَـع لَـهُ مِـنْ قَواعد وَأُصول، وَقَدْ سُئِلَ الخَلِيلُ عَنْ عِلم العَرُوض، فَقَالَ: مَرَرْتُ بِالمدينـة حَاجّـاً، فَبينما أَنَا فِي بَعْض مَسالكهَا، إِذْ نَظرتُ إِلَى شَيخٍ عَلَى بَاب دَارٍ وَهُوَ يُعلِّـم غُلامًـا وَيَقُول لَهُ:

---

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

(٢) انظر: الحاشية الكبرى للدمنهورى (ص١٩).

(٣) انظر: ميزان الذهب (ص٣).

نَعَـمْ لا نَعَـمْ لاْلاْ نَعَـمْ لاَ نَعَـمْ لَلاْ   نَعَـمْ لا نَعَـمْ لالا نَعَـمْ لا نَعَمْ لَـلاَ

فَدَنَوْتُ مِنْهُ، وَسَـلَّمْتُ عَلَيْـهِ، وَقُلْـتُ لَـهُ: أَيُّـهَا الشَّـيخُ، مَـا الَّـذِى تَقُولـهُ لِـهَذَا الصَّبِى؟ فَقَالَ: عِلْمٌ يَتوارثُه هَؤلاءِ عَنْ سَلَفِهم، وَهُوَ عِنْدَهُم يُسَمَّى التَّنْعِيم؛ لِقَولِهم فِيْهِ: نَعَمْ، قَالَ الخَلِيلُ: فَقَضيتُ الحجَّ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَحْكَمْتهُ.

وَأَيًّا مَا كَانَ البَّاعثُ لِوضعِ هَذَا العِلمِ، فَإِنَّهُ مِـن الثَّـابِتِ أَنَّ الخَلِيـلَ هُـوَ وَاضِعُ عِلمَ العَرُوضِ، وَأَنَّهُ عَكفَ أَياماً وَلَيالِىَ يَسْـتَعْرِضُ فِيْـهَا مَـا رُوى مِـنْ أَشْعَارٍ ذَاتِ أَنْغَامٍ مُوسِيقِيةٍ مُتَعَدِّدةٍ، حَاصِرًا هَذِهِ الأَنغام فِي خَمْسِ دَوَائِرَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّـاس بِخَمسة عَشَرَ بَحْرًا بِقواعدَ مَضْبُوطةٍ، وَأُصُول مُحْكَمَةٍ، سَمَّاهَا عِلْمَ العَـرُوضِ، ثُـمَّ أَتَى تِلميذُه الأَخفشُ الأَوسطُ، فَزَادَ بَحْرًا وَاحِدًا سَمَّاهُ المُتَدَارَكَ[1].

* * *

فائدة علم العروض

أ – مَعْرِفةُ صَحيحِ الشِّعْرِ مِنْ فَاسِدِه.

ب – أَمْنُ المُوَلَّدِ مِنْ اخْتِلاط بُحُورِ الشِّعْرِ بَعْضِهَا بِبَعْـضٍ، وَتَمَيْـيزِ الشِّـعْرِ مِـنْ غَيْره كَالسَّجْع.

ج – التَّأكدُ مِنْ أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ، وَالحديثَ الشَّرِيفَ لَيْسَا شِعْرًا؛ لأَنَّ الشِّـعْرَ كَلامٌ مَوْزُونٌ قَصْدًا، «فَالمَوْزُونُ» يُخْرِجُ المَنْثُورَ، «وَقَصْـدًا» يُخْـرِجُ مَـا كَـانَ وَزنُهُ اتفاقًا، أَىْ غَيْرَ مَقْصُودِ الشِّعْريةِ لِقائلِه، كَآيات قُرآنية اتَّفَق وَزنُـهَا، كَقَولـه تَعَـالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا البِّرَ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢]، فَإنَّـهَا عَلَـى وَزن مَجْزُوءِ الرَّمل المُسَبَّغ، فَلاَ تَكُونُ شِعْرًا؛ لاستحالةِ الشِّعْريةِ عَلَى القُرآن، قَالَ تَعَالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ [يس: ٦٩]، وَكَأَحـاديثَ نَبويةٍ اتَّفَـق وَزنُـهَا، كَقَوله ﷺ:

«هَـلْ أَنْـتِ إِلاَّ إِصْبَـعٌ دَمِيْـتِ   وَفِـى سَبِيـلِ اللـهِ مَـا لَقِيْـتِ»

---

(١) انظر: العروض تهذيبه وتديونه (ص٣٣)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

فَمِثلُ ذَلِكَ لاَ يُسَمَّى شِعْرًا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِك، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ [يس: ٦٩].

قَالَ الأَثارى[١]:

لِلشِّعْرِ حَدٌّ عِنْدَهُمْ مَحْدُودُ	قَوْلٌ مُفِيدٌ وَزْنُهُ مَقْصُودُ
وباتِّفاقِ لَمْ يَكُنْ بِشِعْرِ	مُنْسَجِمٍ كَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ
كَقولِهِ: قُلْ للذينَ كَفَرُوا	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ
وَقَوْلِهِ: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً	تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ
وَهَكَذا قَوْلُ النَّبِي أَحْمَدَا	فِي عَشْرَةٍ مِنْهَا دَمٌ بَدَا
هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيْتِ	وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيْتِ
وَحَيْثُ قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ أُعْلُ هُبَلْ	قَالَ لَهُمْ: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلْ
وَقَوْلُهُ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ	وَقَوْلُهْ: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ
جَمِيْعُهُ مِنْ بَابِ الانْسِجَام	لَيْسَ بِقَصْدٍ مِنْهُ فِي الكَلاَمِ
وَلاَ يُسَمَّى شَاعِرًا قَائِلُهْ	لِعَدَمِ الْقَصْدِ وَلاَ نَاقِلُهْ

وَكَذَلِكَ لاَ يَكُون شِعْرًا مَا يَقَعُ مِنْ أَيِّ مُتَكلِّمٍ بِلفظٍ مَوْزُون لَمْ يَقْصِد صُدُوره عَلَى طَرِيقَةِ الشِّعْرِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ القَائِل: «أَغْلِقْ البَابَ وَأْتِنِي بِالشَّرَابْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الْخَفِيف المَجزُوء، وَقَول الآخر: «أُخْرُجْ فَوْرًا يَا مَحْمُودْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الْمُتَدَارَك المجزُوء، وَقَولُ ثَالثٍ: «قُمْ سَيِّدِى قُمْ سَيِّدى»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الرجز، وَقَولُ رابعٍ: «ذَاكِرْ دُرُوسَكَ فِي الصَّبَاحْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الكَامل المَجزُوء المُذيل، فَهَذِهِ الأَوزانُ الَّتِي ظَهَرتْ فِي تِلْكَ العِبَاراتِ جَاءتْ عَفْوًا دُونَ قَصْدٍ إِلَى مُوسيقى الشِّعْرِ.

* * *

الرَّد عَلَى القَائلين بِعَدم جَدْوى عِلم العَروض

قَالَ ابْنُ برى فِي العُيون الغَامزة (ص٨٥): وَقَدْ تَجَافَى بَعْضُ الْمُتَعَسِّفينَ عَن

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٤).

هَذَا العِلم، وَوَضَعُوا مِنْهُ، وَاعتقدُوا أَنْ لاَ جَدْوى لَـهُ، ثُـمَّ ذَكَـر مِـنْ حُجَجِـهِمْ مَـا يَلي:

أ – أَنَّ صَانِعَ الشِّعْرِ إِنْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى الوزن، فَلاَ حَاجَـةَ لَـهُ بِعِلـم العَروضِ، كَمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِ مَنْ سَبَقَ الخَليلَ مِنْ العَرَبِ.

ب – قَدْ صَرَّحَ الجاحظُ بِذَمِّ العَرُوضِ، فَقَالَ: هُوَ عِلْمٌ مُوَلَّـدٌ، وَأَدبٌ مُسْتَبْرَدٌ، يَسْتَكِدُّ العُقُولْ، بِمستفعلن وَفَعُولْ مِنْ غَيْرِ فَائدةٍ وَلاَ مَحْصُولْ.

ج – يُخْرِجُ بَديعَ الأَلفاظِ إِلَى الرَّكَاكةِ، وَذَلِكَ حَالةَ التَّقْطِيعِ وَالتَّفْعِيـلِ، وَرُبَّمَـا أَوْقَع المرءَ فِي مَهْوَى الزَّلَلِ وَمَقَام الخَجَلِ.

وَالرَّد عَلَى قَوْل المُتعسفين يَنْحَصِرُ فِي أَمْرين:

أَوْلهمَا: بَيان جَدْوى عِلم العَروض.

وَثَانيهمَا: تَفْنِيد شُبههم.

أَوْلاً: أَمَّا جَدْوَى عِلم العَروض: فَحصرُ أَوْزَان الشِّعْرِ، وَمَعْرِفَة مَـا يَعْتَريـهِ مِـنْ الزِّيادةِ وَالنُّقْصَانِ، فَالجاهلُ بِعِلمِ العَرُوضِ قَدْ يُوْقِعُه جَهْلُه فِيمَا يَأتي:

أ – قَدْ يَظُنُّ الْبَيْتَ مِنْ الشِّعْرِ صَحيحَ الوَزْنِ، فَيرويهُ مَكْسُورًا.

ب – لاَ يُدْرِكُ مَا يَجُوزُ إِطلاقهُ مِنَ القَوَافي وَمَا يَمْتَنِـعُ، فَالشِّعْرُ العَربـيُّ ثَلاثـةٌ وَسِتون ضَرْبًا عِنْد الخَليل، لاَ يَجُوز إِطلاقُ مُقَيَّدٍ مِنْهَا وإِلاَّ انْكسر الشِّعْر، مَـا عَـدَا ثَلاثَةَ أَضْرُبٍ: أَحَدُهَا فِي الكَامل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

أَبُنَـيَّ لاَ تَظْلِـمْ بِمَكَّـةَ (م) لاَ الصَّغَيْـرَ وَلاَ الكَبِيْـرْ

هَـذَا الْبَيْـت مُـذال، وَإِنْ شِئْتَ قُلْـتَ: «وَلاَ الكبـيرَا» بِإِطْلاَقِ قَافِيَتِـهِ، فَيُصبـح مُرَفَّلاً.

ثَانيها فِي الرَّمْل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

يَـا بَنِـى الصَّيْـدَاءِ رُدُّوا فَرَسِـى إِنَّمَـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِالذَّلِيْـلْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ القَافيةَ وَقُلْتَ: «بالذليلا» لأَصبحَ صَحيحًا.

وَثَالثها فِى الْمُتَقَارِب، كَقَوْلِ الشَّاعر:

تُنَـافِسُ فِـى جَمْـعِ مَـالٍ حُطَـامٍ وَكُـلٌّ يَـزُولُ وكُـلٌّ يَبِيْـدْ

//ه/- //ه/ه- //ه/ه- //ه/ه //ه/ه //ه/- //ه/ه- //ه/ه //ه ه

فعـول/ فعولـن/ فعولـن/ فعولـن فعولـن/ فعـول/ فعولـن/ فعـولْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ وَقُلْتَ: «يبيدَا» لكَانَ ذَلِـكَ صَحيحًـا. وَغَـيْر هَـذِهِ الثَّلاثة مِن الأَضرب لَوْ أطلقتَ الْمُقَيَّدَ أَوْ قَيَّدْتَ الْمُطْلَقَ لانْكَسَر الْبَيْتُ.

ثانيًا: وَأَمَّـا حُجَجِـهِمْ، فَـأَرُدُّ عَلَيْـهَا وَاحِـدةً وَاحِـدةً، فَـأَقُول: لَـمْ يُوْضَـعْ عِلْـمُ العَروضِ لِمَنْ سَبَقَ الخَليلَ، إِنَّمَا وضِعَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، فَـإِنْ كَـانَ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيـهِ، فَحاجَتُه لِهَذَا العِلم كَىْ يَأْمَنَ اخْتِلاطَ البُحُورِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيه، فَحَاجَتُه مَاسَةٌ لِهَذَا العِلمِ، حَتَّى يَستطيعَ قِراءَةَ الشِّعْرِ العَربـى صَحِيحًـا غَـيْرَ مَكْسُورٍ كَمَا نَطقتْ بِهِ العَربُ، وَيَنْظِمُ إِنْ كَانَ شَاعِرًا كَمَا نَظَمُوا، وَيعرفُ مَواقِعَ الزِّحافِ وَالعِلّةِ، فَيُدْرِكُ أَنْ القَطْعَ لاَ يَكُونُ فِى الأَسْبَابِ، كَمَا أَنَّ القصْرَ لاَ يَكُـونُ فِى الأَوتاد، وَغَيْرِ ذَلِك، وَهَذِهِ بَعْض الأَسباب الَّتِى اسْتُحْدِثَ مِنْ أَجْلِهَا عِلْـمُ العَرُوض.

وَأَمَّا الجَاحظُ، فَكَمَا ذَمَّ العَرُوضَ، فَقَدْ مَدَحَهُ؛ لِيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ عَلَـى جَمْـعِ المَـدْحِ وَالذّمِ فِى شَىْءٍ وَاحِدٍ، قَالَ فِى مَدْحِ العَرُوض: هُـوَ عِلْـمُ الشِّـعْرِ وَمِعْيَـارُهُ، وَقُطْبُـه الّذِى عَلَيْهِ مَدَارُه، بِهِ يُعْرفُ الصَّحِيحُ مِن السَّقِيم، وَالعليلُ مِن السَّليم، وَعَلَيْهِ تُبْنَـى قَواعِدُ الشِّعْر، وَبِهِ يَسلم مِنَ الكَسْرِ، وَإِنَّمَا يَضَعُ مِنْ هَذَا العِلْم مَنْ نَبا طَبْعُـهُ البَلِيـدُ عَنْ قَبُولِهِ، وَنَأى بِهِ فَهْمُه البَعيدُ عَنْ وُصُوله.

وَهَلْ العَرُوضُ للشِّعْرِ إِلاَّ كَالنَّحْو للكَلام، كُلٌّ مِنْهُمَا يُنَـادى بِـأَنْ نَنْطِـقَ بِكَـلامِ العَرَبِ مِثْلَ مَا نَطَقُوا، فَإِذَا نَحْنُ تَجاوَزْنَا حُدُودَ النَّحْوِ المَرْسُومةِ، عُدَّ ذَلِـك لَحْنًـا،

كَذَلِكَ لَوْ تَجاوَزْنَا فِي إِنْشَادِنَا مَا كَانَت تنظمُ عَلَيْهِ العَرَبُ، عُدَّ ذَلِك خُرُوجًا عَلَى أَوْزَانِهم، وَلَمْ نَرَ أحدًا ادَّعى أَنَّ النَّحو لاَ جَدْوى لَهُ، فَكَيف استساغ هَؤلاء المُتعسفون أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ العَرُوضَ لاَ جَدْوَى لَهُ[1].

وَلله دَرُّ القَائِل[2]:

وَالنَّحْوُ دُوْنَ شَاهِدٍ لاَ يَكْمُلُ ... وَالشَّاهِدُ المَجْهُولُ لَيْسَ يُقْبَلُ
وَبِالعَرُوضِ تُعْرَفُ الشَّواهِدُ ... وَيَنْجَلي صَحِيْحُها وَالفَاسِدُ
لَولا قِيامُ الوَزْنِ بِالعَرُوضِ ... لَمَا عَرَفْنَا صَنْعَةَ الْقَرِيْضِ

* * *

حُكم الاقتباس من كَلام الله تَعالى

يَجُوزُ الاقتباسُ مِنْ كَلامِ اللهِ تَعَالى وَكَلامِ رَسُوله ﷺ إِنْ لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى سُوءِ أَدبٍ، وَإِلاَّ فَحَرام، فَالأول كَقَوْلِ بَعْضِهِم:

أَقُولُ لِمُقْلَتِيهِ حِيْنَ نَامَا ... وَسِحْرُ النَّوْمِ فِي الأَجْفَانِ سَارِى
تَبَارَكَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بِلَيْلٍ ... وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

وَكَقُول ابْنِ عَفيف التِلمساني:

يَا عَاشِقِيْنَ حَاذِرُوا ... مُبْتَسِمًا عَنْ ثَغْرِهِ
فَطَرْفُهُ السَّاحِرُ مُذْ ... شَكَكْتُم فِى أَمْرِهِ
يُرِيْدُ أَنْ يُخرِجَكُمْ ... مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

أَمَّا الثَّانى، فَقَدْ عَمِدَ بَعْضُ الشُّعْراء إِلَى آياتٍ شَرِيفةٍ أَدْرَجُوها فِى أَشْعَارهم إِخْلالاً مِنْهُم بِمَا يَجِبُ مِنْ مُراعاةِ الآدابِ، وَالوقوفِ عِنْد حُدودِ اللهِ، كَقَوْلُ أَبى نُواس:

خُطَّ فِى الأَرْدَافِ سَطْرٌ ... فِى عَرُوضِ الشِّعْرِ مَوْزُونْ
لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى ... تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونْ

---

(١) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٤، ٢٥).

(٢) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

وَهَذَا مِنْ أفحش السَّخَفِ وَأَقْبَحه، وَالتهاونُ بالوقوعِ فِي ذَلِك يَجُرُّ إِلَى الانسلاخِ مِن الدِّينِ وَالعياذُ بِالله تَعَالى(١).

* * *

وَاضعهُ

الخَليل بن أحمد الفراهِيدى، سَيِّدُ الأُدبَاءِ فِى عِلْمِهِ وَزُهْدِه، أقامَ فِى خُصٍّ بِالبَصْرَة، وَكَانَ أستاذًا لِسِيبويه، وَكَانَ رَحمهُ الله آيةً فِي الذَّكَاءِ.

مِنْ كَلامُه، رَحمهُ الله: ثلاثةٌ تُنْسِينى المصائبَ: مَرُّ الليالِى، وَمُحَادثةُ الرِّجَالِ، وَالمَرأةُ الحَسْنَاء.

وَمِنَ الطَّرائف الَّتِى تُرْوى عَنْهُ أنهُ كَانَ يَقطِّع بَيْتًا مِن الشِّعْر، فَدَخَل عَلَيْهِ وَلده فِي تِلكَ الحَالِ، فَخَرجَ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ: إنْ أبى قَدْ جُنَّ، فَدَخل النَّاس عَلَيْهِ، فَأَخبرُوه بِمَا قَاله ابنه، فقَالَ لَهُ:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أقُولُ عَذرْتَنِى ... أوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ(٢)
لَكِنْ جَهْلتَ مَقَالَتى فَعَذَلْتَنِى ... وَعَلِمْتُ أنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وُلِدَ الخَليلُ، رَحمهُ الله، فِي أوائل القَرْنِ الثَّانى الهِجْرى، وَمَاتَ سَنة ١٧٤هـ، وَبَلغَ مِنَ العُمْرِ أرْبَعًا وَسبعينِ سَنَةً، وَكَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيا، مُعْرِضًا عَنْ مَفَاتِنِهَا، فَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَالى الأَهْوَاز سُليمانُ بن عَلَىٍّ يَسْتدعيهِ لِتأديبِ وَلدهُ، فَأخرجَ الخَليلُ إِلَى رسولِ سُليمانَ خُبزًا يَابسًا، ثُمَّ أنْشأ يَقُول:

أبْلِغْ سُلَيْمَانَ أنِّى عَنْهُ فِى سَعَةٍ ... وَفِى غِنَىً غَيْرَ أنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ
شُحًّا بِنفْسِي إِنِّى لاَ أرَى أحَدًا ... يَمُوتُ هَزْلاً وَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالِ

فَقطعَ عَنْهُ سُليمان رَاتِبه، فقَالَ الخَليلُ:

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص١٨)، وحاشية الدمنهورى (ص٢٢).

(٢) العذل: اللوم.

إنَّ الَّـذِى شَـقَّ فَمِــى ضَـامِنٌ   للــرِّزْقِ حَتَّــى يَتَوفَــانِى
حَرَمْتَنِــى خَيْــرًا قَليــلاً فَمَــا   زَادَك فِــى مَالِــكَ حِرْمَانِــى؟

فَبَلغَتْ سُليمانَ فَأقامَتْهُ وَأقعَدَتْهُ، وَكتبَ إلَى الخَليلِ يَعْتَذِرُ إلَيْـه، وَهَـذَا المَوقـفُ يَدُلُّ عَلَى قَنَاعة الخَليل وَعِزَّة نَفْسِهِ[1].

* * *

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢٤٦/٢)، ومعجم الأدباء (٧٥/١١).

الكِتابة العرُوضية

هِي كِتابة الشِّعْر كَمَا يُلْفظ بِهِ، وَهِي تَقُومُ عَلَى أَمرين:

أ – كُلُّ مَا يُلْفَظُ يُكتبُ، وَلَوْ لَمْ يَكن مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

– اعتبارُ الحرفِ المشدَّدِ حرفان، أَولُهما سَاكنٌ، وَالثَّانى مُتحرِّكٌ، مِثْل: «شَدَّ» يكتب «شَدْدَ».

– تُكْتَبُ المَدَّةُ هَمزةً بَعدهَا أَلفٌ مِثْل: آمن، تُكْتَب: أَاْمَن.

– يُكْتَبُ التَّنْوينُ نُونًا سَاكنةً، مِثْل: جَبَلٌ، يُكتب: جَبَلُنْ.

– تُكتبُ الأَلفُ فِي الأَسماءِ الَّتِي تَتَضمنُ الأَلفَ نُطقًا لاَ كِتابةً، مِثْل: هَذَا، تُكتب: هَاْذَا، وَمِثْل هَذِهِ، وَهَذَان، وَهؤلاءِ، وَالرَّحْمَن، تُكتب عَروضيًا: هَاذِه، هَاذَان، هَاؤُلاءِ، اَرْرَحْمَانُ.

– إِذَا أُشْبِعَتْ هَاءُ الضَّمِير الْمفردِ الْمُذَكَّرِ الغَائبِ كُتِبَتْ حَرْفًا مُجَانِسًا للحركة، مِثْل: لَهُ، تُكتب: لَهُو، وَبِهِ، تُكْتَبُ: بِهِى، أَمَّا إِذَا لَمْ تُشْبَعْ فَلاَ تُصَوَّرُ بِأَىِّ حَرْفٍ، وَقَدْ اجْتَمعَ الإِشباعُ وَعدمهُ فِي قَوْل الشَّاعر:

هِيَ الأُمورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ   مَنْ سَرَّ هُوَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

فَقَدْ أَشْبَع هَاءَ «سَرَّهُ» وَبَعدهَا حَركة الزَّاى، وَلَمْ يُشْبع هَاءَ «سَاءَتْهُ» رَغْم أَن بَعْدهَا حَركةٌ أَيْضًا، أَمَّا إِذَا وَلِيها سَاكنٌ، فَلاَ تُشْبَعْ، وَمِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ   فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى

فَلَمْ تُشْبَع هَاءُ «أَعلمهُ»؛ لأَنَّ بَعْدهَا سَاكن.

– لَمَّا كَانَت العَربُ لاَ تَقِفُ عَلَى مُتَحرِّكٍ، فَهُم يَمُدُّون آخرَ الصَّدْرِ وَآخرَ العَجزُ حَتَّى التَّسكين، وَتُسَمَّى الأَحرفُ المُتولدة عَنْ الحركات الثَّلاث: «الضَمة، وَالفتحة، وَالكسرة»، أَحرف الإِطلاق، فَإِذَا كَانَت الحَركةُ فَتحةً كُتِبتْ «أَلفًا»،

مِثْل قَوْل الشَّاعر:

إلهِـــى عَبْــدُك العَاصِـــى أَتَاكَـــا مُقِـرًّا بِالذُّنُـــوبِ وَقَـــد دَعَاكَـــا

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ ضَمَّةً كُتِبَتْ «وَاوًا»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

ثَـلاثَـــةٌ لَيْـــسَ لَهَـــا إِيَابُـــو الْوَقْـتُ وَالْجَمَـــالُ وَالشَّبَابُـــو

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ كَسْرَةً كُتبت «يَاءً»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

صَدَعَـتْ قَلْبِـى صَـدْعَ الزُّجَاجِـى مَـا لَـهُ مِـنْ حِيْلَـــةٍ أَوْ عِلاجِـى

ب – كُلُّ مَا لاَ يُنْطَقُ لاَ يُكْتَبُ وَلَوْ كَانَ مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

١ – حَذْفُ هَمْزَةِ الوَصْلِ إِذَا لَمْ يُنطق بِهَا وَنَجد هَذِهِ الهَمزةَ فِى:

– مَاضى الأَفعال الخُماسية وَالسُّداسية المبدوءة بِالهمزة، وَفِى أَمرهَـا وَمصدرهَا مِثْل: فَانطلق، تُكتب: فَنْطَلق.

– أَمْرُ الفِعل الثُّلاثى مِثْل فَاكْتُبْ... فَكْتُبْ.

– «أل» إِذَا كَـانَت قَمريـةً اكتفـى بِحـذف الأَلـف فَقـط، مِثْـل: طَلَـعَ القمـر، تُكتب: طَلَع لْقَمر.

٢ – تُحذفُ واو عمرو.

٣ – تُحذفُ الأَلفُ وَالـواوُ، وَاليـاءُ السَّـاكنة مِـن أَواخـر الحْـروف، وَالأَفعـال وَالأَسماء إِذَا وَليها سَاكن، مِثْل: فِى البَحْر مَشى الفَتى، تُكتب: فَلبحر مَشَلْ فَتَى.

وَبَعْد الكِتابة العَروضية نَضع خَطًّا صَغيرًا مَائلاً (/) مُقابل كُل حَركة، وَسُكونًا (ه) مُقابل السكون، ثُمَّ نَضع تَحـت الحَركـات التفـاعيل المُناسـبة، وَهَـذَا يُعْـرَفُ بِتفعيل الْبَيْت الشِّعرى[١].

وَفِيما يَلى أَمثلة عَلَى الكِتابة العَرُوضية:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٨٣)، وعلم العروض التطبيقى (ص٣٠).

إِلَهِــى لَئِــنْ أَقْصَيْتَنِــى أَوْ طَرَدْتَنِـــى	فَمَا حِيلَتِى يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَــعُ؟

كِتابة الْبَيْت عَرُوضيًا:

إلاهــى لئــن أقصيتنــى أو طردتنـــى	فما حيلتــى ياربب أم كيـف أصنعـو
//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه	//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه
فعولن- مفاعيلن- فعولـن- مفاعلـن	فعولـن- مفاعيلـن- فعولن- مفاعلن

مِثَال آخر:

أُحِبُّــكِ يَــا لَيْلَــى عَلَــى غَــيْرِ رِيْبَــةٍ	وَمَـا خَيْرُ حُــبٍّ لاَ تَعَــفُّ ضَمَـائِرُهْ
أحبـك يَـا ليلـــى عَلَــى غَــيْر ريبـتن	وَمَـا خـير حبن لاَ تعفـف ضمـــائره
//ه/-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه	//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه
فعـول/ مفاعيلـن/ فعولـن/ مفاعلـــن	فعولـن/ مفاعيلـن/ فعـول/ مفاعلـــن

* * *

الأَسباب وَالأَوتاد وَالفواصل[(١)]

يَتَأَلَّفُ البَيْتُ الشِّعْرِىُ مِن الأَجْزاء، وَالأَجْزَاءُ هِــى التَّفَـاعيلُ، وَتَتـألفُ التَّفَـاعِيْلُ مِنَ المَقَاطِعِ العَرُوضِيَّةِ، وَهِى الأَسـبابُ، وَالأَوتَـادُ، وَالفواصـلُ، وَالسَّبَبُ قِسْـمَان: خَفيفٌ وَثَقِيلٌ.

أ - **السَّبَبُ الْخَفِيفُ**: مَا تَألف مِن حَركة وَسُكون (/ه) مِثْل «هَـلْ» وَ«بَـلْ»، وَقِيْلَ للسبب سَببًا؛ لأَنَّهُ يَضْطَـربُ فَيَثْبُـتُ مَـرَّةً وَيسـقطُ أُخْـرى، وَسُـمِّى خَفِيفًـا؛ لِخفته بِسكون الحَرف الثَّانى.

(١) قد أخذ أهل العروض أكثر هذه الأسماء عن الخيمة وأقسامها، فالبيت هـو بيـت الشَّـعر، أى الخيمة، والسبب هو الحبـل الـذى تربـط بـه الخيمـة، والوتـد هـو الخشـبة بـها تشـد الأسباب، والفاصلة الحاجز فى الخيمة. انظر: ميزان الذهب (ص٥).
قال الأثارى:

وَشَــبَّهُوا فِــى الوَضْــعِ بَيْــتُ الشِّــعْرِ	تَجَـــوُّزًا لَـــهُ بِبَيْـــتِ الشَّـــعْرِ
لِمَـــا احْتَــوى عَلَيْـــهِ فِــى الْبِنَـاءِ	مِــنْ اتِّـفَـاقِ الْوَضْـــعِ وَالأَجْـــزَاءِ

ب – السَّبَبُ الثَقيل: مَا تَألَّفَ مِن حَركتين (//) مِثْل «لِمَ» وَ«بِكَ» وَ«لَكَ»، وَسُمِّى ثَقِيْلاً؛ لِثقلهُ بِاجتماع مُتحركين.

وَالوتد قِسمان: مَجموعٌ وَمَفرُوقٌ.

أ – الوتدُ المَجموعُ: عِبارةٌ عَنْ مُتحركين فَسَاكن، مِثْل: «نَعَمْ»، وَ«غَزَا»، وَسُمِّى وَتَدًا؛ لأَنَّهُ يَثْبُتُ وَلاَ يَزولُ، وَسُمِّى مَجموعًا؛ لاجتماع مُتحركين بِلا فَاصل.

ب – الوتد المَفروق: عِبارة عَنْ مُتحركين بَيْنَهُمَا سَاكن، مِثْل «قَالَ» وَ«بَاْعَ»، وَسُمِّى مَفروقًا؛ لأَنَّ السَّاكن فَرَّقَ بَيْنَ مُتحركين.

وَالفاصلة قِسمان: صُغرى وَكُبرى.

أ – فَالصُغرى: عِبارةٌ عَنْ ثَلاث حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «سَكَنُوا»، «مُدُنَا».

ب – وَالكُبرى: عِبارةٌ عَنْ أَربع حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «نَصرَهُمْ».

وَتَجتمع الأَسبابُ وَالأَوتادُ وَالفواصلُ فِى جُملة:

لَمْ/ أَرَ/ عَلَىْ/ ظَهْرِ/ جَبَلِنْ/ سَمَكَتَنْ[1].

وَأَيْضًا فِى قَولِك: مَنْ/ يَفِ/ بِمَاْ/ قَاْلَ/ رُفِعَتْ/ دَرَجَتُهْ.

وَلاَ يَجُوز فِى الشِّعْرِ اجتماعُ أَكثر مِن أَربعِ حَركاتٍ مُتواليةٍ.

قَالَ الأَثارى، رَحِمهُ الله:

وَلاَ تُجِزْ زِيَادةً عَنْ أَرْبَعَةْ   قَدْ حُرِّكَتْ عَلَى الولا مُجْتَمِعَةْ

---

(١) الفاصلة الصغرى لا ترد إلا فى تفعيلتين هما: مفاعلتن، متفاعلن، أى فى بحرى الوافر والكامل، أما الفاصلة الكبرى، فتكون نتيجة إصابة التفعيلة بزحاف مزدوج مثل: مستفعلن، إذا حذف الثانى والرابع الساكنين جاءت الفاصلة الكبرى.
انظر: علم العروض التطبيقى (ص٢٠).

وَمَا نَحَا ابْنُ مَالِكٍ فِي بَابِ كَانْ   مِنْ خَمْسَةٍ فَذَاكَ سَهْوٌ مِنْهُ كَانْ
إِذْ قَالَ فِي خُلاصَةٍ لِلمُقْتَفِي   وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرُ لَيْسَ اصْطُفِي
وَلَمْ يَجِيءْ بِذَاكَ شِعْرٌ عَرَبِي   وَلَمْ يُجِزْهُ عَالِمٌ بِالأَدَبِ

* * *

أَحرف التقطيع

اختَار العَرُوضيون لِوزن الشِّعْر الفَاء، وَالعين، وَاللام، اقتفاءً لأَهلْ الصَّرْفِ فِي وَزن الأُصول بِهَذِهِ الحرُوف، فَحَذْوا حَذْوَهُم فِي مُطلق الوزن بِهَا، وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِك مِن الحُروف الزَّوَائدِ سَبْعَة، وَهِي: الأَلف، وَاليَاء، وَالوَاو، وَالسين، وَالتَاء، وَالنُون، وَالميم، مَجموعة فِي قَولنا: لَمَعَتْ سُيُوفُنَا.

وَتُسَمَّى عِنْدَهم بِأَحرف التقطيع، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأَنَّهُم إِذَا أَرادوا تَقطيعَ بَيْتٍ قَطَّعُوه بِواسطتها(١).

* * *

التفاعيل العشرة

هِي أَجزاء البُحور الشِّعرية، وَعَددها عَشر: اثنتان خُماسيتان، وَثَمان سُباعية، فَالخُماسيتان: «فَعُولُنْ، وَفَاعِلُنْ»، وَالسُباعية: «مَفَاعِيْلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعِ لاتُنْ، مُسْتَفْعِلنْ، فَاعِلاتُنْ، مُتَفَاعلن، مُسْتَفْعِ لُنْ، مَفْعُولاتُ»، وَتَنقسم التفَاعيل إِلَى قِسمين: أُصول، وَفرُوع، فَالأُصُول أَربعة، وَهِي كُل تَفعيلة بَدأت بِوَتدٍ، مَجموعًا كَانَ أَوْ مَفروقًا، وَهِي:

١ – فَعُولن (//٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسببٍ خَفيفٍ.

٢ – مَفَاعِيْلن (//٥/٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسَببين خَفيفين.

٣ – مَفَاعَلَتُنْ (//٥///٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَفَاصلةٍ صُغرى.

٤ – فَاعِ لاتُنْ (/٥/٥ – /٥ – /٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَفروقٍ وَسَببين خَفيفين.

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٦)، وعلم العروض التطبيقي (ص١٦).

وَالفروع سِتةٌ، وَهِى كُلُ تَفعيلةٍ بَدأت بِسببٍ خَفيفًا كَانَ أَوْ ثَقيلاً، وَهِى:

١ - **الفَرع الأَول:** فَاعِلُنْ (/٥//٥)، ويتكون مِن سَبب خَفيف، وَوَتد مَجموع. «ففعولن» الَّذِى هُوَ الأَصل الأَول آخره سَبب خَفيف، فإِذَا قدمته عَلَى الوَتد يَصير: «لُنْ فَعُو»، وَهُوَ غَيْر مُستعمل، فَأبدلها بِكلمة قَدرهَا مُستعملة عِنْدَهُم وَهِى: «فاعلن».

فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ لاَ يَجُوز أَنْ يَكُون «فاعلن» مُرَكَّبًا مِن وَتدٍ مَفروق، وَهُوَ «فا ع»، وَسَبب خَفيف وَهُوَ «لُنْ»؟ قُلْتُ: لأَنَّهُ حَيْثُ وَقع يَجُوز حَذفُ أَلفهُ زَحافًا، وَهُوَ الخبن، فَلزِمَ أَنْ تَكُون ثَانى سَبب لاَ ثَانى وَتَدٍ، لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ أَن الزِّحَافَ مُختصٌ بِثوانى الأَسباب.

٢ - **الفَرعُ الثَّانِى:** مُسْتَفْعِلُنْ (/٥/٥//٥)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين وَوَتد مَجموع.

٣ - **الفَرعُ الثَّالثُ:** فَاعِلاتُنْ (/٥//٥/٥)، وَتتكون مِن سَبب خَفيف، وَوَتد مَجموع، وَسَبب خَفيف. فـ«مَفَاعِيْلُنْ» الأَصل الثَّانى آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإِذَا قَدمتهُما مَعًا عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير «عِيْلُنْ مَفَا» وَهِى مُهْمَلَةٌ، فَأبدلهَا بِلفظ مَعهود وَهُوَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَإِذَا قَدمتَ أَحد السببين عَلَى الوَتد وَأبقيتَ السبب الثَّانى مَوضعه صَار «لُنْ مَفَا عِى»، وَهُوَ مُهْمَلٌ أَبدلهُ بِمُستعمل وَهُوَ «فَاعِلاتُنْ»، فينشأ عَنْهُ فَرعان.

٤ - **الفَرعُ الرابع:** مُتَفَاعلن (///٥//٥)، وَيتكون مِن فَاصلة صُغرى وَوَتد مَجموع. فـ«مُفَاعَلَتُن» الأَصل الثَّالث آخره سَببان ثَقيل ثُمَّ خَفيف، فَإِذَا قَدمتهُما عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير: «عِلَتُنْ - مَفَا» وَهُوَ مُهمل، فَغَيَّره إِلَى «مُتَفَاعِلُن» المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قَدمت سَببه الْخَفِيف عَلَى وَتده، وَأَبقيت السبب الثَقيل مَكانهُ، يَصير: «تُنْ - مَفَا - عَلُ» وَهُوَ مُهمل أَبدلهَا بِكلمة وَزنهَا «فَاعلاتُكَ»، وَهُوَ أَيْضًا مُهمل، لَمْ تَقل عَلَيْهِ العَرب شِعرًا، وَإِنَّمَا اقتضاه تَفكيكُ الأَجزاءِ، وَلِذَلِكَ وُصل بِكاف الخطاب، فَكأَنَّ الشَّاعر خَاطب العَرُوضى، وَسَبب إِهمالهُ أَنَّ العَرب لاَ تَقف عَلَى مُتحرك كَمَا لاَ تَبتدأ بِساكنٍ.

٥ - الفَرعُ الخَامس: مَفْعُولاتُ (/ه/ه - /ه/)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتد مَفروق.

٦ - الفَرعُ السَادس: مُسْتَفعِ لُنْ (/ه - /ه/ - /ه)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتد مَفروق. فـ«فَاعِ - لاتُنْ» ذُو الوَتد المَفروق الَّذِى هُوَ الأَصل الرابع آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإِذَا قَدمتهُمَا عَلَى وَتده يَصير «لا - تُنْ - فاعِ» وَهُوَ مُهمل، فَأبدلهُ بـ«مفعُولاتُ»، وَهُوَ المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قدمت سَببه الأَخير عَلَى الوَتد، يصير «تُنْ - فَاعِ - لا» وَهُوَ مُهْمَلٌ عِنْدَهُم، فَأبدَلَهُ بـ«مُسْتَفْعِ - لُنْ» المُستعملُ ذُو الوَتد المَفروق فِي الوسط، فَنشأ عَنْهُ فَرعان أَيْضًا، فَقَدْ تَمَّتِ الفروعُ الَّتِي نَشأت عَنْ الأُصُول.

قَالَ الأثارى، رَحِمَهُ الله:

فَأَوَّلُ الأَجْزَاءِ فَعُولُنْ فَاعِلُنْ ... وَمَعْ مَفَاعِيْلُنْ أَتَى مُسْتَفْعِلُنْ

كَذَا مُفَاعَلَتُنْ الَّذِى جُعِلْ ... لِمُتَفَاعِلُنْ رَفِيقًا فَقُبِلْ

وَفَاعِلاتُنْ أَصْلُ مَفْعُولاتُ إِنْ ... قَدَّمْتَ فَاعِ والخِلافُ قَدْ زُكِنْ

فِي فَاعِ لاتن جَاءَ فِي المُضَارِعِ ... مُبْتَدأً بِفَاعِ مَفْرُوقًا فَعِى

وَجَاءَ أَيْضًا فِي سِوَاهُ فَابْتُدِى ... بِسَببٍ يَلِيهِ جَمْعٌ فَاقْتَدِى

كَذاكَ فِي مُسْتَفْعِ لُنْ فَيُجْعَلُ ... غَيْرُ الْخَفِيفِ مَا مَضَى وَيَعْمَلُ

مِنْ الْخَفِيفِ مَا ابتداؤهُ سَبَبْ ... يَليهِ مَفْرُوقٌ لِبَانِيْهَا وَجَبْ

شَرح النَّظْم

- فِي الْبَيْت الأَول يَقُول: فَأول الأَجزاء «فَعُوْلُنْ»، يقصد بالأَجزاء التفاعيل، وَ«فعولن» هِي التفعيلة الأَصلية الأُولى؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ، وَفرعها «فاعلن»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِسبب خَفيف، ثُمَّ يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثانية، فَيَقُول: «وَمَعْ مَفاعيلن أَتى مُسْتَفْعِلن»، أَىْ أَنْ التَّفعيلة الأَصلية الثَانية هِي «مَفَاعِيْلُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ مَجموع وَفَرعها «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم السَببين الخفيفين عَلَى الوَتد.

- وَفِي الْبَيْت الثَّانى يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثالثة، وَهِي «مُفَاعَلَتُنْ» وَفَرعها

«مُتَفَاعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم الفَاصلة الصُّغْرَى عَلَى الوَتد المَجموع.

– وَفِي الْبَيْت الثَّالث يُشِيرُ إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الرابعة، وَهِي «فَاعِ لاَتُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتد مَفروق وَفَرعها «مَفْعُولاتُ»؛ لأَنَّ السببين الخفيفين تَقَدَّمَا عَلَى الوَتد المَفروق، ثُمَّ يَقُول: «وَالخِلافُ قَدْ رُكِنْ»، أَيْ أَنَّ الفرقَ بَيْنَ «فاعِ لاتن» صَاحبة الوَتد المَفروق، وَبَيْنَ «فَاعِلاتُنْ» صَاحبة الوَتد المَجموع قَدْ عُرِفْ.

– وَفِي الْبَيْت الرابع يُبَيِّنُ لَنَا الفرقَ بَيْنَهُمَا فيقولُ: «فاعِ لاَتُنْ» الَّتِى بَدأت بِوَتدٍ مَفْروقٍ تَأتى فِى بَحْر المُضارع فَقط «فَعِ» ذَلِك وَتَنَبَّه لَهُ يَا طَالب العلم.

– وَفِي الْبَيْت الخَامس يَقُول: «فَاعِلاتن» الَّتِى بَدأت بِسَببٍ خَفيفٍ يَليه وَتْدٌ مَجْموعٌ، لاَ تَدخل بَحْرَ المُضارع، بَلْ تَدخل بَحْر المَديد، وَالرَّمَل، وَالخَفيف وَالمُجتث، «فَاقْتَدِ» أَيْ اتَّبِعْ أَهْلَ العَرُوض.

– وَفِي الْبَيْت السَّادس يُبَيِّنُ لَنَا الفَرق بَيْنَ «مُسْتَفْعِ لُنْ» وَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، الأولى مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتْدٌ مَفْروقٌ، وَالثانية مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمْا وَتْدٌ مَجْموعٌ.

– وَفِي الْبَيْت الأَخير يَقُول: «مُسْتَفْعِ لُنْ» الَّتِى بَدأت بِسببٍ خَفيفٍ، يَليه وَتْد مَفْروق، تَدخُل بَحْر الْخَفِيف، وَبَحْر المُجتث، لكنَّ النَّاظم، رَحِمَهُ الله، لَمْ يَذكر بَحْر المُجتث؛ لأَنَّهُ اقتطع مِن بَحْر الْخَفِيف، فَلاَ حَاجة لِذكره، أَمَا «مُسْتَفْعِلُنْ» الَّتِى بَدأت بِسَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتْد مَجْموع، فَتدخُل بَحْر البَسيط، وَالرجز، وَالسريع، وَالمنسرح، وَالمُقتضب.

* * *

نَظْم الأَسباب وَالأَوتاد[١]

أحرفُ تَقْطِيعِ البُحُورِ عَشَرهْ فِى لَمَعَتْ سُيُوفُنَا مُنْحصِرَهْ
وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرفَان سَكَنْ ثَانيهما كَمَا تَقُولُ لَمْ وَلَنْ
أَمَّا الثقيلُ فَهْو حَرْفَانِ بِلاَ تَسْكِينِ شَيْءٍ مِنْهُمَا نِلْتَ العُلاَ

(١) انظر: للعلامة الحفنى ذكره الأستاذ/ أحمد الهاشمى فى كتابه ميزان الذهب (ص٩).

والوتــدُ المجمـــوعُ زَادَ حَرْفَـــا مُسَــكَّنًا عَلَــى الثَّقِيــلِ وَصْفَــا
وَإنْ يَكُ الساكنُ جَافِى الوَسَطْ فَسَمِّـهِ المَفْـرُوقَ وَاحـذَر الغَلَطْ

* * *

أسئلة

١ – عَرِّف عِلم العَرُوض، وَبَيِّنْ سَبب تَسميته بِذَلِكَ.

٢ – مَنْ وَاضع عِلم العَرُوض؟

٣ – بَيِّن مَا فِى التفَاعيل التالية مِن الأَسباب وَالأوتاد وَالفواصل:

فَعُولن – مُسْتَفْعِلُنْ – مَفَاعِيْلن – فَاعِلاتُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُفَاعَلَتُنْ.

٤ – هُناك تَفعيلتان تَرِدُ كُلٌّ وَاحدةٍ مِنْهُمَا عَلَى وَجـهين اثنـين اذكرهُمَـا، ثُـمَّ بَيِّن مَا فِيهمَا مِن أسبابٍ وَأوتاد.

٥ – بَيِّن السَّبب وَنوعه، وَالوَتد وَنوعه، وَالفَاصلة وَنوعها فِيما يَأتى:

حَاسِبُوا أَنْفُسكم قَبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا – ذَاكِرُوا دُرُوسَـكُمْ – لاَ تَظْلِمُـوا أحـدًا – عِيْدٌ سَعيدٌ – سَمِعْنَا كَلامًا حَسَنًا – شَهِدْنَا بِمَا عَلِمْنَا.

٦ – زن الكَلماتِ التالية بِالميزان الشِّعْرِى بَعْد كِتابتهَا بِرسم التقطيع:

سَاجِدٌ – كَرِيمٌ – مُسْتَطِيْعٌ – مُتَعَاظِمٌ – وَالداتٌ – مُعَاهَدةٌ – أَقْبِلْ عَلَى فِعْـلِ الخَيْرِ – أَحْسِنْ إِلَى هَذَا الرَّجل – اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ – يَا لطيفًا بِالعبادِ.

٧ – هَاتِ كَلماتٍ تُوازنُ التفاعيل التالية:

فَعُولن – مُسْتَفْعِلُنْ – مُفَاعِلَتُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – فَاعِلاتُنْ – فاعلن.

٨ – اكتب الْبَيْت التالى كِتابة عَرُوضية:

تَستَّــرْ بِالسَّخَـــاءِ فَكُــلُّ عَيْـبٍ يُغَطِّيْـهِ كَمَـــا قِيْـــلَ السَّخَـــاءُ

* * *

بيت الشِّعْر

يَتألف بيتُ الشِّعْرِ مِنْ تفاعيل «أجزاء» وينتــهى بقافيـة، ويتكـون مـن قسـمين متساويين وزنًا، ويسمى القسم الأول الصَّدْر، وَالثَّـانى العجـز، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخيرةُ من الصَّــدْر «عَرُوَضًـا»، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخـيرةُ مـن العجـز «ضَرْبًـا»، والضرب مذكر، والعروض مؤنثة، وَمَا عـدا العـروض والضـرب يُسَـمَّى حَشْـوًا، مِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

أَلاَ لَيْــتَ الْعُيُــونَ تَـرَى فُـؤَادى   لِتُبْصِـرَ مَـا يُكِـنُّ مِـنَ الْــوِدَادِ

حشــــــــو / عــــــروض   حشــــــــو / ضَــــــــرب

صــــــــدر الْبَيْــــــــت   عجــــــــز الْبَيْــــــــت

ويُسَمَّى البَيْتُ الواحدُ يتيمًا، ويُسَمَّى البيتان نتفةً، وتُسَـمَّى الثلاثـةُ إلَى السـتة قطعةً، وتُسَمَّى السبعةُ فصاعدًا قصيدةً.

* * *

ألقاب الأبيات

١ - البَيْت التَّام: مَا استوفى كُلَّ أجْزَائِهِ بِلا نَقْصٍ، مِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَـدَى   وَكَمَا عَلِمْــتِ شَـمَائِلى وَتَكَرُّمِـى

متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلـن   متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلـن

٢ - البَيْتُ الوَافِى: مَا استَوفَى كُلَّ أجزائهِ بِنَقْصٍ، وَمِّثَالُهُ قَوْل الشَّاعِرِ:

يَـا خَــاطِبَ الدُّنْيَــا الدَّنِيَّــةَ إِنَّــهَا   شَـرَكُ الــرَّدَى وقَـرَارةُ الأَكْـدَار

متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلـن   متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعــل

٣ - البَيْتُ المَجْزُوءُ: هُوَ مَا حُذِفَتْ تَفْعِيلةُ عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، وَمِّثَالُهُ:

يَــا خَــاطِبَ الدُّنْيَــا الدَّنِيْــ   يَــةَ إِنَّــهَا شَــرَكُ الــرَّدَى

متفاعلـــــــــلن / متفاعلـــــن متفاعلـــــــلن / متفاعلـــــن

٤ - البَيْتُ المَشْطُورُ: مَا حُذِفَ نِصْفُهُ وَبَقِي نِصْفُهُ، وَمِّثَالُهُ:

إنَّكَ لاَ تَجْنِى مِـنَ الشَّـوْكِ الْعِنَـبْ

مستعلـن / مستفعلـن / مستفعلن

٥ - البَيْتُ المَنْهُوكُ: مَا حُذِفَ ثُلثَاهُ وَبَقِيَ ثُلثٌ، وَمِّثَالُهُ:

يَـــا غَـــافِلاً مَـــا أغْفَلَـــكْ

مستفعلـــــن / مستفعلـــــن

٦ - البَيْتُ المُدَوَّرُ: مَا اشترك شَطراه فِي كَلمة، وَمِّثَالُهُ:

اغْتَنِـمْ رَكَعْتَيـنْ زُلْفَـى إلَـى اللَّـ ـــهِ إذَا كُنْتَ فَارِغـًا مُسْتَرِيْحَـا

* * *

نَظْم ألقاب الأبيات[١]

البَيْـتُ يُعْـزَى لِلتَّمَـامِ إنْ وَرَدْ مُسْـتَوْفِيًا أجْـزَاءَهُ مِـنَ العَـدَدَ

فَإنْ رَأيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَـبْ مَعَـا بِالانْتِقَـاصِ فَـهُوَ وَافٍ فَاسْـمَعَا

وَإنْ يَكُـنْ أذْهَبَـهُ النُّقْصَـانُ فَافْـهَمْ فَفِـى قَوْلِـى لَـكَ الْبَيَـانُ

فَذَلِـكَ المَجْـزُوءُ فِـى النِّصْفَيْـنِ إذَا انْتَقَصْـتَ مِنْـهُمَا جُزْأيْـنِ

وَالبَيْـتُ إنْ نَقَصْتَ مِنْـهُ شَـطْرَهُ فَذَلِـكَ المَشْـطُورُ فَافْـهَمْ أمْـرَهُ

وَإنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ بعْـدَ الشَّـطْرِ جُزْءًا صَحِيْحًا مِنْ أخِيرِ الصَّـدْرِ

وَكَانَ مَـا يَبْقَـى عَلَـى جُزْأيْـنِ فَذَلِكَ المَنْهُـوكَ غَيْـرَ مَـيْنِ[٢]

شَرح النَّظْم

البَيْـــتُ يُعْـزَى للتَّمـامِ إنْ وردْ مُستوفيـًا أجـــزاءهُ مِـن العددْ

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٤١).

(٢) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

أَىْ أَن البَيْت التَّام هُوَ الَّذِى استوفى جميع أجزائه، أَىْ تَفاعيله بِلا نَقص، وَهَـذَا التعريف لاَ يَصدق إلاَّ عَلَى النوع الأول من بَحْـر الكـامل، وَبَحْـر الرجـز، وَبَحْـر المُتَدَارَك، مِثَال الكَامل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحوتُ فَمَا أُقصِّر عَنْ نَـدَى   وَكَمَـا عَلِمـتِ شَـمائلى وَتَكرُّمـى
مُتَفَاعلـن / مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِلُنْ   مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِـلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ

وَمِثَال الرجز قَوْل الشَّاعر:

لَـوْ كَـانَ يَوْمًـا زَائِـرِى زَالَ العَنَـا   يَحْلو لَنَا فِى الْحُبِّ أَنْ نُسْـمَى بِـهِ
/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه   /ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه
مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن   مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن

وَمِثَال المُتَدَارَك قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَـا عَـامِرٌ سَـالِمًا صَالِحًـا   بَعْدَمـا كَـانَ مَـا كَـانَ مِـنْ عَـامِرِ
/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه   /ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه
فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن   فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن

فَـإِنْ رَأَيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَبْ مَعـًا   بِالانْتِقَـاصِ فَهْـوَ وَافٍ فَاسْمَعَـا

يَقُول: إنْ رأيتَ الجُزْءَ، أَىْ التفعيلة لَمْ تَذهب جميعـها بالنُّقْصَـان، فَهَذَا البَيْـت يُسَمَّى وَافِيًا، فالبيت الوافى مَا استوفى جَميع تفاعيله بنقصٍ، أَىْ اعْتَلَّـتْ عَرُوضُـه أَوْ ضَربُهُ، وكَثيرٌ مِن أَهْلَ العَرُوضِ لاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ البَيْت التَّام وَالوافى، إذْ يَعتـبرون أَنَّ الفرق بَيْنَهُمَا لَيْسَ كَبيرًا فيسمون الوافى تَامًّا تَجَوُّزًا.

وَإِنْ يَكُـنْ أَذْهَبَـهُ النُقْصَـانُ   فَافْـهَمْ فَفِـى قَوْلِـى لَـكَ البَيَـانُ
فَـذَلِكَ المَجْـزُوءُ فِـى النِّصْفَيْـنِ   إِذَا انْتَقَصْـتَ مِنْهُمَـا جُزْأَيْـنِ

يَقُول: البَيْت المجزوء هُوَ الَّذِى أُسْقِطَ مِنْهُ جُزْآن، أَىْ تفعيلتان، تفعيلة فِـى آخـر صدر البيت وتفعيلة فِى آخر عَجزِ البَيْت، فَإِنْ كَانَت تفاعيل البَيْت ثمانية أصبحت

بالجَزْءِ ستةً كَمَا فِـى البسـيط، والمديـد، والُمتَقَـارِب، والُمتَـدَارَك، وَإِن كَـانَت سـتةً صارت بالجَزْءِ أربعةً كَمَا فِى مجزوء الوافر، والكامل، والهَــزج، والرَّجَـزِ، والرَّمَـلِ، والخَفِيْفِ، والُمضَارِع، والُمقْتَضبِ، والُمجْتَثِّ.

وَالبيـتُ إِنْ نَقَصْـتَ مِنْــهُ شَطْـرَهُ   فَـذَلِكَ المَشْطُــورُ فَافْهَــمْ أَمْــرَهُ

يَقُول: البَيْت المشطور مَا حُــذِفَ شَـطْرُهُ، أَىْ نصفـه وبقـى نصفـه، والمشـطور يَكُون فِى بحرى الرجز والسَّرِيع فقط.

وَإِنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ بَعْـدَ الشَّــطْرِ   جُزْءًا صَحِيحًـا مِـن أَخِيْرِ الصَّـدْرِ
وَكَـانَ مَـا يَبْقَـى عَلَـى جُزْأَيْـنِ   فَــذَلِكَ المَنْهُــوكُ غَيْــرَ مَيْــنِ[1]

يَقُول: البَيْت المنهوك هُوَ الَّذِى أصَابه النَّهْكُ، أَىْ أُسْقِطَ مِنْهُ ثُلُثَا أجزائـه فيبقـى جزآن.

* * *

(١) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

الزحاف والعلة

الزِّحَاف: يُطلق لُغة عَلَى الإِسراع، وَمِنْهُ قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا**﴾ [الأنفال: ١٥]، أيْ مُسْرِعْينَ، وَسُمِّى بِذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا دَخَل الكَلمة أضْعَفَها وَأَسْرَعَ النُطْقَ بِهَا.

واصطلاحًا: تغييرٌ يَطْرَأ عَلَى ثوانى[1] الأَسْبَابِ[2] دُونَ الأَوْتَاد، وَهُوَ غَيْرُ لازمٍ، بمعنى أنَّ دُخُوله فِى بَيْتٍ مِن القصيدةِ لاَ يَسْتلزم دُخُوله فِى بَقيةِ أبياتها، والزِّحَافُ نَوْعان: مفردٌ ومركبٌ.

أولاً: الزحافُ المُفرد: وَذَلِكَ إذَا كَانَ فِى التفعيلة تَغْيِيرٌ وَاحدٌ، وَهُوَ ثمانيةُ أنواعٍ:

١ – الخَبْنُ[3]: هُوَ حَذْفُ الثَّانى السَّاكن مِن التفعيلة، مِّثَالُهُ «مُسْتفعلن» تَصِير: «مُتَفْعِلُنْ»، وَمِثْل «فَاْعِلُنْ» تَصِير: «فَعِلُنْ»، وَمِثْل «فَاْعِلاَتُنْ» تُصبح: «فَعِلاَتُنْ».

٢ – الإِضْمَارُ[4]: تسكينُ الثَّانى المُتحرِّك مِنَ التَّفْعيلة، ويدخلُ تفعيلةً واحدةً فقط هِى «مُتَفَاعِلُنْ» تَصِير: «مُتْفَاعِلن»، وتُحول إِلَى «مُسْتَفْعِلن».

٣ – الوَقْصُ[5]: حَذْفُ الثَّانى المتحرك، وَيَدْخلُ فِى مُتَفَاعلن فقط، فَتَصِير

---

(١) اختص بثوانيها دون أوائلها؛ لأنها محل التغيير.

(٢) اختص الزحاف بالأسباب؛ لأنه أكثر دورانًا من العلة، كما أن الأسباب أكثر وجودًا من الأوتاد، فاختص الأكثر بالأكثر. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٠).

(٣) سمى خبنًا؛ لأن الخبن يطلق لغة على جمع الثوب من أمام إلى الصدر بوضع شىء فيه، وفى الحذف المذكور جمع ثالث الجزء إلى أوله، فهناك مناسبة بين المعنيين. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٣).

(٤) الإضمار فى اللغة: الإخفاء، وفى الاصطلاح إخفاء الحرف بإذهاب حركته، ولا يكون إلا فى متفاعلن. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

(٥) الوقص يطلق لغة على كسر العنق، فالحرف الثانى بمثابة عنق الكلمة؛ لأن العنق ثانى الأعضاء، وأولها الرأس، فلما حذفته كأنك حذفت عنق الكلمة. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

مَـــــا لِلْمَقَـــــابِرِ لاَ تُجِيْـــــبُ إِذَا دَعَـــــاهُنَّ الْكَئِيْـــــبُ
مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاَتُنْ مُفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاَتُنْ

٤ – **الطَىُّ**[١]: حَـذْفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِـنَ التَّفْعِيلَـةِ، مِثْـل مُسْتَفْعِلُنْ، تَصِير مُسْتَعِلُنْ.

٥ – **القَبْضُ**[٢]: حَذْفُ الخَامس السَّاكن مِـنَ التَّفْعيلـة، مِثْـل مَفَـاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعِلُنْ، وَمِثْل فَعُولُنْ، تَصِير فَعُولُ.

٦ – **العَقْلُ**[٣]: حَذْفُ الخَـامِس المُتَحـرِّك مِـن التَّفْعيلـة، وَيَكُـونُ فِـى مَفَـاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِير مُفَاعَتُنْ.

٧ – **العَصْبُ**[٤]: تسكينُ الخامسِ المُتَحرِّكِ، وَيَكُونُ فِى مُفَاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِـير مُفَاعَلْتُنْ، بسكون اللام، وتحول إِلَى مَفَاعِيْلُنْ.

٨ – **الكَفُّ**[٥]: حَذْفُ السَّابعِ السَّاكنِ مِن آخرِ التَّفْعيلة مِثْل فَـاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلاتُ.

(١) الطى لغة لف الشىء، وجمع بعضه إلى بعض، وفى الحذف المذكور جمع الحروف بعد الرابع إلى الذى قبله. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).
(٢) القبض لغة ضد البسط، فلما حذف خامس الكلمة انقبض الصوت فى الجزء الذى دخل فيه بعد انبساطه. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).
(٣) العقل لغة المنع فوجه التسمية أن فى الحذف المذكور منعًا للحرف الخـامس، ولا يكـون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).
(٤) العصب لغة المنع والشد، ومنه سُمِّيتْ العِمَامةُ مَثَلاً عِصَابـة؛ لِمَنْعـهَا الأَذَى عـن الـرأس، ووجه التسمية أَنَّ الكلمة لما سكن خامسها منع عن الحركة فأشبه الحيوان المقيد الممنوع من الحركة، وهو لا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).
(٥) الكف لغة المنع، فلما حذف الحرف المذكور منع مـن الحـرف المحذوف. انظـر: المرجـع السابق (ص٤٤).

نَظْم الزحاف المفرد[1]

إِذَا رُمْتَ ضَبْطًا للزَّحَافِ وَعِلَّةٍ فَبَادِرْ بِنَظْمٍ قَدْ أَتَاكَ مُسَلْسَلا
فَكُلُّ جُزْءٍ زَالَ مِنْهُ الثَّانِي مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَان
وَكَانَ حَرْفًا شَأنُه السُّكُونُ فَإِنَّهُ عِنْدى اسْمُه مَخْبُونْ
وَإِنْ وَجَدتَ الثَّانِيَ المَنْقُوصَا مُحَرَّكًا سَمَيّته المَوْقُوصَا
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا فَسُكِّنَا فَذَلِكَ المُضْمَرُ حَقًا بُيِّنَا
وَالرابِعُ السَّاكِنُ إِذْ يَزُولُ فَذَلِكَ المَطْوِىُّ لاَ يَحُولُ
وَإِنْ يَزُلْ خَامِسه المُسَكَّنُ فَذَلِكَ المَقْبُوضُ فَهْوَ يَحْسُنُ
وَإِنْ يَكُنْ هَذَا الَّذِى يَزُولُ مُحَرَّكًا فَإِنَّهُ المَعْقُولُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا سَكَّنْتَهُ فَسَمِّهِ المَعْصُوبَ إِنْ سَمَّيْتَه
وَإِنْ أَزَلْتَ سَابِعَ الْحُرُوفِ سَمَّيْتَه إِذْ ذَاكَ بِالْمَكْفُوفِ

ثانيًا: الزّحَافُ المزدوج أَوْ المركب: وَذَلِكَ عندما يَكُون فِى التفعيلة زحافان، وَهُوَ أربعةُ أنواعٍ:

١ - **الخَبْلُ**: حذف الثّانى والرابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والطى، ويدخل مُسْتَفْعِلُنْ، فَتَصِير مُتَعِلُنْ. وَهُوَ لغة: فساد الأعضاء، فشبه الجزء الّذِى حذف مِنْهُ حرفان بالعضو الّذِى فسد وسقط، وَمِثَالُهُ قَوْل الشّاعر:

وَزَعَمُوا أَنّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهْ

ووزن البَيْت:

فَعِلَتُنْ / فاعلن/ فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ فَعِلَتُنْ / فاعلن / فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ

وأصل «فَعِلَتُنْ» «مستفعلن»، حذفت السين والفاء، فَصَارت «مُتَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلت إِلَى «فَعِلَتُنْ»، والبيت من البسيط.

---

(١) من أرجوزة ابن عبد ربه فى علم العروض والقافية. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٦).

٢ - الخَزْلُ: تسكينُ الثَّانى المُتَحرِّك، وَحَذْفُ الرَّابعِ السَّاكنِ مِنَ التَّفْعيلة، أَىْ اجتماع الإضمار، والطى، ويدخل «مُتَفَاعلن»، فَتَصِير «مُتَفْعِلُـنْ». وَهُـوَ لغـة قطـع السَّنام ونحوه، فشبه بِهِ مَا ذُكِرَ؛ لأَنَّهُ لما سَقَطَ رابِعُهُ أشبه مَـا قطـع سـنامه، وَمِثَالُـهُ قَوْل الشَّاعر:

مَنْزِلَـةٌ صُـمَّ صَدَاهَـا وَعَفَـتْ   أَرْسُمُهَا إِنْ سُئِلَتْ لَـمْ تُجِـبِ

البَيْت من بَحْر الكامل، ووزنه:

مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ   مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ

وأصـل البَيْـت «مُتَفَـاْعِلُنْ»، سـت مـرات أُضْمِرَتْ بتسـكين التـاء، فَصَـارت «مُتْفاعِلُنْ»، ثُمَّ طُويت بحذف الرابع الساكن، فَصَارت «مُتْفَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَـتْ إِلَـى «مُفْتَعِلُنْ»، الوزنُ المُسْتَعْمَلُ، ويُقَرِّرُ العُلماءُ أَنَّ الخَزْلَ قَبيحٌ فِى الشِّعْرِ.

وَيَجـوزُ أَنْ يَكُـون البَيْـتُ مـن الرَّجـز المَطْـوى، أَىْ المحـذوف الرَّابـع السَّـاكن، وأصل التفعيلة «مستفعلن»، حذفت مِنْهَا الفاء بالطى، فَصَارت إِلَى «مُسْـتَعِلُن»، ثُـمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

وَقَالَ بَعْضُ العُلماءِ: إِنَّ ذَلِك مُتَعَيِّنٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُـون البَيْـتُ مـن الكـامل، وَذَلِكَ ارتكابًا لأخف الضررين؛ لأن مُفْتَعِلُنْ تنشأ فِى الرَّجز من تغيير واحـدٍ وَهُـوَ الطى، أَما فِى الكامل فتنشأ مِن تغييرين هُمَا الإضمار والطى وَهُوَ وجيه[1].

٣ - الشَّكْلُ: حذف الثَّانى والسابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والكف، ويدخل فاعلاتن، فَتَصِير فَعِلاتُ. وَهُوَ لغة التقييد، فَشُبِّه بِهِ حـذفُ آخـر الجـزء وَمَـا يلـى أولـه؛ لمنعـه انطـلاق الصـوت وامتـداده كمنـع القيـد للدابـة مـن الانطلاق فِى المسير، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ سَعْـدًا بَطَـلٌ مُمَـارِسٌ   صَابِرٌ مُحْتَسِـبٌ لِمَـا أَصَابَـهْ

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٠، ٣١).

وَهُوَ مِنْ بَحْرِ الرَّمل فاعلاتن ست مرات، ووزن البَيْت:

فَاعِلاَتُــــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُــــنْ　　فَاعِلاَتُــــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُــــنْ

فالجزءان الثَّانى والخامس مشكولان، وأصل كُل مِنْهُمَا: فاعلاتن، حذفت الألف الأولى خبنًا، فَصَارت فعلاتن، ثُمَّ حذفت النون كفا، فَصَارت فَعِلاتُ.

٤ - **النقص**: تسكين الخامس وحذف السابع الساكن، أَيْ اجتماع العصب والكف، ويدخل مُفَاْعَلَتُنْ، فَتَصِير مُفَاعَلْتُ، وَسُمَىَّ الجزء منقوصًا؛ لنقصه بالعصب والكف، كَقَوْلِ الشَّاعر:

لسَلاَّمَـــــــةَ دَارٌ بِحَفِـــــــيْرِ　　كَبَاقِـى الْخَلَـقِ وَالرَّسْـمُ قِفَـارُ

ووزن البَيْت:

مُفَاعَلْـــتُ مَفَاعَلْـــتُ فَعُولُـــنْ　　مُفَاعَلْـــتُ مُفَاعَلْـــتُ فَعُولُـــنْ

فالتفعيلات الأولى والثانية والرابعة والخامسة منقوصات، وأصلها جميعًا مُفَاعَلَتُنْ، سَكَنَتِ اللاَّمُ عَصْبًا، ثُمَّ حُذِفَتِ النُّونُ كَفًّا[١].

نَظْم الزحاف المركب[٢]

الطَّىُ فِى المَخْبُون يُدْعَى خَبْلاَ　　وَهْو مَعَ الإِضْمَار عُدَّ خَزْلاَ
والشَّكْلُ كَفُّ الجُزْءِ بَعْدَما خُبِنْ　　والنَّقْصُ فِيْهِ الكَفُّ بِالْعَصْبِ قُرِنْ

* * *

العلة

العلة لغة: المرض، وَسُميت بِذَلِكَ؛ لأَنَّهَا إِذَا دَخَلَتِ التَّفْعِيلة أَمْرَضَتْهَا وَأَضْعَفَتْهَا، فَصَارتْ كالرَّجلِ العليلِ. واصْطلاحًا تغييرٌ يطرأُ عَلَى الأسبابِ، والأوتادِ مِنَ العَرُوضِ أَوْ الضَرْبِ، وَهِى لازمة بمعنى أَنهَا إِذَا وردت فِى أول بيتٍ

---

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٢).

(٢) من أرجوزة الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٤٣).

مِن القصيدة التزمت فِي جميع أبياتها[١]. والعلة قسمان: علل زيادة، وعلل نقصان.

أولاً: علل الزيادة: لاَ تدخل إلاَّ ضَرب البَيْت المجزوء فقط؛ لأَنَّهَا تَكُون عوضًا عَنْ النقص الَّذِي وقع فِي البَحْر، وَتَكُون بزيادة حرف أَوْ حرفين فِي آخر التفعيلة، وَهِي:

١ – **التَّرْفِيلُ**[٢]: زيادةُ سببٍ خفيفٍ عَلَى مَا آخرهُ وتد مجموع، مِثْل: فَاْعِلُنْ، تقلب النون ألفًا، وتزيد سببًا خفيفًا، فَتَصِير فَاْعِلاَتُنْ، وَمِثْل مُتَفَاعِلُنْ، تَصِير مُتَفَاعِلاتُنْ، والترفيل يدخل مجزوء الكامل، والمُتَدَارَك.

٢ – **التَّذْيِيلُ**[٣]: زيادةُ حَرْفٍ سَاكنٍ عَلَى مَا آخره وتد مجموع، ويدخل مُتَفَاعلن، فَتَصِير متفاعلان، وَذَلِكَ فِي مجزوء الكامل، ويدخل فاعلن، فَتَصِير فاعلان، وَذَلِكَ فِي مجزوء المُتَدَارَك.

٣ – **التَسْبِيْغُ**[٤]: زيادةُ حرفٍ ساكنٍ عَلَى مَا آخره سبب خفيف، ويدخل فاعلاتن فِي مجزوء الرَّمْل، فتصبحُ فاعلاتان، يَقُول النَّاظم:

وَهَــذِهِ ثَلاثَــةٌ مُخْتَصَّــةْ بِالضَّرْبِ مَا لِلْغَيْرِ فِيْهَا حِصَّةْ[٥]

ثانيًا: علل النقص:

١ – **الحَذْفُ:** إسقاطُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ مِنْ آخرِ التَّفْعِيلة، مِثْل مَفَاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعِي، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعُولن.

---

(١) انظر: الإرشاد الشافي (ص٥٠).

(٢) سمي ترفيلاً؛ لأنه يطلق لغة على إطالة الثوب، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٣) يطلق لغة على أن يجعل للشيء ذيلاً، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٤) أسبغ الثوب أطاله، وأسبغ الوضوء أتمه، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥١).

(٥) حصة، أي نصيب.

٢ – **القَطْفُ**[1]: اجتماع العصبِ مَعَ الحذفِ، ويدخل مُفَاعَلَتُنْ فَتَصِير مُفَاعَلْ، وَتُنْقَل إِلَى فَعُولُنْ.

٣ – **الحَذَذُ**: حذفُ الوتدِ المجموع مِنْ آخرِ التفعيلة، ويدخل مُتَفَاعِلُنْ، فَتَصِير مُتَفَا، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعِلُنْ.

٤ – **الصَّلْمُ**[2]: حَذْفُ الوتدِ المفروقِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، وَيَدْخُلُ مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُو، وَتُنْقَل إِلَى فَعْلُنْ.

٥ – **الوَقْفُ**: تسكينُ السَّابع المتحركِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، ويدخلُ مَفْعُولاتِ، فتصبح مفعولاتْ.

٦ – **الكَشْفُ**[3]: حَذْفُ السَّابع المتحرك، ويدخل مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُولاَ، وَتُنْقَلُ إِلَى مَفْعُولُنْ.

٧ – **القَصْرُ**: حَذْفُ ساكنِ السَّببِ الْخَفِيفِ، وإسكانُ مَا قبله مِثْل مَفَاعيلن، تَصِير مفاعيلْ.

٨ – **القَطْعُ**[4]: حذفُ ساكن الوتد المجموع، وتسكين مَا قبله مِثْل فاعلن، تَصِير فَاعِلْ.

---

(١) سمى بذلك تشبيهًا بالثمرة التى قطفت، أى قطعت، وقد علق بها شىء من الشجرة، فالسبب كالثمرة، وحذف اللام كقطع جزء من الشجرة معها. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٢).

(٢) هو لغة قطع الأذن، ووجه التسمية ظاهر. انظر: المرجع السابق (ص٥٤).

(٣) أو الكسف، ويطلق لغة على القطع، وحذف الحرف الأخير قطع، والكشف لغة إزالة الغطاء، والحرف الأخير كالغطاء، فشبهت إزالته بإزالة الغطاء. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٤).

(٤) القطع لا يكون فى الأسباب، وقد أحسن فى التورية من قال:

يَا كاملاً شَوقى إليه وَافِرٌ ... وَبَسِيطُ وَجْدى فِى هَواهُ عَزِيزُ

عَامَلتَ أَسْبَابِى لديكَ بِقَطْعِهَا ... وَالقطعُ فِى الأسْبَابِ لَيْسَ يَجُوزُ

انظر: المرجع السابق (ص٥٣).

٩ – **البَتْرُ**: اجتماع الحذف، والقطع مِثْل فعولن، تَصِير فَعْ، وَمِثْل فَاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلْ.

* * *

نَظْم علل النقص[١]

يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفَا وَهْوَ مَعَ العَصْبِ يُسَمَّى قَطْفَا
والحَذُّ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعَ الْوَتَدْ وَالصَّلْمُ فِى الْمَفْرُوق مِثْلَه يَرِدْ
وَسَابِعُ الحُرُوفِ إِذْ يُسَكَّنُ سُمِىَّ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيِّنُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا ثُمَّ حُذِفْ فَإِنَّهُ بِالْكَشْفِ عِنْدَهُمْ عُرِفْ
وَالقَصْرُ طَرْحُ آخرِ الْخَفِيفِ إِنْ سُكِّنَ المَقْرُونُ بِالمَحْذُوفِ
وَالقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِى الوُقُوعِ لكِنَّهُ بِالوَتِدِ المَجْمُوعِ
وَالحَذفُ وَالقَطْعُ يُعَدَّانِ مَعًا فِى الجَزْءِ بَتْرًا فِيْهِ إِمَّا اجْتَمَعَا

* * *

الزِّحَافُ الجارى مجرى العلة

هناك زحافٌ يصيبُ العروضَ والضربَ، فيلتزم فِى القصيدة بكاملها، وَيُسَمَّى الزحافُ الجارى مجرى العلة، وأنواعه:

١ – الخَبْنُ فِى بَعْض أنواع المديد بمصاحبةِ الحَذْفِ، فتصبح فِيْهِ «فَاعِلاتن» «فَعِلا».

٢ – الخَبْنُ فِى عروض البسيط، فتصبح «فَاعِلُنْ» «فَعِلُنْ».

٣ – الخَبْنُ فِى عروض وَضَرب مخلع البسيط، فتصبح فِيْهِ «مستفعلن» «مُتَفْعِلُ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

٤ – الخَبْنُ فِى عروض مجزوء الْخَفِيف وَضَرِبِهِ، وَذَلِكَ بمصاحبة القصر، فتصبح «مستفع لن» «مُتَفْعِلْ».

---

(١) من أرجوزة الكيشوان. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٩).

٥ – القَبْضُ فِي عَروض الطويل، فتصبح «مَفَاعِيْلن» «مفاعلن».

٦ – العَصْبُ فِي نوع من ضربي مجزوء الوافر، فتصبح «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعَلْتُن»، وَتُنْقَل إِلَى «مفاعيلن».

٧ – الإِضْمَارُ بمصاحبة الحذذ فِي بَعْض أنواع الكامل، فتصبح «مُتَفَاعلن» «مُتْفَا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ».

٨ – الطي بمصاحبة الكشف فِي عروض السريع وَضَربِهِ، فتصبح «مَفْعُولاَتُ» «مَفْعُلا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ».

٩ – الطي فِي عروض المنسرح وَضَربِهِ، فتصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١٠ – الطي فِي عروض المقتضب وَضَربِهِ، فتصبح «مستفعلن» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١١ – الخبل بمصاحبة الكشف فِي عروض السريع وَضَربِهِ، فتصبح «مَفْعُوْلاَتُ» «مَعُلاَ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعِلُنْ».

* * *

العلل الجارية مجرى الزحاف

هناك عللٌ غَيْرُ لازمةٍ تَقَعُ فِي بيتٍ من القصيدة، وَلاَ تقع فِي آخر، وَيُقَال لَهَا: علل جارية مجرى الزحاف، وَهِي أربع:

١ – **التَشْعيثُ**: وهو حذف أول الوتد المجموع من «فاعلاتن»، فتصبح «فالاتن»، وَتُنْقَل إلى «مَفْعُولُنْ».

٢ – **الحَذْفُ**: وهو فِي عروض المُتَقَارِب التَّام، فتصبح «فَعُولن» «فَعُو».

٣ – **الخَرْمُ**: وهو إسقاطُ أولِ الوتدِ المجموعِ فِي صَدْرِ الشَّطْرِ الأول، وَلَهُ أسماء تختلف حسب التفعيلة، فالخرم يُسَمَّى:

أ – **ثَلْمًا**: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» السالمة، فتصبح «عُوْلُنْ»، وَذَلِكَ فِي المُتَقَارِب والطويل.

ب – **تَرْمًا**: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» المقبوضة، فتصبح «عُوْلُ»، وَذَلِكَ فِى المُتَقَارِب والطويل.

ج – **خَرْمًا**: إِذَا دخل «مفاعيلن» السالمة، فتصبح «فَاعِيْلُنْ»، وَذَلِكَ فِى الهزج والمضارع.

د – **شَتْرًا**: إِذَا دخل مفاعيلن المقبوضة، فتصبح «فَاْعِيْلُ».

هـ – **خَرْبًا**: إِذَا دخل عَلَى «مفاعيلن» المكفوفة، وَذَلِكَ فِى الهزج والمضارع.

و – **عَقْصًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المنقوصة، فتصبح «فَاعَلْتُ»، وَذَلِكَ فِى الوافر.

ز – **قَصْمًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعصوبة، وَذَلِكَ فِى الوافر.

ح – **جَمَمًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعقولة، وَذَلِكَ فِى الوافر.

٤ – **الخَرَمُ**: وَهُوَ زيادة حرف إِلَى أربعة أحرف من أول الصدر غالبًا، مِثَال الخزم بحرف واحد قَوْل الخنساء:

[أ] قَذًى بِعَيْنَيك أَمْ بِالعَيْنِ عُوَّارُ   أَمْ أَوْحَشَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِها الدَّارُ

فزادت ألف الاستفهام، وَلَوْ حذفتها لاستقام الوزن، ومن الخزم بحرفين قَوْل الشَّاعر:

[يَا] مطرُ بْنُ خَارجةَ بْن مُسلمٍ إِننى   أُجْفَى وَتُغْلَقُ دُونِى الأَبْوابُ

فزاد «يَا»، وَلَوْ حذفها لاستقام الوزن. ومن الخزم بثلاثة قَوْل حَسان، رَضى الله عَنْهُ:

لقد عَجِبْتُ لِقومٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عِزِّهِم   إمامهُمُ للمُنْكَرَاتِ ولِلْغَدْرِ

ومن الخزم بأربعة قَوْل عَلِىٍّ، رضى الله عَنْهُ:

«اشْدُدْ» حَيَازِ يْميكَ لِلْمَوتِ   فَإِنَّ الْمَوْت لاقِيْكَا

* * *

نَظْم العلل الجارية مجرى الزحاف[1]

وَتَلْـــزَمُ العِلَّـــةُ كُلَّمــا تَـــرِدْ   وَقَـــلَّ فِيْـــهَا أَنَّـــهَا لاَ تَطَّـــرِدْ
كَالحـذفِ وَالتَشّعيثِ والخَـــرْمِ وَمَـا   كَـانَ سِوَاهـا فَهْـو حَتْمًا لَزِمَــــا

نَظْم الخرم

الخَـــرْمُ أَنْ تُسْـــقِطَ أَوْلَ الْوَتَـــدْ   إنْ كَـانَ مَجْمُوعًـا وَغَـيْرُهُ يُـــرَدْ
وَمَـــا سِـــوى أوائـلِ الأبْيَـــاتِ   لَـمْ يَكُـنْ فِيْـهِ أَبْـدًا بآتـــى

نَظْم الخزم

الخَـزْمُ فِـى الأبيـاتِ أَنْ يُـزادَ فِـى   أوائـلِ الأجْـزَاءِ بَعْـضُ الأحْـرُفِ
وَجَوَّزُوا فِـى أوائلِ الصَّـدْرِ إلَـــى   أَرْبَعـــةٍ مِنْهَـــا وَمَـــا زَادَ فَـــلا

الفرق بين الزحاف والعلة

م	الزحـــــاف	العلـــــة
١	يختص بالأسباب.	تدخل الأسباب والأوتاد.
٢	يدخل الحشو والعروض والضرب.	تدخل العروض والضرب.
٣	إذا عرض لاَ يلزم غالبًا.	إذا عرضت لزمت غالبًا.
٤	الزحـاف مِنْـهُ قبيـح، كالزحـاف المزدوج، وَمِنْهُ مَا هُوَ واجب كالقبض فِى عـروض الطويـل، والخبن فِـى عروض البسيط، وَمِنْهُ مَـا هُـوَ حسن كالخبن فِي غَيْر عروض البسيط.	العلة بَعْضُـهَا قبيـح كـالخرم والخـزم، وبعضـها حسـن كالتشـعيث والحـذف فِـى عروض المُتَقَارِب التَّام.

* * *

(١) من نظم الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٥٥).

أسئلة

١ – أدخل علل الزيادة عَلَى التفاعيل التالية:

فَعُوْلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – فَاعِلاتُنْ – مُسْتَفْعِلنْ

٢ – قَدْ تَصِير فَعُولن إِلَى فَعُو، وَإِلَى فَعْ، فَمَا اسم العلة الَّتِى دخلتها.

٣ – التفعيلات التالية معلولة بعلة نقص، اذكر نوع العلة فِى كُل مِنْهَا:

مَفْعُوْلَاتْ – فَاْعِلَاتْ – مُفَاعَلْ

٤ – عَرِّف علل الزيادة، وَمَثِّل لِمَا تَقُول.

٥ – افرق بين «فَاْعِلَاتُنْ، وَفَاع لَاتُنْ» وبين «مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ».

٦ – كَيف تَكتب البَيْت المدور؟

جواب السؤال السادس: يكتبُ البَيْتُ المدوُر بثلاثةِ أشكالٍ مختلفةٍ:

أ – كتابة الشطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصدر والعجز.

ب – كتابة الكلمة المشتركة فِى الشطر الأول أَوْ الثَّـانى، وكتابـة الحـرف [م] بينهما.

ج – تقسيم الكلمة إِلَى قسمين.

* * *

الفرق بين (مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ)

وبين (فاعلاتن، وفاع لاتن)

م	مُسْتَفْـعِ لُــنْ	مُسْتَفْعِـلُنْ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق، وتدخل بحرى الْخَفِيف والمجتث.	مكونة من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع، وتدخل البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، والمقتضب.
٢	يدخلها الحذف، والقصر، والكف، وَلاَ يدخلها الطى.	يدخلها الحذذ، والقطع، والطى، وَلاَ يدخلها الكف.

م	فَاْعِـلاتُنْ	فَـاْ عِ لاَتُـنْ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع، وَتَكُون فِى بَحْر المديد، والرمل، والخفيف، والمجتث.	مكونة من وتد مفروق وسببين خفيفين، وَتَكُون فِى بَحْر المضارع.
٢	تفعيلة فرعية؛ لأَنَّهَا بدأت بسبب.	تفعيلة أصلية؛ لأَنَّهَا بدأت بوتد.
٣	يدخلها الخبن.	لاَ يدخلها الخبن.

سؤال: اذكر التفاعيل الأصول والفروع مرتبة:

الجواب: قَالَ صاحب الخزرجية:

فَعُولُـنْ مَفَـاعِيْلُنْ مُفَـاعَلَتُنْ وَفَـا ع لاتُنْ أُصُولُ السِّتِ فَالعَشْرُ مَا حَوَى
أَصَـابَتْ بِسَـهْمَيْهَا جَوَارِحَنَا فَـدَا رَكُونِـى بِهِمَّـةٍ كَوْقْعَيْـهِمَا سَـوَا
فَمَـا زَائِراتِـى فِيهِمَـا حَجَبَتْهُمَـا وَلاَ يَـدُ طُولاهُـنَّ يَعْتَادُهَـا الوَفَـا

قَالَ الدَّمَامِينى: اعلم أَنَّ النَّاظم، رَحِمهُ الله، لفظ بصيغ الأصول الأربعة، وَقَالَ:

إِنَّهَا أصول للفروع الستة، وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالاً عَلَى اشتهارها، وأشار إِلَى أَن الأجزاء العشرة محوية فِي البيتين الأخيرين.

وَقَوْلُهُ: «أَصَابَتْ» وزنه «فَعُولُنْ»، أَشار بِهِ إِلَى الأصل الأول، وبالألف إِلَى أَنهُ الأول.

وَقَوْلُهُ: «بِسَهْمَيْهَا» وزنه «مفاعيلن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّانى، وبالباء إِلَى أَنهُ ثانى الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «جَوَارِحَنَا» وزنه «مفاعلتن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّالث، وبالجيم إِلَى أَنهُ ثالث الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «دَارِكُونى» وزنه «اع لاتن»، وأشار بِهِ إِلَى الأصل الرابع مفروق الوتد، وأشار بالدال إِلَى أَنهُ الجزء الرابع.

وَقَوْلُهُ: «هِمَّةٍ» وزنه «فَاْعِلُنْ»، ومن هنا أخذ فِي تعداد الفروع، وأشار بالهاء إِلَى أنهُ خامس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «وَقْعَيْهِمَا» وزنه «مستفعلن»، وَهَذَا هُوَ الفرع الثَّانى. والواو إشارة إِلَى أَنهُ سادس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «زَائِراتِى» وزنه «فَاْعِلاتُنْ»، وَهُوَ الفرع الثَّالث من الفروع، والزاى إشارة إِلَى أَنهُ سابع الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «حَجَبَتْهِمَاْ» وزنه «مُتَفَاعِلُنْ»، وَهُوَ الفرع الرابع، وأشار بالحاء إِلَى أَنهُ الجزء الثَّامن.

وَقَوْلُهُ: «طُوْلاَهُنَ» وزنه «مَفْعُولاَتُ»، وَهُوَ الفرع الخامس، وأشار بالطاء إِلَى

أَنهُ الجزء التاسع.

وَقَـوْلُهُ: «يَعْـتَادَهَا» وزنـه «مُسْـتَفْعِ لُـنْ»، وَهَـذَا هُـوَ الفرع السادس والأخير، وأشـار بالـياء إِلَـى أَنهُ الجزء العاشر، ويلاحظ أَنَّ النَّاظم، رَحمهُ الله، رَتَّبَ التفاعيل الأصول والفروع عَلَى «أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمُنْ»، فللَّه دَرُّه[1].

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٨، ٢٩).

١ – بَحْر الطويل

البَحْر هُوَ الوزن الخاص الّذِى عَلَى مِثَالُـهُ يجرى الشّاعر، وَسُمِّى بَحرًا؛ لأَنَّهُ يُوزن بِهِ مَا لاَ يَتناهى من الشِّعْر، فأشبه البَحْر الَّذِى لاَ يتناهى بِمَا يغترف مِنْهُ[١].

وزنه:

فَعُولن / مَفَاعِيْلُن / فَعُولُنْ مَفَاعيلــن فَعَولُنْ / مَفَاْعِيْلُنْ / فَعُولن / مَفَاْعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّى بالطويل؛ لأَنَّهُ طال بتمام أجزائـه، فلـم يستعمل مَجْـزُوءًا، وَلاَ مشطورًا، وَلاَ منهوكًا.

مفتاحه[٢]:

طَوِيــلٌ لَــهُ دُونَ الْبُحـورِ فَضَائــلُ فَعُولـن مفاعيلـن فعولـن مَفَاعِلُــنْ

عروضه وَضَربُهُ: للطويل عروض واحدة مقبوضة، وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح. ٢ – مقبوض. ٣ – محذوف.

مِثَال العروض المقبوضة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَعِـشْ خَالِيًـا فـالحُبُّ رَاحَتُـهُ عَنَـا وَأَوَّلُـــهُ سُـــقْمٌ وَآخِـــرُهُ قَتْـــلُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه //ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه/ه/ه

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلـــن فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعيلـــن

فالعروض جاءت مقبوضة وجوبًـا؛ لأن القبـض فِـى عـروض الطويـل زحـاف جارى مجرى العلة، وَإِذَا وقع القبض فِى حشو البَيْت فَلاَ يلزم.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٣٠)، والإرشاد الشافى (ص٥٦).

(٢) مفاتيح البحور أو ضوابط البحور: أبيات نظمت لتسهيل حفظ أوزانها على الدارسين، حيث تتضمن فى أعجازها أوزانها، وهى من نظم صفى الدين الحلى.

مِثَال آخر:

وَلاَ خَيْر فِي الشَّكوى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِي وَلاَبُـدَّ مِـنْ شَـكْوى إِذَا لَـمْ يَكُـنْ صَـبْرُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه/ه/ه

فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعلـن فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلـن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المقبوض قَوْل الشَّاعر:

إلهى لئـنْ جَلَّـتْ وَجَمَّـتْ خَطيئتـى فعفـوكَ عَـنْ ذَنبـى أَجَـلُّ وَأَوْسَـعُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلـن فعـول / مفاعيلن / فعـول / مفاعلن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

فَويلـى عَلَـى العُـذَّالِ مَـا يَـتركُوننى بِغَمِّـى أَمـا فِـى العـاذلين لبيـبُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه/ه

فعولن / مفاعلين / فعولن / مفاعلـن فعولن / مفاعيلن / فعـول / فعولن

تنبيه: يسمى قبض «فَعُوْلُنْ» الواقعة قبل هَذَا الضرب المحذوف «اعتمادًا»؛ لأن الطويل مبنى عَلَى اختلاف الأجزاء، وَقَدْ تَشَابه الجزءان هنا، فوجب قبض الجزء قبل الضرب المحذوف.

سؤال: عروض الطويل تَكُون مقبوضة وجوبًا، فَهَلْ تأتى صحيحة أَوْ محذوفة؟

الجواب: نعم تأتى عروض الطويل صحيحة وتأتى محذوفة فِي البَيْت الْمصَرَّع، وَهُوَ مَا غُيِّرتْ عروضُه للإلحاق بضربه فِي الوزن والـروى، والتصريع يَكُون فِي أول أبيات القصيدة فقط وَلاَ يختص ببحر دون بَحْر.

مِثَال البَيْت المصرع بالزيادة قَوْل الشَّاعر:

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَـا طَويـلاً [وَلاَ تَـدْرى] إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيْـشُ [إِلَى الفَجْـرِ]

حشــو / مفــاعيلن حشــو / مفــاعيلن

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَـاتَ مِـنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِنْ عَليلٍ عَاشَ حِيْنًا مِـنَ الدَّهْـرِ

حشــو / مفــاعلـن حشــو / مفاعيلـن

فَقَدْ غُيِّرتِ العَرُوضُ فِي البَيْت الأول للإلحاق بالضَّرْبِ فِي الوزن والروى،

والتغيير هنا بالزيادة.

وَمِثَال التغيير بالنقص قَوْل مجنون ليلى[1]:

أَجَارتَنَــا إِنَّ الخُطُــوبَ تَنُــوبُ وَإِنِّــى مُقِيْــمٌ مَــا أَقَــامَ عَسِــيبُ

أَجَارتَنَــا إِنَّــا غَرِيبــان هَاهُنَــا وَكُــلُّ غَرِيــبٍ للغريــبِ نَســيْبُ

غَرِيــبٌ يُقَاسِــى الـذُّلَّ فِى كُلِّ بَلْـدةٍ وَلَيْـسَ لَـهُ فِــى العــالمين حَبيْــبُ

فَــلا تَسْمَعِى فِيْنَــا مَقَالَـةَ جَاهِـلٍ فَرَبِّى كَمَـا قَـدْ تَعْلَمِيْــنَ مُجِيـبُ

فـالبيت الأول جـاءت عروضـه محذوفـة مِثْــل الضــرب «تَنُــوبُ» «فَعُوْلُــنْ»، و»عَسِيْبُ» «فَعُولُنْ»، وبقية أبيات القصيدة جاءت العروض فِيْهَا مقبوضة.

سؤال: عَرفنا البَيْت المصرع، فَمَا هُوَ البَيْت المقفى؟

الجواب: البَيْت المقفى هُوَ مَا وافقتْ عروضُه ضربَـه فِى الـوزن والـروى دون تَغْيير، ويَكُونُ فِى أول أبيات القصيدة، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيـبٍ [وَمَنْزلِ] بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ [فَحَوْمَــلِ]

حشـــــــــــو / مفاعلــــــن حشـــــــــــو / مفاعلــــــن

فالعروض والضرب هنا مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

مِثَال آخر للبيت المقفى قَوْل مجنون ليلى:

أَلاَ يَـا طَبِيـبَ النَّفْــسِ أَنْــتَ طَبِيبُـها فَرِفْقًــا بِنَفْــسٍ قَــدْ جَفَاهَــا حَبِيْبُــها

حشـــــــــــو / مفاعلــــــن حشـــــــــــو / مفاعلــــــن

فالعروض والضرب فِى البَيْت مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

---

(١) اختبأ قيس فى حى ليلى عند امرأة اسمها سعاد، فأحَسَّ به أهلُها فحَذَّروهَا منه، فجاءت إليه تطلب منه أن يغادر منزلها خوفًا عليه من القتل، وخوفًا على نفسها من الطرد، فقال هذه الأبيات. انظر: الديوان (ص٣٥)، ومعنى الخطوب: أى المصائب، وتنوب: أى ترجع، وعسيب: اسم جبل.

سؤال: عرفنا البَيْت المُقفَّى والمصرَّع، فَمَا معنى البَيْت المصمت؟

الجواب: البَيْت المصمت هُوَ مَا خَالفت عروضُه ضربَه فِي الرَّوى، وأكثرُ أبياتِ القصيدةِ عادةً من المُصْمَتِ، إلاَّ مُسْتَهلها، حَيْثُ يَعْمدُ الشَّاعر غالبًا إلَى التَّوفيق بين العروضِ والضَّرب فِي الوزن والرَّوى، فيسمى حينئذٍ مقفىً، أَوْ مُصَرَّعًا.

مِثَال البَيْت المصمت قَوْل مجنون ليلى:

وَاخَجْلَتِي مِنْ وُقُوفِي وَسْطَ دَارِكُم ... وَقُولُ وَاشِيْكُمْ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ؟

فَقُلتُ: حَيْرانُ قَدْ ضَلَّ الطريقُ بِهِ ... فَأَرْشِدُونى فَلى فِي حَيِّكُمْ شُغُلُ

فَقَالَ: مُرْ رَاجِعًا لَيْسَ الطريقُ كَذَا ... كَيْفَ احتيالى وَقَدْ ضَاقَتْ بِي السُّبُلُ

* * *

نَظْم المصمت، والمقفى، والمصرع

وَسَمِّه مُصَمَّتًا كَمَا رُوِى ... إنْ خَالفَ الضَّرْبُ العروضَ فِي الرَّوى

وَهْوَ إذَا تَوَافَقَا مُقَفَّا ... إنْ لَمْ تُغَيِّرْ فِي العَروضِ حَرْفَا

أَمَّا مَعَ التَّغْييرِ فِيْهَا فَيُعَدْ ... مُصَرَّعًا بِلا خِلافٍ مِنْ أَحَدْ

سؤال: هَلْ يَجُوز دُخُولُ الكفِّ فِي «مَفَاعيلن»؟

الجواب: نعم يَجُوز دخول الكف، فتحذف النون من «مفاعيلن»، لكنه قبيح، ولله دَرُّ القائل:

كَفَفْتَ عَنْ الوصَال طَوِيلَ شَوْقِي ... إليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَلِيلُ

وَكَفُّكَ للطَّويلِ فَدَتْكَ نَفْسِي ... قَبِيْحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَلِيلُ

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْرُ بالرَّصَانة فِي إيقاعه الموسيقى، وَهُوَ كثير الوقوع فِي الشِّعْر القديم، وَكَانَ بَعْضهُم يسميه الركوب؛ لكثرة مَا يركبه الشعراء[1].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٠٣).

نَظْم بَحْر الطويل[1]

الضَّرْبُ فِـى بَحْـرِ الطَّويـلِ اخْتَلَفَا   سَـالِمًا أَوْ مَقْبُوضًـا أَوْ مُنْحَذِفَـا
وَوِحْـدةُ العَـروضِ فِيْـهِ تُشْـتَرطْ   فَإِنَّـهَا مُقْبوضَـةُ الجُـزْءِ فَقَـطْ
وَلاَ تُجِزْ - مَا لَمْ يُصَرَّعْ - أَنْ تُتِمْ   وَشَذَّ مَـا يُـرْوى لَـهُ مِمَّـا نُظِـمْ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى أنواع ضَرب الطويـل، فيقـول: إِنَّ ضَـرب الطويل يأتى سالمًا «مفاعيلن»، ويأتى مقبوضًا بحذف الحرف الخامس السـاكن مـن «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصبح «مَفَاعِلُنْ» والضرب الثَّالث يأتى محذوفًا بحذف السبب الْخَفِيف من «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصير «مَفَاعى» ويُنْقل إِلَى «فَعُولن».

- وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول النَّـاظم: إِنَّ عـروضَ الطويـل تـأتى دائمًـا مقبوضـةً، والقبض زحاف لاَ يلزم إلاَّ فِى هَذَا الموضع.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُـول النَّـاظم: لاَ يَجُـوز أَن تـأتى عـروضُ الطويـل تامـة «مَفَاْعِيْلُنْ» إلاَّ عِنْد التَّصْريع، وَهُوَ تغييرُ العروض للإلحاق بالضرب فِى أول أبيـات القصيدة، ثُمَّ يَقُول: إِنْ جاء نَظْمٌ بعروضٍ صحيحةٍ فيما عَدَا التصريع فَهُوَ شاذٌ.

* * *

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٩٣).

أسئلة

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحرها، وبين نوع عروضها وضربها.

إِذَا جِئْتُـهَا وَسْـطَ النِّسَـاءِ مَنَحْتُـها   صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيْدُهَا
وَلِى نَظرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوى   كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيْبَ وَحِيدُهَـا

وَمِمَّـا شَـجَانِى أَنَّـها يَـوْمَ وَدَّعَـتْ   تَقَـولُ لَنَـا أَسْـتَوْدِعُ اللهَ مَـنْ أَدْرِى
وَكَيـفَ أُعَـزِّى النَّفْـسَ بَعْـدَ فُراقِهـا   وَقَدْ ضَاقَ بِالكِتْمَانِ مِنْ حُبِّها صَدْرِى

إِذَا نَظَـرَتْ نَحْـوى تَكَلَّـم طَرْفُهـــا   وَجَاوَبَها طَرْفِـى وَنَحْـنُ سُكُـــوتُ

إجابة الأسئلة

- تقطيع البَيْت الأول، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

إِذَا جِئْتُـها وَسْـطَ النِّسَـاءِ مَنَحْتُـها   صُدُودًا كَـأَنَّ النَّفْـسَ لَيْسَـتْ تُرِيْدُهَا
إِذَا جىء/تـها وسطن/نسـاء/منحتـها   صـدودن/كـأننف/سليسـت/تريدهـا
//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥-   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥
فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلن   فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

البَيْـت مـن الطويـل، عروضـه وَضَربُهُ مقبوضـان، والقبـض حـذف الخـامس الساكن، وَهُوَ زحاف جارى مجرى العلة.

- تقطيع البَيْت الثَّالث، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

وَمِمَّـا شَـجَانى أَنَّـها يَـوْمَ وَدَّعَـتْ   تَقَـولُ لَنَـا أَسْـتَوْدِعُ اللهَ مَـنْ أَدْرِى
وممـا/شـجانى أن/نـهايو/موددعـــت   تقـول/لنـا أسـتو/دع لـلا/همنـأدرى
//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥/٥/٥
فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن   فعول / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

البَيْت من الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ صَحيحان.

- تقطيع البَيْت الخامس، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

إذَا نَظَـرَتْ نَحْـوى تَكَلَّـم طَرْفُهـا وَجَاوَبَـها طَرْفِـي وَنَحْـنُ سُكُـوتُ

إذَا ن/ظـرت نحـوى/تكلـل/مطرفـها وجـاو/بـها طرفـى/ونحـن/سـكوت

//ه/ -//ه/ه/ه -//ه/ -//ه//ه //ه/ -//ه/ه/ه -//ه/ -//ه/ه

فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلـن فعول / مفاعيلن / فعـول / فعولـن

البَيْت من بَحْر الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ محذوف.

* * *

نماذج من بَحْر الطويل

لِيَبْكِ رَسُـولَ اللهِ مَـنْ كَـانَ بَاكِيًا وَلاَ تَنْـس قَـبْرًا فِـى المدينـة ثَاوِيَـا

جَـزى اللهُ عَنَّـا كُـلَّ خَـيْرٍ مُحَمَّـدا فَقَـدْ كَـانَ مَـهْدِيًّا دَليـلاً وَهادِيَـا

أَتَنْسى رَسُولَ اللهِ أَفضلَ مَنْ مَشَـى وآثَـارُهُ بالَمسْـجدين كَمَـا هِيَـا

وَكَـانَ أَبَـرَّ النَّـاسِ بِالنَّـاسِ كُلِّـهم وَأَكرَمَـهُم بَيْتًـا وَشِـعْبًا ووادِيَـا

رَكَنَّـا إِلَـى الدُنيـا الدَّنِيَّـةِ بَعْـدَه وَكَشَّفَتِ الأَطْمَـاع مِنَّـا المَسَـاويا

إذَا المرءُ لَمْ يَلبسْ ثِيابًـا مِـن التُّقَـى تَقَلَّبَ عُرْيانـا وَإِنْ كَـانَ كَاسِيَـا

وَقَالَ قيس بن عامر:

شكوتُ إليها الشَّوْقَ سِرًّا وَجَـهْرَةً وَبُحْتُ بِما أَلْقَاهُ مِنْ شِـدَّة الوَجْـدِ

وَلَمَّا رأيتُ الصَدَّ مِنْهَا وَلَم تكـن تَرِقُّ لِشَكْواتى شَكَوتُ إِلَى رَبِّـى

أَراكَ عَصىَّ الدَّمْع شِـيمتُكَ الصَّـبْرُ أَمَـا للـهوى نَـهْىٌ عَلَيْـكَ وَلاَ أَمْـرُ

بَلَى أَنَا مُشْتَـاقٌ وَعِنْـدى لَوْعَــةٌ وَلَكنَّ مِثْلِـى لاَ يُـذَاع لَـهُ سِـرُّ

وَقَالَ الآخر:

قِفِـي وَدِّعينـا يَـا سُـعَادُ بِنَظْـرةٍ فَقَـدْ حَـانَ مِنَّا يَـا سُـعادُ رَحِيـلُ
فَيَـا جَنَّـةَ الدُنيـا وَيَـا غَايَــة المُنـى وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إليكِ سَـبيلُ؟
وَكُنْـتُ إذَا جِئْـتُ جِئْـتُ لِعِلَّــةٍ فَـأفنيتُ عِلاَّتــى فَكَيْـفَ أَقُـولُ؟
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأرضـكِ حَاجـةٌ وَلاَ كُلُّ يَوْمٍ لِـى إليــكِ وُصُـولُ

إذَا اعتذَر الجـانى مَحَـا العـذْرُ ذنبَه وَكُلُّ امرىءٍ لاَ يَقْبَلُ العُـذْرَ مُذْنِـبُ
إِذَا كُنـتَ ذَا عِلـمٍ وَمَـاراك جَــاهِلٌ فأعرضْ فَفِي تَرك الجـوابِ جَـوابُ
إِذَا جِئْتَ فَامنح طرفَ عَيْنَيك غَيْرنا لِكى يَعلموا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظـرُ

لَكَ الحمد يَا ذَا الجودِ وَالمجـدِ وَالعُـلا تَبـاركتَ تُعْطـى مَـنْ تَشَـاءُ وَتَمْنَـعُ
إلهـى لئـن جلَـتْ وَجَمَّـتْ خَطيئتـى فعفُـوكَ عَـنْ ذَنبـى أَجَـلُّ وَأوسَـعُ
إلهـى تَـرَى حَـالِي وَفَقْـرى وفـاقتى وَأَنْـتَ مُناجـاتى الخفيــة تَسْـمَعُ
إلهـى فَـلا تَقطـعْ رَجـائى وَلاَ تُـزِغ فُؤادى فلى فِي بَحْر جُـودك مَطْمَـعُ
إلهــى لئــن خَيَّبْتَنِــى أَوْ طَردتَّنِــى فَمَنْ ذَا الَّذِى أَرجُو وَمَنْ لِـى يَشْـفَعُ
إلهــى أجرنــى مِـنْ عَذَابـك إننــى أَسيرٌ ذَليــلٌ خَـائفٌ لَـكَ أَخْضَـعُ
إلَـهى فثبتنـى عَلَـى دِيْــن أَحمــدٍ تَقِيــًّا نَقيــًّا قَانِتــًا لَـكَ أَخضَــعُ
وَصَـلِّ عَلَيْـهِ مَــا دَعَــاكَ مُوَحِّـدٌ وَنَاجَـــاكَ أَخْيَــارٌ بِبَابِــكَ رُكَّــعُ

قَالَ قيس بن عامر:

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجـدِ فَقَد زَادنِي مَسْرَاك وَجْدًا عَلَـى وَجْـدِ
وَقَـدْ زَعَمُــوا أَنَّ المُحِــبَّ إِذَا دَنَــا يُمَـلُّ وَأَنَّ النـأى يَشْـفى مِـنَ الوَجْــدِ
بِكلٍّ تَداوينــا فَلَــم يُشْفَ مَــا بِنَــا عَلَى أَنَّ قُربَ الـدَّارِ خَيْـرٌ مِـنَ البُعْـدِ

ومعنى البَيْت الأول يَقُول: ألا أيتها الرياح الشرقية مَتَى هجت من نجد وصلنى مَسْرَاك فهاجنى وزادنى أَلمًا عَلَى ألم، وَقَدْ جاءت عروضُ البَيْـتِ صحيحـةً موافقـةً للضرب للتصريع.

وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول: قَدْ زعموا أَنَّ المحب يُمَل إِذَا دَنَا من الحبيب وَأَنَّ البُعْـد عَنْهُ يشفيه من عذابه، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُول: وَقَدْ تداوينا بالأمرين فلم يُشْف مَا بِنَا، ولكـنَّ قُـرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ من البُعْدِ، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

* * *

٢ - بَحْر الْمَدِيد

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن   فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

استعماله: لاَ يستعمل إلاَّ مَجْزُوءًا سداسى الأجزاء فقط، وَشَذَّ استعماله تامًـا، كَقَوْلُ الشَّاعر:

إنَّـهُ لَـوْ ذَاقَ لِلحُـبِّ طَعْمًـا مَـا هَجَـرْ   كُلُّ عِزٍّ فِى الهَوى أَنْتَ مِنْـهُ فِـى غَـررْ
لَيْسَ يَشْكُو إِلَى أَهْلِـهِ طُـولَ الكَـرى   مِثْلَ مَنْ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ السَّهَرْ

تسميته: سُـمِّى بـالمديد؛ لأنَّ الأسـباب امتـدت فِـى أجزائـه السـباعية، فصـار أحدها فِى أول الجزء، والآخر فِى آخره[1].

مفتاحه:

لِمَديـدِ الشِّعْـر عِنْـدى صِفَـاتُ   فاعِلاتُـن / فاعِلُـن / فاعِلاتُـن

وقال آخر:

يَـا مَديـدًا أعيُنِـى شَاخِصَـاتٌ   فَـاعِلاتن / فَـاعِلن / فَـاعِلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَـا مَديـدَ الحُسْـنِ يَـا ذَا الجَمَـالِ   رِقَّ وَانْظُـرْ يَـا حَبِيبِـى لِحَـالِى
فَـاعِلاتن / فَـاعِلن / فَـاعِلاتن   ضَاعَ عُمْرِى فِـى تَمَنِّى الوِصَـالِ

عَرُوضُه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وستة أضرب:

١ - العروض الأولى صحيحة، وَلَهَا ضَربٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ:

أَيُّـها البَـانى قُصُـورًا طِـوالاً   أَيْـنَ تَبْغِـى هَـلْ تُريـد السِّـحَابا

---

(١) انظر: الوافى للتبريزى (ص٤٧).

/ه//ه/ه-/ه//ه-/ه//ه/ه /ه//ه/ه--/ه//ه-/ه//ه/ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلاتـن قـاعلاتن / فـاعلـن / فـاعلاتـن

٢ - العروض الثانية محذوفة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

أ - ضَربٌ مقصور.

ب - ضَربٌ محذوف.

ج - ضَرَبٌ أبتر.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ ضربها المقصور قَوْل الشَّاعر:

لاَ يَغُـرَّنَّ امـرءًا عَيشُـهُ كُـلُّ عَيْـشٍ صَـائرٌ للـزَّوَالْ

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه ه

فـاعلاتن / فـاعلن / فـاعلن فـاعلاتن / فـاعلن / فـاعلان

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

اعْلمـوا أَنِّـى لَكُـمْ حَـافظٌ شـاهدًا مَـا كُنـتُ أَوْ غَائبـا

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر:

إنَّمَـا الذَّلْفَـاءُ يَاقُوتَـةٌ أُخْرِجَـتْ مِـنْ كِيْـسِ دِهْقَـانِ(١)

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه/ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعل

والبتر هُوَ اجتماع الحذف مَعَ القطع، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعل».

٣ - العروض الثالثة مخبونة محذوفة، وَلَهَا ضربان:

---

(١) الذلفاء: المرأة صغيرة الأنف، وأراد بها محبوبته المسماة بذلك، فهو علم. وقوله: ياقوتة، أى مثلها فى الحمرة والضوء، أى حمار وجناتها وضوئها. وقوله: كيس... إلخ، أحد أكياس الدراهم، والدهقان المراد به التاجر. يقول: إنما هذه المرأة كياقوتة أخرجت من كيس تاجر.

أ – ضَرب مخبون محذوف. **ب** – ضَرب مبتور.

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ ضَرب مِثْلَهَا:

لِلْفَتَـــى عَقْـــلٌ يَعِيـــشُ بِـــهِ   حَيْـــثُ تَـــهْدِى سَـــاقَهُ قَدَمُـــهْ

/ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه   /ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه

فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــنْ   فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــنْ

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر(١):

رُبَّ نَـــارٍ بِـــتُّ أَرْمُقُـــهَا   تقْضِـــم الهِنـــدىَّ والغـــارا

/ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه   /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه/ه

فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــن   فـــاعلاتن / فـــاعلن / فاعـــل

زحافاته: يَجُوز فِى حشو المديد:

١ – الخبنُ، فتصبح «فاعلاتن» «فَعِلاتن».

٢ – الكفُ، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتُ».

٣ – الشَّكلُ، فتصبح «فاعلاتن» «فِعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر ثقيل عَلَى السَّمع؛ لذا تجنَّبه الشعراء قديمًا وحديثًا(٢).

* * *

---

(١) قائله عدى بن زيد، وقبل هذا البيت:

يَـــا لُبينَـــى أَوْقِـــدى النَّـــارا   فَالـــذى تَهْويـــنَ قَـــدْ حَـــارا

فقوله: «لبينى» تصغير لبنى اسم محبوبته. وقوله: «فالذى تهوين» علة لأمره لها بوقد النار. وقوله: «أرمقها» أى أنظرها حتى يفرغ الليل. وقوله: «تقضم» القضم الأكل بأطراف الأسنان، ثم استعير لحرق النار. وقوله: «الهندى» أراد به العود الهندى. وقوله: «الغارا» أراد نبتًا طيب الرائحة.

(٢) انظر: المعجم المفصل (ص١٣٥).

نَظْم بَحْر المديد

الجَـزْءُ فِـــى بَحْـــرِ المَدِيـــدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُــهُ مِثْـلُ العَــرُوضِ سَـــالِمُ
وَإِنْ تَكُـنْ مَحْذُوفــةً فَـهُو يُـرَى   مَقْصُـــورًا أَوْ مُنْحَذِفًـــا أَوْ أَبْـــتَرا
وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنًـا وَحَذْفًـا فِيْهـا   فَضَرْبُهـــا أَبْتَـــرُ أَوْ يَحْكِيْهَـــا

شرح النَّظْم

الجَزْءُ فِــى بَحْــرِ المَدِيــدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُــهُ مِثْــلُ العَرُوضِ سَالِـــمُ

يَقُول: بَحْر المديد لاَ يُسْتَعْملُ إلاَّ مَجْزُوءًا، ثُمَّ يَقُول: إنْ جاءتْ العروضُ سـالمةً جاء الضَّرْبُ مِثْلَهَا.

وَإِنْ تَكُـنْ مَحْذُوفــةً فَهْــو يُـرَى   مَقْصُـورًا أَوْ مُنْحَذِفـــًا أَوْ أَبْتَـــرا

يَقُول: إنْ جاءتِ العُروضُ مَحْذُوفةً تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاَتُنْ» «فَـاعِلنْ»، فـالضَّربُ إمَّا أَن يَكُون مَقْصورًا «فَاعِلاتْ»، أَوْ مَحْذُوفًا «فَاعِلن»، أَوْ مَبْتُورًا «فاعل».

وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنـًا وَحَذْفـًا فِيْهـا   فَضَرْبُهـــا أَبْتَـــرُ أَوْ يَحْكِيْهَـــا

يَقُول: إنْ جَاءتِ العـروضُ مَخْبونَـةً مَحْذُوفـةً تَصِـير فِيْـهِ «فَـاعِلاَتُنْ» «فَعِلُـنْ»، فَضَرْبُها يَكُــونُ مِثْلَـهَا مَخْبونًـا مَحْذُوفًـا، أَوْ يَكُـون مَبْتُـورًا تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاَتُنْ» «فَاعِلْ».

* * *

نماذج من بَحْر المديد

لَــوْ تَــرَى الدُّنيــا بِعَــيْنِ بَصِـــيرةْ   إنَّمـــا الدُّنيـــا تُحَـــاكِى السَّـــرابا
مَا اسْتَطَاب العيــشَ فِيْهَـــا حَكِيــمٌ   لاَ وَلاَ دام لَـــهُ مَــــا اسْتطابَـــا

قَالَ حافظ إبراهيم يعاتب صديقًا لَهُ لقلَّة المكاتبة:

أَدَلالٌ ذَاكَ أَمْ كَســـــــــــلُ   أَمْ تَنَـــاسٍ مِنْـــكَ أَمْ مَلَـــلُ
أَمْ – وَقَـــاكَ الله – فِــى كَــدرٍ   أَمْ عَلَـــى الأَعْـــذَارِ متَّكَـــلُ
أَمْ وَشَـــى وَاشٍ إِلَيـــكَ بِنَـــا   فَـاحْتَوَاكَ الشَّـكُ يَـا بَطَـلُ

قَــدْ مَضَـــى شَـــهرٌ وَأَعْقَبَـــهُ   ضِعْفُـــهُ وَالفِكْـــرُ مُشْـــتغلُ
لاَ كِتَـابٌ مِنْـــكَ يُطْفِـــيء مَــا   فِـــى فُـــؤادٍ بـــات يشْـــتغلُ
لاَ وَلاَ رَدٌّ يعلِّلنـــــــــــــــــى   أَوْ عَلَـــى التَّسليـــمِ يَشْتمـــلُ

وقال آخر:

يَــا وَميــضَ الـبَرْق بَيْـنَ الغمــامْ   لاَ عَلَيْـهَا بَــلْ عَلَيْــكَ السَّــلامْ
يَــا هِــلالاً تَحْتــهُ غُصْـــنُ بــان   أَىُّ ذَنــبٍ فِيْـــكَ للعاشِـــقِيْنَا
فِـــى سَبِيْـــلِ اللـــه أَنْفُسُنـــاً   كُلُّنــــا بالْمَـــوتِ مُرْتَهـــنُ

قَالَ الأصمعى: دخلتُ عَلَـى العبـاس بـن الأحنـف وَهُـوَ طريـح الفـراش يجـود بنفسه ويقول:

يَــا بَعيــدَ الــدَّارِ عَــنْ وَطنــهْ   مُفْــردًا يَبْكِــى عَلَــى شَـــجنهْ
كُلّمــا جَـــدَّ التَّحيبُ بِـــــهِ   زَادَتْ الأَسْقَــامُ فِـــى بَدَنِـــهْ

وأغمى عَلَيْهِ ثُمَّ انتبه عَلَى صوت طائر عَلَى أريكته، فَقَالَ:

وَلَقَـــد زَادَ الفُـــؤَادَ شَـــجًا   هَـــاتِفٌ يَبْكِـــى عَلَـــى فَنَنِـــهْ
شَاقَـــهُ مَـــا شَاقَنـــى فَبَكَـــى   كُلُّنَـا يَبْكِـى عَلَـــى سَكَنِـــهْ

* * *

أسئلة

١ – اذكر وزن بَحْر المديد، وبين سبب تسميته بالمديد.

٢ – الأبيات التالية من المديد زنها، وبين نوع عروضها وضربها:

إنَّ دَارًا نَحْـــنُ فِيْـــهَا لَــــدَارٌ   لَيْـــسَ فِيْـــهَا لِمُقيـــمٍ قَـــرَارُ
كَــمْ وكَــمْ قَـدْ حَلَّـها مِـنْ أُنَــاسٍ   ذَهَـــبَ الليــلُ بِـــهِمْ وَالنَّـــهَارُ
مَــا لِــهَذَا النَّجْــمُ فِــى السَّــحَرْ   قَــدْ سَــهَا مِــنْ شِــدَّةِ السَّــهَرْ
كُـــلُّ حَـــيٍ عِنْـــدَ مَيْتَتـــهِ   حَظُّـــهُ مِـــنْ مَالـــهِ الكَفَـــنُ

* * *

٣ - بَحْر البسيط

وزنه:

مستفعلن/فاعلـن/مستفعلـن/فاعلن مستفعلن/فاعلـن/مستفعلـن/فاعلن

تسميته: سُمِّى بالبسيط؛ لانبساط الأسباب فِى أجزائـه السـباعية، والانبسـاط هُوَ التوالى، وعَلة التسمية لاَ توجِبُها.

مفتاحه:

إِنَّ البَسيـطَ لَدَيـهِ يُبْسَطُ الأَمَـــــلُ مستفعلـــن/ فاعلـن/مستفعلـن/فَعِلُنْ

عَرُوضُه وَضَرْبُهُ:

أولاً: البسيط التَّام لَهُ عروضٌ مخبونةٌ، وضربان:

١ - مخبون. **٢** - مقطوع.

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المخبون قَوْل الشَّاعر:

يَـا لائِمـى فِـى هَـوَاهُ والْــهَوى قَـدَرٌ لَوْ شَفَّكَ الْوَجْـدُ لَـمْ تَعْـذِلْ وَلَـمْ تَلُـمِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه /ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

الخَـيْرُ أَبْقَـى وَإِنْ طَـالَ الزَّمـانُ بِـهِ وَالشَّـرُّ أَخْبَـثُ مَـا أَوْعَيْــتَ مِــنْ زَادِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه /ه/ه//ه-///ه-/ه/ه//ه-/ه/ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فَاعِـلْ

ثانيًا: البسيط المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ - مذيل. **٢** - صَحيح. **٣** - مقطوع.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المذيل قَوْل الشَّاعر:

وَلَّـــتْ ليـــالى الصِّبَـــا مَحْمُـــودةً   لَـــوْ أَنَّـــها رَجَعَـــتْ تِلْـــكَ اللَّيَـــالْ

/٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥//٥   /٥/٥//٥- ////٥- /٥/٥//٥٥

مُسْتَفْعِلُـــنْ / فَاْعِلُنْ / مُسْتَـــفْعِلُـــنْ   مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُـــنْ / مُسْتَفْعِـــلاَنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

مَـــاذَا وُقُوفِـــى عَلَـــى رَبْـــعٍ عَفَـــا   مُخْلَوْلِـــــقٍ دَارسٍ مُسْـــــتَعْجِمِ

/٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥//٥   /٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥//٥

مستفعلـــن / فاعلـــن / مستفعلـــن   مستفعلـــن / فاعلـــن / مُسْتَفْعِلُـــنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

سِـــيْرُوا مَعًـــا إِنَّمـــا مِيْعَـــادُكُمْ   يَـــومُ الثُّلاَثَـــا ببطْـــنِ الْـــوَادى

/٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥//٥   /٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥/٥

مستفعلـــن / فاعلـــن / مُسْتَفْعِلُـــنْ   مستفعلـــن / فاعلـــن / مُسْتَفْعِـــلْ

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها كَذَلِكَ، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَـــا هَيَّـــجَ الشَّـــوْقَ مِـــنْ أَطْـــلالٍ   أَضْحَـــتْ قِفَـــارًا كَوَحْـــى الْوَاحِـــى

/٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥/٥   /٥/٥//٥- /٥//٥- /٥/٥/

مستفعلـــن / فاعلـــن / مستفعـــل   مستفعلـــن / فاعلـــن / مُسْتَفْعِـــلْ

مخلَّعُ البسيط

هُـوَ مجـزوء البسيط الَّـذِى دخـل عروضَـه وَضَرَبَـهُ الخَـبْنُ مَـعَ القطـع، فَتَصِـير «مستفعلن» «متفعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى فعولن، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَـــنْ يَسْـــأَلِ النَّـــاسَ يَحْرِمُـــوهُ   وَسَـــــائِلُ اللهِ لاَ يَخِيْـــــبُ

/٥/٥//٥- /٥//٥- //٥/٥   //٥//٥- /٥//٥- //٥/٥

مستفعلـــن / فاعلـــن / فعولـــن   متفعلـــن / فاعلـــن / فعولـــن

نَظْم مخَلَّع البسيط

خَلَعْـــتِ قَلْبِـــى بِنَـــارِ عِشْـــقٍ مُسْتَفْعِلُـــنْ / فَاْعِلُـــنْ / فَعَوْلُـــنْ

نَظْم بَحْر البسيط

الخَبْنُ فِى العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُـلْ مِـنَ البَسِـيطِ وَبِـهِ الْقَطْـعُ وُصِـلْ
والجَـزْءُ فِيْـهِ جَـائِزٌ إذَا صَـدَرْ وَصِحَّـةُ العَـروضِ فِيْـهِ تُغْتَفَـرْ
وَهُـوَ إذن يَجُـوزُ أَنْ يُسْـتَعْمَلا سَـالِمًا أَوْ مَقْطوعًـا أَوْ مُذَيَّـلا
أَمَّـا إِذَا مَـا القَطْـعُ حَـلَّ فِيْـهَا فَـهْوَ عَلَـى مَـا نَقَلُـوا يَحْكِيْـهَا
وبالْتِـزامِ الخَبْـنِ فِيْمَـا قُطِعَـا مَعـًا يُسَمَّـى وَزْنُـه مُخَلَّعَـا

شرح النَّظْم

الخَبْنُ فِى العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُـلْ مِـنَ البَسِيطِ وَبِـهِ الْقَطْـعُ وُصِـلْ

فِى البَيْت الأول يتحدث النَّاظم عَنْ البسيط التَّام، فيقول: إنَّ الخبنَ يَدْخُـلُ فِـى عروضه وَضَربِهِ، فَتَصِير «فاعِلن» «فَعِلُنْ»، بحذف الثَّـانى السَّـاكن، ثُـمَّ ينتقـل إِلَـى الضرب، فيقول: وَبِهِ القطعُ وُصِـلْ، أَىْ أَنَّ الضَّـرْبَ يـأتى أَيْضًـا مقطوعًـا، فَتَصِـير «فاعِلُنْ» «فاعِلْ» بحذف ساكن الوتـد المجمـوع وتسـكين مَـا قبلـه، ومعنـى البَيْـت إجمالاً: عروض البسيط التَّام تأتى مخبونةً وَلَهَا ضربان: مخبون ومقطوع.

والجَزْءُ فِيْـهِ جَائِـزٌ إِذَا صَـدَرْ وَصِحَّـةُ العَروضِ فِيْـهِ تُغْتَفَـرْ

فِـى البَيْـت الثَّـانى يَقُـول النَّـاظم: إِنَّ البسـيط يـأتى مَجْـزُوءًا وَتَكُـونُ عروضُـه صحيحةً.

وَهُـوَ إذن يَجُـوزُ أَنْ يُسْتَعْمَـلا سَالِمـًا أَوْ مَقْطوعـًا أَوْ مُذَيَّـلا

فِى البَيْت الثَّالث يَقُول النَّاظم: إِذَا كَانَت العروضُ صحيحةً جاء الضرب سـالمًا «مستفعلن» ويأتى مقطوعًا «مُسْتَفْعِلْ» ويـأتى مُذَيّـلاً «مسـتفعلانْ»، والألـف فِـى قَولِهِ: «يُسْتَعْملا» للإشباع.

أَمَّا إِذَا مَا القَطْعُ حَلَّ فِيْهَا فَهْوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيْهَا

يَقُول: إِذَا كَانَت العروضُ مقطوعةً فالضرب يُمَاثِلُهَا، والقَطْعُ هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير فِيْهِ «مُسْتفعِلُنْ» «مُسْتَفعِلْ».

وبالْتِزامِ الخَبْنِ فِيْمَا قُطِعَا مَعًا يُسَمَّى وَزْنُه مُخَلَّعَا

يَقُول: إِذَا جاءت العروضُ مخبونةً مقطوعةً والضرب كَذَلِكَ سُمِّى بمخلع البسيط، فَتَصِير «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَفْعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

نماذج من بَحْر البسيط

إنَّ الكِرامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يألفهُم فِى المَنْزل الخَشِنِ
يَا قَوم أُذنْى لبعضِ الحَىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيانًا
أُنْبِئتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدِنى والعفوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

قال زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنه فى قصيدته المَوْسُومَة بـ«**ليس الغريب**».

لَيسَ الغريبُ غريبَ الشَّامِ وَاليَمَنِ إِنَّ الغريبَ غَريبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغريبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ عَلَى المقيمين فِى الأَوْطَانِ والسَّكَنِ
لاَ تَنْهَرَنَّ غَريبًا حَال غُربته الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّل والمِحَنِ
سَفْرِى بَعِيدٌ وزَادى لَنْ يُبَلِّغنى وَقُوَّتِى ضَعُفَتْ وَالمَوتُ يَطْلُبُنِى
وَلِى بَقايا ذُنُوبٍ لسْتُ أَعلمُهَا اللهُ يعلمُها فِى السِّرِّ والعَلَنِ
مَا أحلَم اللهَ عنى حَيْثُ أَمْهَلنى وَقَدْ تَماديتُ فِى ذَنْبى ويَسْتُرُنى
تَمرُّ سَاعةَ أيامى بِلا نَدَمٍ وَلاَ بُكَاءٍ وَلاَ خَوْفٍ وَلاَ حَزَنِ
أَنَا الَّذِى أُغْلقُ الأبوابَ مُجْتَهدًا عَلَى المعاصى وعينُ اللهِ تَنْظُرنى
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِى غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ يَا حَسْرةً بقِيتْ فِى القَلْبِ تُحْرِقُنِى
دَعْنى أنوحُ عَلَى نَفْسى وَأَندُبُها وأقطعُ الدَّهْر بالتذكير والحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلِىَ يَا مَنْ كَانَ يَعْذِلُنى لَوْ كنتَ تعلمُ مَا بِى مَا كُنْتَ تَعْذِلنى

دَعْنِى أسِحُّ دُمُوعًا لاَ انْقِطَاعَ لَهَا فَهَلْ عَسَى عَبْرةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنى
كأننى بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطرِحًا عَلَى الفِرَاشِ وَأَيْدِهِمْ تُقَلِّبُنى
وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلى مَنْ ينوحُ وَمَنْ يَبْكِى عَلَىَّ وينعنى ويُندبنى
وَقَدْ أُتُوا بطبيبٍ كى يُعَالجنى وَلَمْ أرَ طبَّ هَذَا اليوم يَنْفَعُنِى
واشتدَ نَزْعى وَصار الموتُ يجذبها مِنْ كُل عِرْقٍ بِلا رفْقٍ وَلاَ هَوَنِ
واستخرجَ الرُّوح منى فِى تَغَرْغُرها وَصَارَ ريقى مَرِيرًا حِيْنَ غَرْغَرنى
وغَمَّضُونى وراحَ الكُلَّ وانْصَرفُوا بَعْد الإياسِ وجَادُّوا فِى شَرا الكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ حِبَّ النَّاس فِي عَجَلٍ نَحْو المُغَسِّل يَأْتنى يُغَسِّلنى
وَقَالَ يَا قومُ نَبْغى غاسِلاً حَذِقا حُرًّا أديبًا أريبًا عارفًا فَطِنِ
فجاءنى رجلٌ مِنْهُم فَجَرَّدنى مِنَ الثِّيابِ وأعْرنى وأفْردنى
وأودَعُونى عَلَى الألواح مُنْطرِحًا وَصَار فوقى خريرُ الماء يَنْظفنى
وأسكبَ الماء مِنْ فوقى وغَسَّلنى غُسْلا ثلاثًا ونادى القومُ بالكَفَنِ
وَألبسونى ثيابًا لاَ كِمَام لَهَا وَصَار زادى حَنُوطى حين حَنَّطنى
وأخرجونى مِنْ الدُّنيا فَوَا أسَفَا عَلَى رَحيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغنى
وَحَمَّلُونى عَلَى الأكتافِ أربعةٌ مِنَ الرِّجال وَخَلفى مَنْ يُشَيعنى
وقدمُونى إلَى المِحْراب وانصرفوا خَلفَ الإمامِ فَصَّلى ثُمَّ وَدَّعنِى
صَلُّوا عَلَىَّ صَلاةً لاَ ركُوعَ لَهَا وَلاَ سجود لعل الله يَرْحمنى
وأنزلونى إلَى قبرى عَلَى مَهَلٍ وَقَدَّموا واحدًا مِنْهُم يُلحدنى
وَكَشَّفَ الثوبَ عَنْ وَجهى لينظرنى وأسبلَ الدَّمْعَ مِنْ عينيه أغْرقنى
فَقَام مُحْترِمًا بِالعزم مشتملاً وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فوقى وَفَارقنى
وَقَالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّواب مِنَ الرَّحمن ذِى المِنَنِ
فِى ظُلْمةِ القَبْرِ لاَ أمٌّ هناك وَلاَ أبٌ شفيقٌ وَلاَ أخٌ يؤنسنى
وهالنى صُورةٌ فِى العَيْن إذْ نَظَرتْ مِنْ هَوْلِ مَطْلع مَا قَدْ كَانَ أدْهشنى
وَأَقْعدونى وجَادُّوا فِى سُؤالهم مَالى سِوَاك إلهى مَنْ يُخلصنى

فَـامْنُنْ عَلَـىَّ بِعفـوٍ مِنْـكَ يَـا أملـى … فَـإننى مُوثَـقٌ بِـالذَّنب مُرْتَـهَنِ
تَقَاسمَ الأهـلُ مَـالِى بَعدمـا انصرفـوا … وصار وزْرى عَلَـى ظَهْرى فـأثقلنى
واستبدلتْ زَوجتـى بَعْلاً لَـهَا بـدلى … وحكمته عَلَـى الأمـوالِ والسَّـكن
وَصَـيَّرت وَلَـدى عَبـدًا ليخدِمَـه … وَصَـار مـالى لهـم حِـلاًّ بِـلا ثَمَـنِ
فَـلاَ تَغُرَّنَّـك الدنيـا وزينتُـهَا … وانظرْ إلَى فِعْلها فِى الأهـلِ والوطَـنِ
وانظرْ إلَى مَنْ مَلـك الدنيـا بأجمعِـهَا … هَلْ راحَ مِنْـهَا بغيرِ الحِنْط والكَفَـنِ
خُـذِ القناعـةَ مِـنْ دُنيـاكَ وارْضَ بِـهَا … لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ لَـكَ إلاَّ راحـةَ البَـدَنِ
يَـا زارع الخَيْر تَحْصُدْ بعده ثَمَـرًا … يَا زارع الشَّرِّ موقـوفٌ عَلَى الوهـن
يَا نَفس كُفِّى عَنْ العِصْيان واكتسبى … فِعْـلاً جميـلاً لعـلَّ الله يرحمنـى
يَا نَفس ويحك تُوبى واعْمَلـى حَسَنًا … عَسَى تُجازين بَعْـدَ المَوْتِ بالْحَسَنِ
ثُـمَّ الصـلاةُ عَلَـى المختـار سـيدنا … مَا وَضَّأَ الـبَرْقُ فِـى شَـامٍ وَفِى يَمَـنِ
والحَمْـدُ للـهِ مُمْسِنَـا ومُصْبِحُنَـا … بالخَيْـرِ وَالعَفْـوِ والإحْسَـانِ والمِنَنِ[1]

وقال آخر:

لاَ تأسفَنَّ عَلَـى الدنيـا وَمَـا فِيْـهَا … فَـالموتُ لاَ شَـكَّ يُفْنِينـا ويُفْنِيـها
وَمَـنْ يكُـنْ هَمُـه الدنيـا ليجمعَـها … فسـوفَ يومًـا عَلَـى رَغْـمٍ يُخَليـها
لاَ تشبعُ النفسُ من دُنْيـا تُجَمِّعُـها … وبُلْغـةٌ مِـنْ قِـوام العَيْـش تَكْفيـها
اعمـلْ لـدار البَقَـا رضـوانُ خازنُـها … الجـارُ أحمـدُ والرحمـن بانيـها
أرضٌ لَـهَا ذَهَـبٌ والمِسْـكُ طينتـها … والزَّعْفـرانُ حشـيشٌ نـابتٌ فِيْـهَا
أنـهارُها لَبَـنٌ مَحْـضٌ وَمِـنْ عَسَـلٍ … والخمـرُ يجرى رحيقًـا فِـى مجاريـها
والطير تجرى عَلَـى الأغصـان عاكفةً … تُسَـبِّحُ الله فِـى مَغَانيـها
مَـنْ يشـترى قبـةً فِـى العَـدْن عاليـةً … فِـى ظِـلِّ طُوبـى رفيعـةً مَبانيـها
دَلاَّلُهـا المصطفـى والله بائعـها … وجـبرئيلُ يُنَـادى فِـى نَواحيـها
مَنْ يشترى الدار فِى الفـردوس يَعْمُرهـا … بركعـةٍ فِـى ظـلام الليـلِ يُخْفيـها
أوْ سَـدّ جَوْعَـةِ مِسْـكينٍ بشـبعتهِ … فِـى يَـوْم مَسْـغبة عَـمَّ الغَـلاَ فِيْـهَا
النفس تبكى عَلَى الدنيا وَقَـدْ علمـتْ … أنَّ السـلامَةَ فِيْـهَا تَـرْكُ مَـا فِيْـهَا

[1] القصيدة قالها زيد العابدين على بن الحسين بن على، رضى الله عنهم.

لاَ دارَ للمرء بعد الموتِ يَسْكُنها إلاَّ الَّتِى كَانَ قَبْلَ الموتِ يبنيها
فَمَنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكنُه ومَنْ بناها بشرٍ خَاب بانيها
كَمْ من عزيزٍ سيلقى بعد عَزَّته دُلاًّ وضاحكةٍ يومًا سَيُبكيها
وللمنايا تُرَبِّى كُلُّ مرضعةٍ وللحساب بَرَى الأرواحَ باريها
أَيْنَ الملوك الَّتِى عَنْ حظها غَفِلَتْ حَتَّى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
أفنى الملوك وأفنى كُلَّ ذى عُمُرٍ كَذَلِكَ الموتُ يُفْنى كُلَّ مَا فِيْهَا
فالموتُ أَحْدَق بالدنيا وزخرفها والناس فِى غفلة عَنْ كلِّ مَا فِيْهَا
لَوْ أنهَا عَقَلَتْ مَاذَا يُراد بِها مَا طابَ عيشٌ لَهَا يَوْمًا ويلهيها
فاغرسْ أصولَ التقى مَا دُمت مقتدرًا واعلم بأنك بعد الموت لاقيها
تَجْنى الثِّمار وَدْعًا فِى دارِ مَكْرُمةٍ لاَ مَنَّ فِيْهَا وَلاَ التَّكْريرُ يَأْتِيهْا
فِيْهَا نعيمٌ مقيمٌ دائمًا أبدًا بِلا انقطاعٍ وَلاَ مَنٌّ يُدَانِيْهَا
الأذنُ والعينُ لَمْ تسمعْ وَلَمْ تَرَهُ و لم يَدْرِ فِى قلوبِ الخلقِ مَا فِيْهَا
فيا لَهَا مِنْ كرامةٍ إِذَا حَصَلَتْ ويا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سوف تَحْوِيْهَا
وَهَذِهِ الدارُ لاَ تَغْرُرك زَهْرتها فَعَنْ قريبٍ تَرى مُعْجِبك زَاوِيْهَا
فاربأْ بنفسك لاَ يَخْدَعْك لامِعُها مِنَ الزخارف واحذرْ من دَوَاهِيْهَا
خَدَّاعةٌ لَمْ تَدُمْ يومًا عَلَى أحدٍ وَلاَ استقرتْ عَلَى حَالٍ لَيَالِيْهَا
فانظرْ وفكِّرْ فكم غرَّتْ ذوى طَيَشٍ وكم أصابتْ بسهمِ الموتِ أهليها
اعتزَّ قارونُ فِى دُنْياه من سَفَهٍ وَكَانَ من خَمْرِها يَا قُوم ذَاتِيْها
يَبِيْتُ ليلتَه سَهْرانَ مُنْشغلاً فِى أَمْرِ أَمْوَالِهِ فِى الهم يفديها
وَفِى النَّهَارِ لقد كَانَتْ مُصِيْبتُه تَحُرُّ فِى قلبهِ حَزًّا فيُخفيها
فَمَا استقامتْ لَهُ الدنيا وَلاَ قَبِلَتْ مِنْهُ الوداد و لم تَرْحَمْ مُحِبيها
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى المَعْصُومِ سَيِّدنا أَزْكَى البَرِّيَّةِ دانِيْها وقاصِيْهَا

نماذج من مخلع البسيط

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا لكنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ
والدَّهْرُ فِى صَرْفِهِ عَجِيبٌ وَغْفلةُ النَّاسِ فِيْهِ أَعْجَبْ

وَالصَّبْرُ فِي النائباتِ صَعْبٌ ... لكنَّ فَوْتَ الثَّوابِ أَصْعَبْ

وقال آخر:

يَا بَدْرُ يَا لَيْلُ يَا نُجُومُ ... فَلْتَشْهَدُوا أنَّهُ ظَلُومُ
يَا قَمَرًا غَاب عَنْ عُيُونِي ... باللهِ قُلْ لِي مَتَى الطُّلُوعُ؟

* * *

أسئلة

١ – مَا وزن مُخَلَّع البسيط؟ مَثِّل لَهُ بمثال.

٢ – الأبيات التالية من بَحْر البسيط، زنها وبين نوع عروضها وضربها:

أَضْحَى التَّنَائِى بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينا ... وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا
وكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... وَغَائِبُ المَوْتِ لاَ يَؤُوبُ
كُلّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طَالَتْ سَلامَتُه ... يَوْمًا عَلَى آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
لِكُلِّ شَيْءٍ إذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرُّ بِطيبِ العَيْشِ إنْسَانُ
مَا أطْيَبَ العَيْشَ إلاَّ أَنَّه ... عَنْ عَاجلٍ كُلُّه مَتْرُوك
أَغَارُ مِنْ نَسْمَةِ الجَنُوب ... عَلَى مُحَيَّاكَ يَا حَبِيبِى
وَأَحْسُدُ الشَّمْسَ فِى ضُحَاهَا ... وَأَحْسُدُ الشَّمْسَ فِى الغُرُوبِ
وَأَحْسُدُ الطَيْرَ حِيْنَ يَشْدُو ... عَلَى ذُرى غُصْنِهِ الطَّرُوبِ
فَقَدْ تَرَى فِيهما جَمَالاً ... يَرُوقُ عَيْنَيْكَ يَا حَبِيبِى
يَا لَيْتَنِى جَدْولاً تَهَادى ... مَا بَيْنَ زَهْرٍ وَبَيْنَ طِيْبِ
يَا لَيْتَنِى زَهْرةً تَسَاقَتْ ... مَعْ النَّدَى قبلَةَ الْحَبِيبِ
أَحْمَدُ رَبِّى عَلَى خِصَالٍ ... خَصَّ بِهَا سَادةَ الرِّجَالِ
لُزُومُ صَبْرٍ وَخَلْعُ كِبْرٍ ... وَصَوْنُ عِرْضٍ وبَذْلُ مَالِ
الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرَجَّى ... وكُلُّ خَيْرٍ بِهِ يَكُونُ
فَاصْبِرْ وإنْ طَالَتِ اللَّيَالى ... فَرُبَّمَا طَاوَعَ الحَرُونُ
ورُبَّمَا نِيْلَ بِاصْطِبَارٍ ... مَا قِيلَ هَيْهَاتَ مَا يَكُونُ

* * *

٤ – بَحْر الوافر

وزنه فِي دائرته:

مُفَاعَلَتُــنْ / مُفَاعَلَتُــنْ / مُفاعَلَتُــنْ   مُفَاعَلَتُــنْ / مُفَاعَلَتُــنْ / مُفاعَلَتُــنْ

أَما الوزن الغالب عَلَيْهِ، فَهُوَ: مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعل، مرتين، وَقَدْ دخل عروضه وَضَرَبَهُ العصبُ مَعَ الحذف، فَصَارت «مُفَاعَلَتُنْ» «مَفَـاعَلْ»، ونُقِلَتْ إِلَى «فَعُوْلُنْ».

تسميته: سُمِّي وافرًا؛ لكثرة الحركات فِي تفعيلاته ووفرتها؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الأجزاء «التفاعيل» أكثر حركات مِنْ مُفَاعَلَتُنْ.

ضابطه:

بُحُورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيْلُ   مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

لِوَافِرِ حُسْنِ وَجْهِكَ لاَ تُعَذِّبْ   فُؤَادَ مُتَيَّمٍ دَنِفٍ كَئِيبِ
مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن   وَأَنْتَ لِكُلِّ أَسْقَامِي طَبِيْبُ

عروضه وَضَرْبُهُ: لَهُ عروضان وثلاثة أضرب، الأولى مقطوفة وَلَهَا ضَرب مِثْلَهَا، والثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ – صَحيح.   **٢** – معصوب.

مِثَال العروض المقطوفة مَعَ ضربها المقطوف قَوْل الشَّاعر:

إِذَا ذَهَبَ العِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ   وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ
//٥///٥- //٥///٥- //٥/٥   //٥/٥/٥- //٥///٥- //٥/٥
مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن   مفاعلْتن / مفاعلتن / فعولن

فالعروض والضرب أصلهما مفاعلتن دخلهما القطف وَهُوَ اجتماع العصب مَعَ الحذف فَصَارت مفَاعلْ ونقلت إِلَى فعولن.

العروض الثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ - صَحيح. ٢ - معصوب.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

هِـــيَ الدُّنْيـــا إِذَا كَمُلَـــتْ وتَـــمَّ سُـــرورُهَا خَذَلَـــتْ

//ه/ه/ه - //ه///ه //ه///ه - //ه///ه

مفاعلْـــتُن / مفاعلـــتن مفاعلـــتن / مفاعلـــتن

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المعصوب قَوْل الشَّاعر:

أُعَاتِبُـــهَا وآمُرُهَـــا فَتُغْضِبُنِـــى وتَعْصِيْنِـــى

//ه///ه - //ه///ه //ه///ه - //ه/ه/ه

مُفَـــاعَلَتُنْ / مُفَـــاعَلَتُن مُفَـــاعَلَتُنْ / مُفَـــاعَلَتُنْ

* * *

نَظْم بَحْر الوافر

القَطْـفُ فِـى الوَافِـرِ مَنْقُـولُ الأَثَـرْ فِى الضَّرْبِ والعَرُوضِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرْ

والجَـزْءُ مَعَ صِحَّتِهـا يُرْتَكَـبُ وَيَسْلَـمُ الضَّـرْبُ إِذَنْ أَوْ يُعْصَـبُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يَقُول النَّاظم: إِنَّ القطفَ يدخلُ فِى عروض الوافر وَضَربِـهِ، وَهَذَا هُوَ المأثور عَنْ علماء العروض، والقطف هُوَ اجتماع الحـذف مَـعَ العَصْـب، فَتَصِير «مُفَاعَلَتن» «مُفَاعَلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

- وَفِى البَيْت الثَّـانى يُبَيِّـنُ النَّـاظم أَنَّ الوافـر يـأتى مَجْـزُوءًا، وَتَكُـون عروضُـه صحيحةً، أما الضرب فيأتى معصوبًا، والعَصْبُ هُوَ تسكين الخامس المتحرك تَصِـير فِيْهِ «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعلْتن» بتسكين اللام وَتُنْقَل إِلَى «مَفَاعِيْلُن».

شيوعه واستخدامه: هَـذَا البَحْـر كثير الوقـوع فِـى الشِّـعْر العربـى قديمـه وحديثه[١].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٦٢).

نماذج من بَحْر الوافر

يَطُــولُ الْيَــومُ لاَ ألقــاكَ فِيْــهِ وَيَــوْمٌ نَلْتَقِــى فِيْــهِ قَصِــيرُ
سَرَى لَيْلاً خَيَـالٌ مِـنْ سُـلَيْمَى فَــأَرَّقَنِى وَأَصْحَــابى هُجُــودُ
عَسَى الكَرْبُ الَّـذِى أَمْسَيْتَ فِيْهِ يَكُــونُ وَرَاءه فَــرَجٌ قَرِيْــبُ
أَمُــرُّ عَلَـى الدِّيَـارِ دِيَـارِ لَيْلَــى أُقَبِّــلُ ذَا الْجِــدَارَ وَذَا الْجَــدَارَا
وَمَـا حُـبُّ الدِّيَـارِ شَـغَفْنَ قَلْبِـى وَلَكِـنْ حُـبُّ مَـنْ سَكَنَ الدِّيَـارَا
أَيَـا مَــنْ لَيْـسَ لِـى مِنْـهُ مُجِـيرُ بِعَفْـوِكَ مِـنْ عَذَابِـكَ أَسْـتَجِيرُ
أَنَـا العَبْـدُ المُقِــرُّ بِكُــلِّ ذَنْــبٍ وَأَنْـتَ السَّـيدُ المَوْلَــى الغَفُــورُ
فَــإِنْ عَذَّبْتنــى فَبِسُــوءِ فِعْلِــى وَإِنْ تَغْفِــرْ فَــأَنْتَ بِــهِ جَدِيْــرُ
بَدِيعُ الْحُسْنِ كَمْ هَـذَا التَجَنِّــى وَمَــنْ أَغْـرَاكَ بِـالإِعْرَاضِ عَنِّــى
حَوَيْـتَ مِنَ الرَّشَـاقَةَ كُـلَّ مَعْنــى وَحُـزْتَ مِنَ المَلاحـةِ كُـلَّ مَعْنَــى
وَكُنْـتَ وَعَدتَّنى يَـا قَلْـبُ أَنَّـى مَتَـى مَـا تُبْـتُ عَـنْ لَيْلَـى تَتُـوبُ
أُعَـاتِبُ ذَا المَـوَّدةِ مِـنْ صَدِيــقٍ إِذَا مَــا رابَنِــى مِنْــهُ اجْتِنَــابُ
تَجَافَى النَّـومُ بَعْـدكَ عَـنْ جُفُونـى وَلكِــنْ لَيْـسَ يَجْفُوهَـا الدُّمُـوعُ
يَطِـيْرُ إِليـكَ مِــنْ شَـوقٍ فُـؤَادى وَلكِــنْ لَيْـسَ تَتْرُكُــه الضُّلُــوعُ
نَعِيْــبُ زَمَانَنــا وَالْعَيْــبُ فِيْنَــا وَمَــا لِزَمانِنَــا عَيْــبٌ سِــوَانا
وَنَــهْجُو ذَا الزَّمــانَ بِغَـير ذَنْــبٍ وَلَــوْ نَطَـقَ الزَّمَــانُ لنـا هَجَانَــا
إِذَا جَـارَيْتَ فِــى خُلُــقٍ دَنيئًــا فَــأَنْتَ وَمَــنْ تُجَارِيــهِ سَــواءُ
وَمَــا مِــنْ شِــدَّةٍ إِلا سَــيَأْتى لَــهَا مِــنْ بَعْـدِ شِــدَّتها رَخَــاءُ
أُواصِلُــــهُ عَلَــــى سَــبَبٍ وَيَهْجُرُنِـــى بِـــلا سَـــبَبِ

* * *

أسئلة

س١ – مَا وزن بَحْـر الوافـر؟ وَمَـا عـدد أعاريضـه وأضربـه؟ وضـح إجـابتك بالأمثلة، مبينًا مَا حدث فِي عروضه وَضَربِهُ.

س٢ – زِنْ الأبيات التالية، وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوع أعاريضها وأضربها:

إلهِـــى عَبْــدُكَ العَــاصِى أَتَاكَــا مُقِــرًّا بــالذُّنوبِ وَقَــدْ دَعَاكَــا
وَلَسْـتُ أَرَى السَّعَادةَ جَمْعَ مَـالٍ ولكـــنَّ التَّقــىَ هُـــو السَّــعِيدُ
يَطُــولُ اليَــوْمُ لاَ أَلْقَــاكَ فِيْـــهِ وَيَـــوْمٌ نَلْتَقِـــى فِيْـــهِ قَصِـــيرُ
وَمَا فِى الأرضِ أَشْقَى مِـنْ مُحِـبٍّ وَإِنْ وَجَـد الْـهَوى حُلْـوَ الْمَــذاقِ
سَرَى ليـلاً خيـالٌ مِـنْ سُلَيْمـى فَأَرَّقنـــى وَأَصْحَابِـــى هُجُـــودُ

* * *

٥ – بَحْر الكامل

وزنه:

مُتَفاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   مُتَفاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالكامل؛ لكماله فِى الحركات؛ لأَنَّهُ أكثرُ الشِّعْر حركات؛ لاشتمال البَيْت التَّام مِنْهُ عَلَى ثلاثين حركة، وَلَيْسَ فِى البحور مَا هُوَ كَذَلِكَ، والوافر وَإِن كَانَ كَذَلِكَ فِى الأصل، لكنه لم يجىء تامًا أصلاً، فَلاَ يستعمل إلاَّ مقطوفًا أَوْ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

جَمَعَ الْجَمالَ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ   مُتَفَاعِلُنْ / متفـاعلن / متفـاعلن

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وتسعة أضرب:

العروض الأولى: تامة صحيحة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

١ – صَحيح.   **٢** – مقطوع.   **٣** – أحذ مضمر.

العروض الثانية: تامة حذاء وَلَهَا ضربان:

١ – أحذ.   **٢** – أحذ مضمر.

العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة وَلَهَا أربعة أضرب:

١ – مُرَفَّل.   **٢** – مُذَال.   **٣** – صَحيح.   **٤** – مَقْطُوع.

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَـدَى   وَكَمَـا عَلِمْـتِ شَمَائلى وَتَكَرُّمِـى

///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه   ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا دَعَوْنَـك عَمَّـهُنَّ فَإِنَّـهُ نَسَبٌ يزيْـدُكَ عِندهُـنَّ خَبَـالا

///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

لِمَـن الدِّيَـارِ بِرَامَتَيْـنِ فَعَـاقِلٍ دُرِسَـتْ وغَـيَّرَ آيَـهَا القَطْـرُ

///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَـا

مِثَال العروض الثانية الحذاء مَعَ ضربها الأحذ قَوْل الشَّاعر:

مَـنْ كَـانَ جَمْـعُ المَـالِ هِمَّتَـهُ لَـمْ يَخْلُ مِنْ هَـمٍّ وَمِـنْ كَمَـدِ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه

مُتْفَـاعلن / مُتْفَـاعلن / مُتَفَـا مُتْفَـاعلن / مُتْفَـاعلن / مُتَفَـا

مِثَال العروض الحذاء مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

فَكَّـرْتُ فِـي الدُّنْيَـا وَجِدَّتِـهَا فَـإِذَا جَمِيـعُ جَدِيدهَـا يَبْلَـى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

مُتْفَـاعِلُنْ / مُتْفَـاعِلُنْ / مُتَفَـا مُتَفَـاعِلُنْ / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَـا

مِثَال العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة مَعَ الضرب المرفَّل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا أَسَـأْتَ كَمَـا أَسَـأْ تُ فَـأَيْنَ فَضْلُـكَ وَالمُـرُوءَةْ

///ه//ه - ///ه//ه ///ه//ه - ///ه//ه/ه

مُتَفَـاعِلُنْ / مُتَفَـاعِلُـنْ مُتَفَـاعِلُـنْ / مُتَفَاعِـلاتُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضرب المُذَيَّل قَوْل الشَّاعر:

الظُّلْـمُ يَصْـرَعُ أَهْلَـهُ وَالبَغْـيُ مَصْرَعُـهُ وَخِيْـمْ

/ه/ه//ه - ///ه//ه /ه/ه//ه - ///ه//هه

مُتْفَـــــاعِلُنْ / مُتَفَــــاعِلُنْ مُتْفَـــاعِلُنْ / مُتَفَاعِـــــلاَنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضَّرْبِ الصَّحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا افْتَقَــرْتَ فَــلاَ تَكُــنْ مُتَخَشِّــعًا وَتَجَمَّــلِ

///ه//ه - ///ه//ه ///ه//ه - ///ه//ه

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة مَعَ الضَّرْبِ المَقْطُوعِ قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا هُمُــو ذَكَــرُوا الإِسَــا ءَةَ أَكْــثَرُوا الْحَسَـــنَاتِ

///ه//ه - ///ه//ه ///ه//ه - ///ه/ه

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَاعِــــلْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح لكل أنواع الشِّعْرِ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ فِي الشِّعْر القديمِ والحديث عَلَى السَّوَاءِ، وَهُوَ أقربُ إِلَى الشِّدَّةِ مِنْهُ إِلَى الرِّقة[1].

نَظْم بَحْر الكامل

أَجْــزَاءُ كَـامِلِ الْبُحُـور مُتَفَـا عِلُـنْ وَسِـتٌّ عَدُّهَـا قَـدْ عُرِفَـا

لَـهُ ثَلاثَــةُ أَعَــاريضَ تُـرَى وَأَضْـربٌ تِسْـعٌ لَـهُ بِـلا امْـتِرَا

فَـأَضْرُبُ الأُولى الَّتِى قَدْ سَلِمَتْ مِـنْ عِلَّـةٍ ثَلاثَـةٌ قَـدْ عُلِمَـتْ

مِثْـلٌ وَمَقْطُـوعٌ أَحَــذُّ مُضْمَـرُ ثَانيَـةٌ حَـذَّا فَخُـذْ مَـا قَـرَّرُوا

وَاعْـرِفْ لَـهَا ضَرْبين مِثْلاً يُذْكَرُ ثَانِيْـهما هُـوَ الأَحَـذُّ المُضْمَـرُ

ثَالثَــةٌ مجــزوءةٌ صَحِيحَــةٌ أَضْرُبُــها كَمَـا رَوَوْا أَرْبَعَــةْ

مُرَفَّــلٌ مَذَيَّــلٌ مُمَاثِــلُ وَالرَّابِــعُ المَقْطُـوعُ تَـمَّ الكَامِـلُ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْت الأول يَقُول: إن أجزاءَ بَحْرِ الكَامِلِ سِتَّةٌ، وَهِي:

مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلـن مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلـن

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٤).

- وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول: إنَّ أعاريضَ بَحْر الكَامِلِ ثَلاثٌ، وأضربُه تِسْعَة بِلا كَذِبٍ.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُولُ: العروض الأولى تأتى صحيحةً وَلَهَا ثلاثة أضرب.

- وَفِى البَيْت الرابع يَقُول: يأتى الضرب مِثْل العروض، أىْ صحيحًا، ويأتى مقطوعًا «مُتَفاعِلْ»، ويأتى أحذ مضمرًا «مُتْفا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُنْ»، وَفِى الشطر الثَّانى من البَيْت يَقُول: تأتى العروض الثانية حَذَّاء «مُتَفَا».

- وَفِى البَيْت الخامس يَقُول: العروض الثانية الحَذَّاء لَهَا ضربان: «مِثْلاً يُذْكَرُ»، أَىْ ضَرب أحذ مِثْل العروض، والضَّرْبُ الثَّانى أحذ مضمر «مُتْفَا».

- وَفِى البَيْت السادس يتحدث عَنَ العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة وَلَهَا أربعة أضرب.

- وَفِى البَيْت الأخير يُبَيِّنُ هَذِهِ الأضرب، فيقول: يأتى الضَّرْبُ مُرَفَّلاً «متفاعلاتُنْ»، ويأتى مُذَيلاً «مُتَفَاعِلانْ»، ويأتى مُمَاثِلاً للعروض فَيَكُون صحيحًا «مُتَفَاعلن»، ويأتى الضرب الرابع مَقْطُوعًا «مُتَفاعِلْ»، وبِذَلِكَ يَكُون تَمَّ الكامل بأوزانه وأعاريضه وأضربه.

نماذج من بَحْر الكامل

قُمْ لِلمْعَلِّمِ وَفِّه التَبْجِيْلاَ ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَن يَكُونَ رَسُولا

أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِى ... يَبْنِى ويُنْشِىء أَنْفُسًا وَعُقُولاَ

لاَ تَخْطِبنَّ سِوَى كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ ... فَالعِرْقُ دَسَّاسٌ مِنَ الطَّرَفِينِ

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ ... وَأَتَى المَشِيْبُ مُؤَدِّبَا

وَإِذَا أَرادَ الله نَشْرَ فَضَيلةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لَسانَ حَسُودِ

يَا هَاجِرِى فَوْقَ الثَّلاثِ بِلا سَبَبْ ... خَالَفْتَ شَرْعَ الْمُصْطَفى أَزْكَى العَرَبْ

فَارْحَمْ فُؤادَ مُتَيّمٍ ... لَعِبَتْ بِهِ أَيْدى الْغَرَام

نَامَ الْجَمِيعُ وَمُقْلَتِى ... يَقْظَى تَجُولُ مَعَ الظَّلامْ

قَدْ كَانَ فِى شَكْوى الصَّبابةِ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّنى أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحمُ
لولا الحياءُ لَهاجنى اسْتِعْبارُ وَلَزُرْتُ قَبْرِكِ وَالحبيبُ يزُارُ
لاَ تُخْفِ مَا فَعَلَتْ بِكَ الأَشْوَاقُ وَاشْرَحْ هَواكَ فَكُلُّنا عُشَّاقُ
فَعَسى يُعِيْنُكَ مَنْ شَكَوْتَ لَهُ الْهَوى فِى حَمْلِهِ فَالعَاشِقُونَ رِفَاقُ
حَتَّى متَى يَا نَفْسُ تَغْتَرْينَ بِالأَملِ الكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُوبِى قَبْلَ أَنْ لاَ تَسْتَطِيعى أَنْ تَتُوبِى
وَاسْتَغْفِرى لِذُنُوبِكِ الرَّحْمَنَ (م) غَفَّارَ الذُّنُوبِ
لولا الحياءُ لَهَاجنى اسْتِعْبارُ وَلَزُرْتِ قَبْرَكِ وَالْحَبيبُ يُزَارُ

* * *

٦ - بَحْر الهزج

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ   مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّي بالهزج؛ لأَنَّ العَرَبَ تَهْزِجُ بِهِ، أَىْ تُغَنِّى، والهزجُ لَوْنٌ من الغناء، وَلاَ يستعملُ إِلاَّ مَجْزُوءًا، وَشَذَّ مجيئه تامًا كَقَوْلِ الشَّاعر:

تَرَفَّقْ أيها الحَادِى بِعُشَّاقِى   نَشَاوَى قَدْ تَعَاطَوْا كَأْسَ أَشْوَاقِ

مفتاحه:

عَلَى الأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ   مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ

أَهَازِيجٌ مَراسِيلٌ   مفاعيلن / مفاعيلن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

هَزَجْتُ القَوْلَ فِى بَدْرِى   وَقَدْ أَمَّلْتُ إِسْعَادًا

مفاعيلن / مفاعيلن   وَوَجْدِى فِيْكَ قَدْ زَادَا

وَقَالَ آخر:

غَرَامِى فِيْكَ مَعْرُوفُ   وَصَبْرِى عَنْكَ مَكْفُوفُ

مفاعيلن / مفاعيلن   وَقَلْبِى فِيْكَ مَشْغُوفُ

عروضه وَضَرْبُهُ: لَهُ عروض واحدة مجزوءة صحيحة وضربان:

١ - صَحيح.   **٢** - ومحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِى   وَهِنْدٍ مِثْلُهَا يُصْبِى

//ه/ه/ه - //ه/ه/ه   //ه/ه/ه - //ه/ه/ه

مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

وَمَـــا ظَـــهْرى لِبَـــاغِي الضَّيْـــــم بِالظَّـــهْرِ الذَّلُـــــولِ
//ه/ه/ه - //ه/ه/ه //ه/ه/ه - //ه/ه
مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاْعِـــىْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَـحْر أكـثر مَـا يَصْلُحُ للغنـاء، كَمَـا يَصْلُح لِسَرْدِ الحِكَاياتِ والقصص[1].

وَقَدْ روى بَعْضهُم لِهَذَا البَحْر ضربًا مقصورًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـــا لَيْـــثُ عَرِيْـــنٍ ذُو أَظَـــافِيْرٍ وَأَسْـــنَانْ
//ه/ه/ - //ه/ه/ه //ه/ه/ه - //ه/هه
مفـــــاعيل / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاعِيـــل

زحافاته وعلله: يَجُوز فِي حشو الهزج القبض فتصبح «مفاعيلن» «مَفَاعِلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

فَقُلْـــتُ لاَ تَخَـــفْ شَـــيْئًا فَمَـــا عَلَيْـــكَ مِـــنْ بَـــأْسِ
//ه//ه - //ه/ه/ه //ه//ه - //ه/ه/ه
مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن

وَيَجُوز دخول الكف فتصبح «مفاعيلن» «مفاعيلُ»، وَهُوَ حسن كثير الوقـوع، بخلاف القبض الَّذِى يعافه الذوق، وَمِثَالُهُ:

فَـــــهذان يَـــــــذُوْدَانِ وَذَا عَـــنْ كَثَـــبٍ يَرْمِـــــى
//ه/ه/ - //ه/ه/ه //ه/ه/ - //ه/ه/ه
مفـــــاعيلُ / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلُ / مَفَـــــاعِيْلُـــنْ

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٥٦).

وَيَجُوز فِي التفعيلة الأولى من الهزج.

أ – الخَرْمُ: وَهُوَ حذفُ الميم مِن «مفاعيلن» السالمة فتصبح «فاعيلن» وَتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَدُّوا مَــــا اسْـــــتَعَارُوه — كَـــذَاك العَيْـــشُ عَارِيَّـــةْ

/ه/ه/ه – //ه/ه/ه — //ه/ه/ه – //ه/ه/ه

فــــاعيلن / مفــــاعيلــن — مفــــاعيلن / مفــــاعيلــن

ب – الخَرْبُ: وَهُوَ حذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة فتصبح «فاعيل» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لَـــوْ كَـــانَ أَبُـــو مُوسَـــى — أَمِـــيرًا مَـــا رَضِيْنَـــاهُ

/ه/ه/ – //ه/ه/ه — //ه/ه/ه – //ه/ه/ه

فــــاعيل / مفــــاعيلــن — مفــــاعيلن / مفــــاعيلــن

ج – الشَّتْرُ: وَهُوَ حَـذْفُ الميم مِنْ «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فاعلن»، وَمِثَالُهُ:

فِـــي الَّذيـــنَ قَـــدْ مَـــاتُوا — وَفِيْمَـــا جَمَّعُـــوا عِـــبْرَةْ

/ه//ه – //ه/ه/ه — //ه/ه/ه – //ه/ه/ه

فــــاعلن / مفــــاعيلــن — مفــــاعيلن / مفــــاعيلــن

وَالخَرْمُ وَالشَّتْرُ وَالخَرْبُ مِنْ أنواعِ الخَرْمِ، وَهُوَ علة ثقيلة يتحاشاها الشُّعْراءُ، وَهِي عِلَّةٌ تَجْرِى مَجْرَى الزَّحَافِ فِي عَدم اللزوم.

نَظْم بَحْر الهزج

الجَــزْءُ وَاجِــبٌ بِبَحْــرِ الْــهَزَجْ — لَكِــنْ عَرُوضُــه صحيحــةً تَجِــى
وَضَرْبُهــا سالــمٌ أَوْ مَحْـــذوفُ — والخُلْــفُ فِــى القَصْــرِ بِهِ مَعْرُوفُ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى استعمال الهزج مَجْزُوءًا، فَهُوَ لاَ يستعمل تامًا، وَتَكُون عروضُه صحيحة «مفاعيلن».

- فِي البَيْت الثَّاني يتحدث عَنْ الضَّرْبِ، فيقول: يأتي الضَّرْبُ سَالمًا «مفاعيلن» ويأتي مَحْذُوفًا «مفاعي» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولن»، وَقَوْلُهُ: وَالخُلْفُ... إلخ، إشارةٌ إِلَى اخْتِلافِ العروضيين فِي استعمال الضَّرب المقصور فِي بَحْر الهزج.

* * *

أسئلة

١ - اذكر وزن بَحْر الهزج، وَمثِّل لَهُ بِمثال.

٢ - كم عَرُوضًا وَضَرْبًا للهزج؟

٣ - مَا الَّذِي يَجُوزُ فِي الهَزَجِ مِنْ أنواعِ الزَّحافِ؟

٤ - انسب الأبيات التالية لبحورها، وبين نوع عروضها وضربها:

أَيَا مَنْ لاَمَ فِي الحُبِّ ... وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي

مِنَ الْيَوْمِ تَحَابَبْنَا ... وَنَطْوِى مَا جَرَى مِنَّا

وَلاَ كَانَ وَلاَ صَارَ ... وَلاَ قُلْتُمْ وَلاَ قُلْنَا

نماذج من بَحْر الهزج

وَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى ... حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ

عَفَوْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ ... وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ

لاَ تَصْحَبَ أَخَا جَهْلٍ ... فَإِنَّ الجَهْلَ قَتَّالُ

واَصْحَبْ مَنْ لَهُ عِلْمٌ ... وَإِنْ كَانَ بِلاَ مَالِ

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمْ ... فَإِنَّكْ مَيْتٌ فَاعْلَمْ

وَلاَ تَغْـــــــتَرَّ بالدُّنْيَــــــا فَــإِنَّ صَحِيحَـــــها يَسْــــقَمْ
وَإِنَّ جَدِيدَهَــــــا يَبْلَـــــى وَإِن شَــــبَابَها يَـــــهْرَمْ
وَإِنَّ نَعِيمْـــــــهَا يَفْنَـــــى فَـــتَرْكُ نَعِيمِـــــهَا أَحْــــزَمْ
وَمَـــنْ هَـــذَا الَّـــذِى يَبْقَـــى عَلَـــى الحَدَثَـــان أَوْ يَسْــــلَمْ
وَمَـــا لِلْمَــــرْءِ إِلاَّ مَـــا نَــوَى فِـــى الْخَـيْرِ أَوْ قَـــدَّمْ

جَمِيــــلُ الوَجْـــهِ أَخْلاَنِــــى مِـــنَ الصَّــبْرِ الجَمِيْـــــلِ
غَـــزَالٌ لَيْـــسَ لِـــى مِنْـــهُ سِـــوَى الْحُـــزْنِ الطَّوِيْــــلِ
أَيَـــا مَـــنْ لاَمَ فِـــى الحُـــبِّ وَلَـــمْ يَعْلَـــمْ جَـــوَى قَلْبِــــى
أَرُونِــــى مَـــنْ يُدَاوِينـــــى مِـــنَ الـــدَّاءِ وَيَشْفِينِـــــى

إِذَا أَصْبَحْـــــتَ فِـــى عُسْــــرٍ فَـــلاَ تَحْــزَنْ لَــــهُ وَافْـــرَحْ
فَبَعْـــدَ العُسْــــرِ يُسْـــرٌ عَـــا جِـلٌ واقْـرأ ﴿أَلَـمْ نَشْـرَحْ﴾
دَعِ الْحِـــرْصَ عَلَـــى الدُّنْيَـــا وَفِـــى العيـــشِ فَـــلاَ تَطْمَـــعْ
فَـــلاَ تَـــدْرى أَفِـــى أَرْضِـــــ ـــكَ أَمْ فِـى غَيْرِهَـــا الْمَصْــرَعْ
لَقَـــــدْ طَيَّـــــبَ ذِكْـــــرُ اللهِ بالتَّسْـــــــبيح أَفْواهَـــــــا
تَعَلَّقْـــــــــتُ بآمـــــــال طِـــــــوال أَىَّ إِقْبَــــــال
وَأَقْبَلْـــــتُ عَلَـــى الدُّنْيَـــا مُلِحَّـــــاً أَىَّ إِقْبَــــــال
أَيَـــا هَـــذَا تَجَـــهَّزْ لـــــ فُـــراق الأَهْـــلِ وَالمَـــال
فَلاَبُـــدَّ مِـــنَ المَـــوْتِ عَلَـــى حَـــالٍ مِـــنَ الحَـــال

* * *

٧ - بَحْر الرَّجَز

وزنه فِي دائرته:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيته بالرَّجَز، فَقِيلَ: لاضْطِّرابِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّاقة الَّتِي يَرْتَعِشُ فَخْذَاهـا، وَسَبَبُ اضطّرابـهِ جـوازُ حَـذْفِ حَرْفـين مِـنْ كُـلِّ تفعيلـةٍ مِـن تَفْعيلاتهِ، وَكَثْرةُ إصابته بالزَّحافَات، والعِلَلِ، وَالشَّطْرِ، وَالنَّهْكِ، والجَزْءِ، فَـهُوَ مِـنْ أَكْثَرِ البُحُورِ تَقَلُّبًا، فَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَاحِدةٍ[١].

وَقِيْلَ: سُمِّى بِذَلِكَ؛ لأَنَّ الشَّائِعَ مِنْـهُ المَشْـطُور ذُو الثَّلاثـةِ الأَجْـزاءِ، فَـهُوَ بِـهَذَا شَبيهٌ بالرَّاجِز مِن الإِبلِ، وَهُوَ مَا شُدَّ إِحدى يديه وبقى قَائِمًا عَلَى ثَلاثِ قوائم[٢].

مفتاحه:

فِـي أَبْحُـرِ الأَرْجَـازِ بَحْـرٌ يَسْهُـلُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَـا رَاجِـزًا قَلْبِـى بِتَطْويـلِ النَّـوى   هَلْ عَـادَ دَهْـرُ القُـرْبِ يـأتى ثَانِيـا

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن   هَيْهـاتَ إِنْ أَمْسَـى حَبِيبِـى دَانِيَـا

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: الرجز التَّام: لَهُ عَروضُ صَحيحة وَضربان:

١ - صَحيح.   **٢** - مقطوع.

مِثَال العَروضِ الصحيحة مَعَ الضرب الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

---

(١) انظر: الكافى (ص٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٧).

لَــوْ كَــانَ يَوْمًــا زَائِــرِى زَالَ العَنَــا يَحْلُو لنا فِى الحُبِّ أَنْ نُسْمَى بِــهِ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه

مستفعلن / مستفعلــن / مستفعلــن مستفعلن / مستفعلــن / مستفعلــن

مِثَال العَروضُ الصحيحة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

القَلْــبُ مِنْــهَا مُسْــتَرِيحٌ سَــالِمٌ والقَلْــبُ مِنِّــى جَــاهِدٌ مَجْــهُودُ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه/ه/ه

مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُــنْ مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِــلْ

ثانيًا: الرجز المجزوء لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

حَسْــبِى بِعِلْمِــى إِنْ نَفَــعْ مَــا الــذُّلُّ إِلاَّ فِــى الطَّمَــعْ

/ه/ه//ه - /ه/ه//ه /ه/ه//ه - /ه/ه//ه

مســتفعلن / مُسْــتَفْعِلُــنْ مســتفعلن / مُسْــتَفْعِلُــنْ

ثالثًا: الرجز المشطور لَهُ عروض صحيحة وَهِى الضرب، وَمِثَال ذَلِكَ:

الشِّــعْرُ صَعْــبٌ وَطَويــلٌ سُــلَّمُهْ

/ه/ه//ه-/ه///ه- /ه/ه//ه

مستفعلن / مُسْتَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُــنْ

بالنسبة للبيت المشطور تفعيلته الأخيرة هِى العروض والضرب مَعًــا، فـالعروض والضرب هنا صحيحان.

رابعًا: الرجز المنهوك لَهُ عَروضٌ صَحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ:

يَــا غَــافِلاً مَــا أَغْفَلَــكْ

/ه/ه//ه - /ه/ه//ه

مســتفعلن / مســتفعلن

التفعيلة الثانية هِى العروض والضرب مَعًا، وهما صحيحان.

زحافاته وعلله:

يَجُوز فِى بَحْر الرجـز: الخبن، والطى، والخبل، وَهَـذِهِ الزحافـات تجـوز فِـى حشوه وعروضه وَضَربِهِ، إلاَّ الضرب المقطوع «مُسْتَفْعِلْ» فَإِنَّـهُ لاَ يَجُـوزُ فِيْـهِ غَـيْر الخَبْن، وَيُسَمَّى حينئذ مَكْبُولاً.

وَقَدْ يستغنى الشَّاعر عَنْ وحدة القافية فِى أبيـات القصيـدة مـن الرجـز بوحـدة القافية بين شطريه، وَيُسَمَّى هَذَا النوعُ مِـنَ الرَّجـزِ المُزْدَوج، وَقَـدْ أنكـره الخَليـلُ، وَمِثَالُهُ قَوْل أبى العتاهية:

إنَّ الشَّـبابَ والفَـرَاغَ وَالجِـدَهْ   مَفْسَـدةٌ لِلْمَـرْءِ أَىُّ مَفْسَـدَهْ
حَسْـبُكَ فِيْمَـا تَبْتَغِيـهِ القُـوتُ   مَـا أَكْـثَر القُـوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ
وَالفَقْـرُ فِيْمَـا جَـاوَزَ الكَفَافَـا   مَـن اتَّقَـى اللهَ رَجَـا وَخَافَـا
لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذى وَإِنْ قَـلَّ أَلَـمْ   مَا أَطْوَلَ الليـلَ عَلَى مَنْ لَـمْ يَنَـمْ
مَـا انْتَفَـعَ المَـرْءُ بِمِثْـلِ عَقْلِـهْ   وَخَيْـرُ ذُخْـرِ المَرْءِ حُسْنُ فِعْلِـهْ

نَظْم بَحْر الرَّجَز

فِـى الرَّجَـزِ الصِّحَـةَ وَالقَطْـعَ أَبِـحْ   للضَّـرْبِ مِنْـهُ وَعَرُوضُـه تَصِـحْ
وَالجَـزْءُ فِـى سَـلامةِ العَـرُوضِ   والضَّـرْبُ لاَ يُمْنَـع فِـى القَرِيـضِ
وَمِثْلُـهُ المَنْهُـوكُ وَالمَشْطُـورُ   وَمَـا يُـرَى مُوَحَّـدًا مَنْكُـورُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْـت الأَول يَقُـول النَّـاظم: تَـأتى عـروضُ الرَّجـزِ التَّـام صحيحـةً، أَمـا الضرب فيدورُ بين الصِّحة وَالقَطْع.

- وَفِى البَيْت الثَّانى يُشيرُ إِلَى استعمال الرَّجزِ المَجْزوءِ بِشَرْطِ سلامة عروضـه وَضَربِهِ، وَهَذَا لاَ يمنع فِى الشِّعْر.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُول: مثل ما يأتى الرجز مَجْزُوءًا يأتى منهوكًا، وَهُوَ مَـا حـذف ثُلُثَـاه وَعَرُوضُـه هِـى ضَرْبُـهُ، وَتَكُـون صحيحـةً، وَكَذَلِـكَ يَـأتى الرجـز

مَشْطُورًا، وَهُـوَ مَـا حُـذِفَ نِصْفُـه وَبَقِـى نِصْفُـه، وعروضـه هِـى ضَربُـهُ، وَتَكُـون صحيحةً، يعنى أَنَّ العروضَ والضرب امتزجا، فَسُمِّى الجزءُ الثَّالثُ عَروضًا وَضَرْبًا حَتَّى لاَ يَكُون خاليًا مِنْهُمَا، وَقَوْلُـهُ: وَمَـا يُـرَى... إلخ، إشـارة إِلَـى إنكـار الخَليـل للرَّجزِ المزدوج الَّذِى يستغنى فِيْهِ الشَّاعرُ عَنْ وِحْدةِ القصيـدة فِـى أبيـات القصيـدة بوحدة القافية بين شطرى البَيْت.

نماذج من بَحْر الرَّجَز

يَـا مَـنْ إِلَيْـه أَشْـتَكى مِـنْ هَجْـرِهِ ... هَـلْ أَنْـتَ تَـدْرى لَوْعَـةَ المَـهْجُورِ

مَنْ ذَا يُـدَاوى القَلْـبَ مَن دَاءِ الهَـوَى ... إِذْ لاَ دَواءَ لِلْـهَوى مَوْجُـودُ

رَبِّ تَقَبَّـلْ عَمَلـى ... وَلاَ تُخَيِّـبْ أَمَلـى

أَصْلِـحْ أُمُـورى كُلَّـها ... قَبْـلَ حُلُـولِ الأَجَـلِ

يَـا رَبِّ إِنْ أَخْطَـأْتُ أَوْ نَسِـيْتُ ... فَـأَنْتَ لاَ تَنْسَـى وَلاَ تَمُـوتُ

لاَ خَيْرَ فِـى مَـنْ كَـفَّ عَنَّـا شَـرَّهُ ... إِنْ كَـانَ لاَ يُرْجَـى لِيَـومِ خَـيْرِ

لاَ تَعْجَبُـوا مِمَّـا جَـرَى ... يَـا أَيُّهَـا الأَقْـوَامُ

إِلهَنَـا مَـا أَعْدَلَـكْ

قَالَت أعرابية فِى زَوجِها الَّذِى هَجَرَهَا:

مَـا لأَبِـى حَمْـزَةَ لاَ يَأْتِينَـا

يَظَـلُّ فِـى البَيْـتِ الَّـذِى يَلِينَـا

غَضْبَـان أَنْ لاَ نَلِـدَ لَـهُ البَنِيْنَـا

تَاللـهِ مَـا ذَاكَ فِـى أَيْدِينَـا

وَقَالَ عَبْد الله بن مُطيع:

أَنَـا الَّـذِى فَـرَرْتُ يَـوْم الحِـرَّةْ

وَالحُـرُّ لاَ يَفِـرُّ إِلاَّ مَـرَّةْ

لاَ بَـأْسَ بِالكَـرَّةِ بَعْـدَ الفَـرَّةْ

وَقَالَ آخر:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَى فِيْهِ الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمَهْ
وَالشُّعَراءُ فِى الزَّمَانِ أَرْبَعَةْ
فَشَاعِرٌ يَجْرِى وَلاَ يَجْرِى مَعَهْ
وَشَاعِرٌ يَخُوضُ وَسْطَ المَعْمَعَةْ

* * *

٨ - بَحْرُ الرَّمَل

وزنه:

فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ / فَاعِلاتُنْ   فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ

تسميته: سُمِّى بالرَّمل؛ لِسُرْعَة النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مُتأتية مِنْ تَتَابع التفعيلة «فاعلاتن» فِيْهِ، والرَّمل فِي اللغة الهَرْولة، وَهِي فَوق المشى وَدُونَ العَدْو[١].

مفتاحه:

رَمَــلُ الأَبْحُــرِ تَرْويــهِ الثِّقَــاتُ   فاعلاتن - فاعــلاتن - فاعــلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

قَــدْ رَمَلْــتُ القَــوْلَ فِيْــهِ طَائِعًــا   فِى الهوى حَتَّى غَدا شَرْحى طَوِيْــلْ

فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعـــلاتن   لَيْــتَ شِعْـرى هَـلْ إليـه مِـنْ سَبِيـلْ

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: الرَّمل التَّام لَهُ عروضٌ محذوفةٌ وثلاثةُ أَضْرُبٍ:

أ - ضَرب صَحيح.   **ب** - ضَرب مَقصُور.   **ج** - ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب الصحيح، قَوْل الشَّاعر:

أَبْلِــغِ النُّعْمَـــان عنـــــى مَالِكًـــا   أَنَّــه قَــدْ طَـــالَ حَبْسِــى وانْتِظـــارِ

/ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه   /ه//ه/ه-/ه//ه/ه- /ه/ه//ه

فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعـــــلا[٢]   فاعــلاتن / فاعــــــلاتن / فاعـــلاتن

---

(١) انظر: الكافى (ص٨٣).

(٢) تُنْقَلُ إلى «فَاعلن» والحذف الذى حدث هو حذف السبب الخفيف من فاعلاتن فصارت «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المقصور، قَوْل الشَّاعر:

يَـا بنـى الصَّيْـداءِ رُدُّوا فَرَسـى إنَّمـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِـالدَّليلْ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فعِلُـنْ[٢] فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلَاتْ[١]

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

قَـالَتِ الخَنْسَـاءُ لَمَّـا جِئْتُـهَا شَـابَ بَعْـدى رَأْسُ هَـذَا وَاشْـتَهَبْ

/ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه /ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ

ثانيًا: الرَّمل المجزوء: لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

أ – ضَرب مُسبغ. **ب** – ضَرب صَحيح. **ج** – ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المسبغ قَوْل الشَّاعر:

يَـا خَليلـى ارْبِعَـا واسْـتَخْـبِرا رَبْعـًا بِعَسْـفَانْ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فاعِـلاتَانْ[٣]

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

مُقْفَـراتٌ دَارِسَـاتٌ مِثْـلُ آيـاتِ الزَّبُـورِ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فَاعِـلَاتُنْ

---

(١) القصر: حذف ساكن السبب الخفيف من آخـر التفعيلـة وتسـكين مـا قبلـه، فـأصبحت «فاعلاتن» «فاعلات».

(٢) الخبن هنا غير لازم.

(٣) التسبيغ علة من علل الزيادة، وهو زيادة ساكن على مـا آخـره سـبب خفيـف، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتان».

مِثَال العروض الصَحيحة مَعَ الضربِ المَحذوف قَوْل الشَّاعر:

بِئْــــسَ لِلْحَــــرْبِ الَّتِــــى قَــــدْ أَوْرَثَـــــــتْ قَوْمِـــــــى الأَذَى
/٥//٥/٥ - /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ - /٥//٥
فاعِــــــلاتن / فاعــــــلاتن فاعــــــلاتن / فَــــــاعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِـى بَحْرِ الرَّمَـل الخَبْـنُ، وَهُـوَ زَحَـافٌ كثيرُ الوُقُـوعِ، فتصبـح «فـاعلاتُنْ» «فَعِلاتُـنْ»، وَيَجُـوزُ الكـفُّ فتصبـح «فَـاعِلاتُنْ» «فَـاعلاتُ»، وَيَجُوز الشَّكْلُ وَهُوَ زحافٌ قبيحٌ، فتصبح «فَاعِلاتُنْ» «فَعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَّـةِ؛ لِذَلِـكَ أَكْثَر شُعَراءُ الغَزَلِ مِـنَ النَّظْمِ فِيْهِ، وَهُوَ قَليلٌ فِى الشِّعْرِ الجَاهلى[1].

نَظْم بَحْر الرَّمل

القَصْرُ والصَّحَّةُ فِى ضَـرْبِ الرَّمَـلْ والحَـذْفُ فِـى عَرُوضِـهِ وَفِيْـهِ حَـلْ
والجَـزْءُ فِيْـهِ مُسْـتَقِيمُ المَجْـرَى لَكِـنْ عَرُوضُـهُ بِـهِ تَعَـرَّى
وَهْوَ عَلَـى مَـا صَـحَّ نَقْـلاً يَخْتَلِفْ مُسَبَّغـًا أَوْ سَالِمـًا أَوْ مُنْحَـذِفْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يتحـدثُ النَّـاظم عَـنْ الرَّمـل التَّـام، فيقـول: تـأتى عروضُـه محذوفةً، فَتَصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَاعِلُنْ»، أَمَّا الضَّـرْبُ فَيَـدورُ بَيْـنَ الصِّحَـةِ، وَالحَـذْفِ، وَالقَصْرِ، وَالقَصْرُ هُوَ حذفُ ساكن السَّـبَبِ الْخَفِيـف، وإسـكان مَـا قبلـه، فَتَصِير «فاعلاتُنْ» «فَاعِلانْ».

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى الرَّمَـلُ مَجْزُوءًا وَتَكُـون عَروضُـه عاريـةً مـن الزحافات والعلل، أَىْ تَكُون سالمةً.

- وَفِـى البَيْـت الثَّـالث يتحـدث عَـنْ أَضـرب العـروض المَجْـزُوءة الصحيحـة،

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩١).

فيقول: يأتى الضربُ مُسَبَّغًا، والتسبيغُ هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره سبب خفيف، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعلاتَانْ»، ويأتى الضرب الثَّانى صَحيحًا، وَيأتى أَيْضًا مَحذوفًا.

نماذج من بَحْر الرَّمل

طَلَعَ البَدْرُ علينَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَداعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعِ
أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِيْنَا ... جِئْتَ بِالأمرِ المُطَاعِ
رَبَّنَا صَلِّ عَلَى مَنْ ... حَلَّ فِى خَيْرِ البِقَاعِ
أَسْبِلِ السَّتْرَ عَلَيْنَا ... مَا سَعَى فِى الْخَيْرِ سَاعِ

قَالَتِ الكُبْرى: أَتعْرِفْنَ الفتَى ... قَالَت الوُسْطى: نَعَمْ هَذَا عُمَرْ
قَالَت الصُّغْرى: وَقَدْ تَيَّمْتُهُ ها ... قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى القَمَرْ
حَدِّثُونى بِالْمُنَى يَا أَصْدِقَائِى ... وَصِفُوا لِى بَعْضَ أَوْقَاتِ الهَنَاءِ
هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ ... لِصَغيرٍ أَوْ كَبِيرِ
أَشْتَكيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتكِى ... أَنْتُم الدَّاءُ فَمَنْ يَشْفى السِّقَاما
لَيْتَ هِنْدًا أَنْجزَتْنَا مَا تَعِدْ ... وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا ... خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِى

* * *

٩ – بَحْرُ السَّرِيع

وزنه:

مُسْتَفْعِلن / مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ

تسميته: سُمِّى بالسَّرِيعِ؛ لِسُرْعَةِ النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعة مُتأتيةٌ مِنْ كَثْرة الأسبابِ الخفيفة فِيْهِ، وَالأسبابُ أَسْرعُ مِنَ الأَوتادِ فِى النُّطْقِ بِهَا[١].

مفتاحه:

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلُ مُسْتَفْعِلنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

أَسْرِعْ يَا غَزَالُ فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْ هَذَا الجَفَا فِى نُحُولْ
مستفعلن / مستفعلن / فاعلن يَا لَيْتَ شِعْرى هَلْ إليهِ وُصُولْ

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: السَّريع التَّام: لَهُ عَروضٌ مَكشُوفة مَطوية وَثلاثة أَضرب:

١ – مَوْقُوفٌ مَطْوِىٌ. **٢** – مَكْشُوفٌ مَطْوِىٌ. **٣** – أَصْلَمٌ.

مِثَال العروضِ المَكْشُوفة المطوية مَعَ ضَربها الموقُوف المطوى قَوْل الشَّاعر:

قَدْ يُدْرِكُ المُبْطِىءِ مِنْ حَظِّه وَالحَظُّ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيْص
/ه/ه//ه- /ه///ه- /ه//ه /ه/ه//ه- /ه///ه-/ه//ه ه
مستفعلن / مستفعلن / فاعلن مستفعلن / مستفعلن / فاعلان

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دَخلها الطَّىُّ، وَهُوَ حَذْفُ الرَّابِع السَّاكن، وَالكَشْفُ، وَهُوَ حَذْفُ السَّابع المُتحرك فصَارت «مَفْعُلاَ» وَنُقِلَتْ إِلى

(١) انظر: الكافى (ص٩٥).

«فاعلن»، هَذَا بالنسبة للعروض، أَما الضرب فدخله الطى، وَهُوَ حذف الرابع الساكن والوقف، وَهُوَ تسكين السابع المتحرك، فَصَارت التفعيلة «مَفْعُلاتْ» وَنُقِلَتْ إِلَى «فاعلانْ» والطَّى لازم هنا؛ لأَنَّهُ زحاف جارى مجرى العلة.

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

هَاجَ الْــهَوى رَسْــمٌ بِــذَاتِ الغَضَــا مُخْلَوْلِــقٌ مُسْــتَعْجمٌ مُحْــوُلِ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه

مســتفعلن / مســتفعلن / فــاعــلن مســتفعلن / مســتفعلن / فــاعــلن

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة مَعَ الضَرب الأَصْلم قَوْل الشَّاعر:

قَــالَتْ وَلَــمْ تَقْصِــدْ لِقيــلِ الخَنَــا مَــهْلاً لَقَــدْ أَبْلَغْــتَ أَسْــمَاعى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه/ه

مســتفعلن / مســتفعلن / فــاعلــن مســتفعلن / مســتفعلن / مفعــو

وَالصَّلْمُ: حَذْفُ الوتد المفروق مِنْ «مَفْعُـولاتُ» فَتُصبحُ «مَفْعـو» وَتُنْقَلُ إِلَى فَعْلُنْ. وللسريع التَّام عروض ثانية مكشوفة مخبولة وضربان:

١ - مكشوفٌ مخبولٌ. ٢ - وَأَصْلم.

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

سُــبْحَانَ مَــنْ لاَ شَــيْءَ يَعْدِلُــهُ كَــمْ مِــنْ غَنِــىٍّ عَيْشُــهُ كَــدَرُ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ////ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ////ه

مســتفعلن / مســتفعــلن / فعلــن مســتفعلن / مســتفعلن / فعلــن

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دخلها الخَبْلُ وَهُوَ زحافٌ مركب من الخَبْن والطى، فحذفت الفاء، والواو، وَالخَبْلُ هنا زحافٌ لازمٌ؛ لأَنَّهُ جارى مجرى العِلَة، ثُمَّ دخلها الكشفُ، وَهُوَ حذف السابع المتحرك، فَصَارت «مَفْعُولاتُ» معلا، وَنُقِلَتْ إِلَى «فَعِلُنْ».

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة مَعَ ضَربها الأَصلم قَوْل الشَّاعر:

أَقْصِــرْ فَكُــلُّ طَــالِبٍ سَــيَملْ   إنْ لَـمْ يَكُـنْ عَلَـى الحَبَـبْ عَـوَّلْ

/٥/٥//٥-   ///٥//٥-   ////٥   /٥/٥//٥-   ///٥//٥-   /٥/٥

مسـتفعلن / مسـتفعلن / فعلـــن   مسـتفعلن / مسـتفعلن / مَفْعُـــوْ

ثانيًا: السَّريع المَشطور لَهُ عروض موقوفة، وَهِي الضرب، وَلَـهُ عـروض مكشوفة، وَهِي الضرب.

مِثَال العروض الموقوفة قَوْل الشَّاعر:

خَلَّيـتُ قَلْبِي فِي يَـدَىْ ذَاتِ الْخـالْ

/٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥/٥٥

مستفعلن / مستفعلن / مفعــــولاَتْ

التفعيلـة الثالثـة دخلـها الوقــف، وَهُــوَ تسـكين السـابع المتحـرك فَصَـارت «مفعُولاتُ» «مفعولاتْ»، والتفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا.

مِثَال العروض المكشوفة قَوْل الشَّاعر:

يَـا صَـاحِبىْ رَحْلـى أَقِـلاَّ عذلِـى

/٥/٥//٥-   /٥/٥//٥-   /٥/٥/٥

مسـتفعلن / مسـتفعلن / مفعُــــولا

التفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا وَقَدْ دَخلها الكشفُ، وَهُـوَ حـذف السـابع المُتحرك، فَصَارت «مفعولاتُ» «مَفْعُولا» وَنُقِلَتْ إِلَى «مَفْعُولن».

زحافاته: يَجُوز فِي حشو السريع الخبن، والطـي، والخبـل، والخـبن فِيْـهِ حسـنٌ والطى صالحٌ، والخبل قَبيحٌ.

شيوعه وانتشاره: بَحْرُ السَّريع عَذْبٌ يَحْسنُ فِيْهِ الوَصْـفُ، وتمثيـلُ العَواطـف،

والشائع مِنْهُ مَا كَانَ ضَرْبُهُ عَلَى «فاعلن» أَوْ «فَعِلُنْ»[١].

نَظْم بَحْر السريع

وَفِي السَّرِيع الطَّيُّ والكَشْفُ مَعَا ... فِي الضَّرْبِ وَالعَرُوضِ مِنْهُ وَقَعَا

وَجَاء مَطْوِيًّا بِهِ الوَقْفُ انْدَرَجْ ... وَلَوْ يَجِيءُ أَصْلَمًا فَلاَ حَرَجْ

وَالخَبْلُ وَالكَشْفُ إذَا مَا ثَبَتَا ... بِهَا مَعًا فَالضَّرْبُ تَابعًا أَتَى

وَالوَقْفُ كالكشفِ بِهَا يُوافِي ... وَضَرْبُهُا كُلٌّ لِكلِّ قَافِي

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأَول يَقُول النَّاظم: إنَّ بَحْر السَّريع يدخل فِي عروضهِ وَضَربُهُ الطَّي والكشفُ، والطى هُوَ حذف الرابع الساكن، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُلاَ» وَتُنْقَل إِلَى «فاعلن».

- فِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول النَّاظم: إنَّ العروض المطوية المكشوفة لَهَا ثلاثة أضرب: الأول مِثْلَهَا، وَقَدْ سبق الحديث عَنْهُ، وَالضَّرْبُ الثَّانى يأتى موقوفًا مطويًا تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعلاتْ» بتسكين التاء وحذف الواو، والضرب الثَّالث يأتى أَصْلَمًا تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُو» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ» وَالصَّلْم هُوَ حذف الوتد المفروق.

- وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول: العروض الثَّانية للسريع تأتى مخبولةً مكشوفة، والخبل هُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك، فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَعُلاَ» وَتُنْقَل إِلَى «فعِلُنْ».

- فِي البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ مشطور السَّريع، فيقول: تأتى عروضه مَوقوفة، والعروض هِي الضرب، والوقف هُوَ تسكين السابع المتحرك تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُولاتْ»، وتأتى عروض المشطور مكشوفةً تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولات» «مَفْعُولا».

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩٧).

تدريب

قَطِّع الأبيات التالية وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوعَ عروضها وضربها.

عُـدْ يَـا غَريـبَ الـدَّارِ إنَّ بِـهَا   شَـوْقًا لِمَـرأى وَجْـهِك الحَسَـنِ
للـهِ دَرُّ الشَّيْـبِ مِـنْ وَاعِـظٍ   وَنَاصِـحٍ لَـوْ قُبِـلَ النَّـاصِحُ
وَيْحِـى قَتيـلاً مَـا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ

عُـدْ يَـا غَرِيْـبَ الـدَّارِ إنَّ بِـهَا   شَـوْقًا لِمَـرْأى وَجْـهِك الحَسَـنِ
عـد يـا غـرى / بـدار إن / نبـها   شـوقن لمـر / أاوجـهكل / حسـنى
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن   مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن

البَيْت مِن بَحْر السريع التَّام عروضه وضروبه مكشوفان مخبولان.

لله دَرُّ الشَّـيْبِ مِـن وَاعِـظٍ   وَنـاصِحٍ لَـوْ قُبِـل النَّـاصِحُ
للاهـدر / رششيب مـن / واعظـن   ونـاصحن / لَـوْ قبلـن / نـاصحو
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن   مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن

البَيْت من السَّريع التَّام عروضه وَضَربُهُ مطويان مكشوفان.

وَيْحِـى قَتِيْـلاً مَـا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ
ويحى قتى / لن مالهو / من عقلـى
مسـتفعلن / مسـتفعلن / مفعـولا

البَيْت مِن مَشطور السَّريع عروضه وَضَرَبُهُ مكشوفان.

نماذج من بَحْر السريع

قَالَ عَبْد الملك بن سعيد الأندلسى لابنه يحيى عِنْد عَزمه عَلَى الرحلة إِلَـى بـلاد الشرق:

أُودِعُـــكَ الرَّحْمـــنَ فِـــى غُرْبَتِـــكْ مُرْتَقِبًـــا رُحْمَـــاهُ فِـــى أَوْبَتِـــكْ
فَـــلاَ تُطِـــلْ حَبْـــلَ النَّـــوَى إِنَّنِـــى واللهِ مُشْـــتَاقٌ إِلَـــى طَلْعَتِـــكْ
وَامْـــشِ الهُوَيْـــنَ مُظْـــهِرًا عِفَّـــةً وَابـــغْ رِضَـــا الأَعْيُـــنِ عَـــنْ هَيْبَتِـــكْ
وَكُـــلُّ مَـــا يُفْضِـــى لِعُـــذْرٍ فَـــلاَ تَجْعَلْـــه فِـــى الغُرْبَـــةِ مِـــنْ أَوْبَتِـــكْ
وَلاَ تُجَـــادِلْ حَاسِـــدًا أَبَـــدًا فَإِنَّـــهُ أَدْعَـــى إِلَـــى هَيْبَتِـــكْ

وَكَـــاعِبٍ[1] قَـــالَتْ لأَتْرابِـــهَا يَا قَـــوْمِ مَـــا أَعْجَـــبَ هَـــذَا الضَّرِيْـــرْ!
هَـــلْ يَعْشَـــقُ الإِنْسَـــانُ مَـــا لاَ يَـــرَى فَقُلْـــتُ وَالدَّمْـــعُ بِعَيْنِـــى غَزِيْـــرْ
إِنْ كَـــانَ عَيْنِـــى لاَ تَـــرَى وَجْهَـــهَا فَإِنَّـــهَا قَـــدْ صُـــوِّرَتْ فِـــى الضَّمِـــيرْ
يَـــا طَـــوْلَ لَيْـــلِ المُبْتَلـــى بِالْـــهَوَى وَصُبْحُـــه مِـــنْ لَيْلِـــهِ أَطْـــوَلُ
يَـــا وَيْلَنـــا مِـــنْ مَوْقِـــفٍ مَـــا بِـــهِ أَخْـــوفُ مِـــنْ أَنْ يَعْـــدِلَ الْحَـــاكِمُ
أَبَـــــارِزُ اللهِ بِعِصْيَانِـــــهِ وَلَيْـــسَ لِـــى مِـــنْ دُونِـــهِ رَاحِـــمُ
يَـــا رَبِّ عَفْـــوٌ مِنْـــكَ عَـــنْ مُذْنِبٍ أَسْـــرَفَ إِلاَّ أَنَّـــهُ نَـــادِمُ

* * *

(١) الكاعب: الفتاة التى كعب ثديها، أى ارتفع وأشرف.

١٠ – بَحْر المُنْسَرِح

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلن   مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالمَنْسَرِحِ؛ لانْسِراحِهِ، أَىْ لِسُهولته عَلَى اللِّسان(١).

مفتاحه:

مُنْسَـرِحٌ فِيْـهِ يُضْـرَبُ المَثَــلُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُـولاتُ / مُفْتَعِلُـنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

سَرَّحْتُ قَلْبِى فِـى العَـائِبينَ الهَـوَى   وَالحُـبَّ حَتَّى عَـابُوا عَلَـى عَيْبِـهِمْ

مستفعلن / مفعولات / مستفعلـن   مَـا حَـاقَ مَكْـرُ العُـذَّالِ إلاَّ بِهِمْ

عَروضُه وَضَربُهُ:

أولاً: المُنْسَرِح التَّام لَهُ عروض صحيحة(٢) وضربان:

١ – مطوى.   **٢** – مقطوع.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضَرب المطوى قَوْل الشَّاعر:

إنَّ ابْــنَ زَيْــدٍ مَــا زَالَ مُسْــتعمِلاً   لِلْخَـيْرِ يُفْشِـى فِـى مِصْـرِهِ العُرُفَــا

/٥/٥//٥-/٥/٥/٥/-/٥/٥//٥   /٥/٥//٥-/٥/٥/٥/-/٥///٥

مستفعلن / مفعولات / مستفعــــلن   مستفعلن / مفعـولات / مُسْـتَعِـلُنْ

فالعروض جاءت صحيحةً، وَهَذَا نَادر؛ لأَنَّهَا دَائمًا تَكُون مَطوية فِي المُنســرح، والطىُّ هنا زحاف جارى مجرى العلـة فِـى اللـزوم، وأمـا الضـرب، فجـاء مطويًـا،

(١) انظر: الكافى (ص١٠٣).

(٢) هذه الصورة نادرة جدًا؛ لأن عروض المنسرح التام لا تأتى إلا مطوية.

فصارت «مستفعلن» «مستعلن» ونقلت إلى «مفتعلن».

مثال العروض المطوية مع الضرب المقطوع قول الشاعر:

مـا هيـج الشـوق مـن مطوقـة	قـامت علـى بانـة تغنيـنا
/٥/٥//٥- /٥//٥/- /٥///٥	/٥/٥//٥- /٥//٥/- /٥/٥/٥
مسـتفعلن / مفعـلات / مفتعلـن	مسـتفعلن / مفعـلات / مستفعـل

ثانيا: المنسرح المنهوك: له عروض موقوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

صـبرا بنـى عبـد الـدار
/٥/٥//٥ - /٥/٥/٥٥
مسـتفعلن / مفعـولات

وللمنهوك عروض مكشوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

ويلـم سـعد سـعدا
/٥/٥//٥ - /٥/٥/٥
مسـتفعلن / مفعـولا

العـروض دخلـها الكشـف، وهـو حـذف التـاء مـن «مفعـولات» فصـارت «مفعولا».

زحافاته: يجوز فى حشو المنسرح الخبن، والطى، والخبل، ومثـال ذلـك قـول الشاعر:

وقفـت فيـه ولا تـرى عجبـا	كطلـل واقـف علـى طلـل
//٥//٥- /٥//٥/- /٥///٥	////٥- /٥//٥/- /٥///٥
متفعلـن / مفعـلات / مسـتعلن	متعلـن / مفعـلات / مسـتعلن
خـبن / طـى / طـى	خبـل / طـى / طـى

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَغِبَ الشُّعراءُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ مِنَ البُحورِ الصَّعْبةِ، وَلِذَلِكَ تَرَاه قليل الشُّيوع فِي الشِّعْرِ العَربى[1].

نَظْم المُنسرح

الضَّرْبُ وَالعَرُوضُ يُطْوَى وَتَصِحْ وَقَدْ يَجِيءُ مُنْقَطِعًا فِي المُنْسَرِحْ
وَالوَقْفُ فِيهِما إِذَا مَا يُنْهَكُ كَالكَشْفِ مَا بَيْنَهُما مُشْتَرَكُ

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: تصح عروض المنسرح، أَىْ تأتى صحيحة «مستفعلن»، أَما الضَّربُ فيدور بين الطى والقطع، والطى هُوَ حذف الرابع الساكن تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَعِلن»، والقطع هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَفْعِلْ» بتسكين اللام.

- فِي البَيْتِ الثَّانى يتحدث عَنْ المُنسرح المنهُوك، وَهُوَ مَا حُذِفَ ثُلثَاه وَعروضه هِى ضَربه، وَتَأتى مَوقُوفةً وَمَكشوفةً، وَالوَقْفُ هُوَ تَسكين السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مفعولاتْ» بِتسكين التاء، وَالكشف هُوَ حَذف السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُولا».

* * *

تدريب

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحورها وبين نوع عروضها وضربها:

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الفُرَاقِ حَاضِرَنَا وَهُنَّ يُطْفِيْنَ لَوْعَةَ الوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلاَّ دُمُوعَ بَاكِيَةٍ تَسْفَعُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ

مَهْلاً عَذُولِى مَهْلاً

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٩).

لـو كنـت يـوم الفـراق حاضرنـا ... وهـن يطفيـن لوعـة الوجـد

لـو كنـت يـو / ملفـراق / حاضرنـا ... وهنيـط / فـين لـوع / تلوجـدى

مسـتفعلن / مفعـلات / مسـتعلن ... متفعلـن / مفعـلات / مسـتفعل

لـم تـر إلا دمـوع باكيـة ... تسـفع مـن مقلـة علـى خـد

مستفعلن / مفعـلات / مسـتعـلن ... مسـتفعلن / مفعـلات / مستعـل

البيتان من بحر المنسرح عروضهما مطويان وضربهما مقطوعان.

مـهلا عذولـى مـهلا

مـهلن عـذو / لى مـهلن

مسـتفعلن / مفعـولا

البيت من منهوك المنسرح عروضه مكشوفة وهى الضرب.

نماذج من بحر المنسرح

أواه يـا ليـل طـال بـى سـهرى ... وسـاءلتنى النجـوم عـن خـبرى

لو كـان ينجـى مـن الـردى حـذر ... نجـاك ممـا أصـابك الحـذر

لا تسـأل المـرء عـن خلائقـه ... فـى وجهـه شاهـد مـن الخـبر

مـهلا عذولـى مـهلا

إن كنـت تبغـى نيـلا

فلـن ترانـى سـهلا

لمـا رأتنـى فـردا

قامـت وأبـدت ودا

* * *

١١ – بَحْر الْخَفِيف

وزنه:

فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ   فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ

تسـميته: سُـمِّى بِـالْخَفِيف لِخفَّتـه، وَهَـذِهِ الخِفَّـة مُتَأَتِّيـة مِـنْ كَـثْرةِ الأسـباب الخفيفة، والأسباب أخَفُّ مِنَ الأَوتَادِ(١).

مفتاحُه:

يَا خَفيفًا خَفَّتْ بِـــــهِ الحَرَكَاتُ   فاعلاتن / مستفع لن / فاعـــلاتن

وقال آخر:

خَـــفَّ حِمْـــلُ الهَــوى عَلينَـــا   ثَقَّلَتْـــهُ عَـــوَاذِلٌ تَـــتَرَنَّمْ

فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن   ربَّنا اصرِفْ عَنَّـا عَــذابَ جَهَنَّـمْ

ويأتى تَامًا وَمَجْزُوءًا، فَالتَّام لَهُ عَرُوضان وَثلاثة أضرب:

العَرُوض الأولى صَحيحة، وَلَهَا ضَربان:

١ – صَحيح.   **٢** – وَمَحذُوف.

مِثَال العَرُوض الصَحيحة مَعْ ضَربها الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

كَـمْ كَرِيـم أَزْرَى بِـــهِ الدَّهْـرُ يَوْمًـا   وَلَئيـــمٍ تَسْـــعَى إِلَيْـــهِ الوُفُـــودُ

/٥//٥- /٥/٥- /٥-//٥/٥   ///٥/٥- /٥/٥- /٥- //٥/٥

فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن   فعلاتن / مســتفع لن / فاعــلاتن

مِثَال العروض الصحيحة مَعْ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر(٢):

---

(١) انظر: الكافى (ص١٠٩)، والإقناع (ص١٤٨).

(٢) قوله: ليت شعرى... إلخ، هو من كلام الكميت، وشعرى بمعنى أى أتمنى أن يحصل=

ليت شعرى هــل ثـم هـل آتينـهـم　　أم يحولن مــن دون ذلـك الـردى

/ه//ه/ه-/ه/ه//ه-/ه//ه/ه　　/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - /ه//ه

فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن　　فاعــلاتن / مســتفع لن / فــاعلن

دخل الحذف فى الضرب فصارت «فاعلاتن» «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

العروض الثانية محذوفة ولها ضرب محذوف، ومثاله قول الشاعر:

إن قدرنــا يومــــا علــى عـــامر　　ننتصــف منـه أو ندعــــه لكـــم

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - /ه//ه　　/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - /ه//ه

فاعــلاتن / مستفع لن / فــاعلن　　فاعـلاتن / مستفع لن / فـــاعلن

مجزوء الخفيف

له عروض واحدة صحيحة وضربان:

١ – صحيح.　　٢ – ومخبون مقصور.

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

ليـــت شـــــعرى مـــاذا تــــرى　　أم عمـــــــرو فـــــى أمرنـــــا

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه　　/ه//ه/ه - /ه/ه//ه

فاعــــــلاتن / مســـتفع لـــــن　　فاعـــــلاتن / مســـتفـــع لـــــن

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المخبون المقصور قول الشاعر:

كـــل خطـــب إن لــــم تكـــو　　نـــوا غضبتـــــم يســـــير

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه　　/ه//ه/ه - //ه/ه

فاعـــــلاتن / مســـتفع لــــن　　فاعـــــلاتن / متفـــــع ل[1]

= لى شعور بجواب أحد الأمرين اللذين أستفهم عنهما، وهما إتيان أحبتى بعد البعاد والفراق وموتى قبل ذلك.

(١) متفع ل: نقلت إلى فعولن.

زَاد أَبُو العتاهية فِي هَذَا البَحْر عَرُوضًا مَجزوءة مَخبُونة مَقصُورة وَلَـهَا ضَـرب مِثْلَهَا، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْلُهُ:

عُتْـــبُ[١] مَـــا لِلْخَيَـــالِ خَـــبِّرِيْنِي وَمَـــالِي

/٥//٥/٥ - //٥/٥ /٥//٥/٥ - //٥/٥

فاعـــلاتن / مُتَفْعِـــلْ فَاْعِـــلاْتُنْ / مُتَفْعِـــلْ[٢]

وَلَمَا قِيْلَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ خَرَجْتَ عَنْ العَرُوضِ، قَالَ: أَنَا سَبَقْتُ العَـرُوضَ، وَهَـذَا تَخَلُّصٌ مِنْ خَطَإٍ وَقَعَ فِيْهِ، وَالتَّخَلُّص مِنَ الخَطَإِ لاَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً[٣].

تَنْبِيْهٌ: يَدخل الضَّرْبُ الأولُ للعروضِ الأولى التَّشْعِيثُ، وَهُوَ حَذْفُ أول الوتـد المجموع فَتَصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَالاتن» وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُنْ». وَقَالَ الخَلِيل: التَّشْـعِيثُ حَذف لام «فاعلاتن» فَتَصِير «فاعاتن»، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ تَشـعيثًا؛ لأَنَّ التَّشْعِيث فِـي اللغة التفريق، وَمِنْـهُ قَولُـهُم: لَـمَّ الله شَـعَثَكَ، أَيْ جَمَـع الله مُتَفَـرِّقَ أَمْـرِكَ، فَلَمَّـا حُذِفَتْ هَذِهِ اللامُ من «عِلاَ» وَهِي وسط الوتد، افترق من نَظْمِـه، فَسَـمَّاهُ تَشْعِيثًا لِذَلِكَ، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَيُّـــهَا الرَّائِـــحُ الْمُجِـــدُّ ابْتِكَـــارَا قَـــدْ قَضَـــى مِـــنْ تِهَامَـــةَ الأَوْطَـــارَا

/٥//٥/٥- ///٥//٥- ///٥//٥/٥ /٥//٥/٥- ///٥//٥- /٥/٥/٥

فاعـــلاتن / متفـــع لـــن / فاعـــــلاتن فاعـــلاتن / متفـــع لـــن / فالاتـــــن

---

(١) هى عتبة جارية المهدى، وكان أبو العتاهية يكثر الغزل فيها، ومن ذلك قوله:

يَـــا عُتْـــبُ مَـــا لِـــى وَمَـــا لَـــكِ يَـــا لَيْتَنِـــــى لَـــــمْ أَرَكِ

مَلَكْتِنِـــــــى فَانْتَـــــــهَكِى مَـــــا شِـــــئْتِ أَنْ تَنْتَـــــهِكى

أَبِيـــتُ لَيْلــــى سَاهِـــــرًا أَرْعَـــــى نُجُـــوم الفَلَـــــكِ

(٢) وتنقل إلى «فعولـن»، والخبن حذف الثانى السـاكن، والقصـر حـذف سـاكن السـبب الخفيف وتسكين ما قبله، فصارت «مستفعِ لن» «متفع ل» ونقلت إلى «فعولن».

(٣) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٥).

نَظْم بَحْر الْخَفِيف[١]

وَلِلْخَفِيْفِ فَاعِلاتُنْ تُذْكَرُ ... مُسْتَفْعِ لُنْ وَفَاعِلاتُنْ كَرَّرُوا
عَرُوضُهُ الأُولَى خَلَتْ مِنْ عِلَلِ ... وَمِثْلُ ذَا اعْرِفْهُ لِضَرْبٍ أَوَّلِ
وَفِيْهِ تَشْعِيْثٌ جَوَازًا دَاخِلُ ... بِحَذْفِ عَيْنِ فَاعِلاتُنْ يَا فُلُ[٢]
وَاعْرِفْ لِثَانٍ حَذْفَهُ كَالثَّانِيَةْ ... وَضَرْبِهَا فَاسْمَعْ بِأُذنٍ وَاعِيَةْ
وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قُبِلْ ... وَجَاءَ مَخْبُونًا بِهِ الْقَصْرُ نُقِلْ
وَرُبَّمَا قِيْلَ يَجِيءُ الْقَصْرُ ... فِيْهَا وَفِيْهِ وَهْوَ أَمْرٌ نُكْرُ

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يتحدث النَّاظم عَنْ وزن الْخَفِيف التَّام، فيقول: وزنه:

فَاعِلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِلاتُنْ   فَاعِلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِلاتُنْ

- وَفِي البَيْتِ الثَّاني يَقُول: إِنَّ عروضه الأولى تأتي خالية من العلل والزحافات، أَيْ سالمة، وَمِثْلُ ذا اعْرِفْه لضَرْبٍ أَوَّلِ، أَيْ أَنَّ الضرب الأول للعروض الأولى يأتي سَالمًا مِثْل العروض.

- وَفِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: «وفيه»، أَيْ فِي الضرب الصحيح، وَقَوْلُهُ: «وفيه تشعيثٌ جوازًا داخلُ»، أَيْ يدخله التشعيث، وَهُوَ حَذْفُ عَيْنِ «فاعلاتن» فَتَصِير «فالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولن».

- وَفِي البَيْتِ الرابع يَقُول: «واعْرِفْ»، أَيْ يَا طالب العلم، «لثان»، أَيْ للضرب الثَّاني للعروض الأولى، «حَذْفَه»، أَيْ يأتي محذوفًا تَصِير فيه «فاعلاتن» «فاعلا» وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ». وَقَوْلُهُ: «كَالثَّانِيَةْ»، أَيْ مِثْلَ العروض الثَّانية الَّتِي تَأتي

---

(١) النظم للعلامة الحفني، والبيتان الخامس والسادس من نظم الكيشوان. انظر: ميزان الذهب (ص٨٩)، وتحفة الخليل (ص٢٥٣).

(٢) أي يا فلان.

محذوفةً، وضربُها يَـأتي مَحْذُوفًا، «فـاسمعْ بِـأُذُنٍ وَاعيـةْ»، أَىْ انتبـه واسـتمع بِـأُذنٍ مُصْغية.

– وَفِى البَيْتِ الخَامس يَقُول: «وَالجزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذين قِبِـلْ»، أَىْ أَنَّ الْخَفِيـف يَأتى مَجْزُوءًا مَعَ صِحة العَرُوض وَضَربها الأول يَكُون صحيحًا، والضـرب الثَّـانى يأتى مَخْبونًا مقصورًا تَصِير فِيْـهِ «مستفع لـن» «مُتَفْـعِ لْ» وَتُنْقَـل إِلَـى «فَعُولُـنْ»، والخبن حذف الثَّانى الساكن، والقصر حَذف سَاكن السبب الْخَفِيف وإسكان مَـا قَبله.

– وَفِى البَيْتِ السادس يَقُول: «وَرُبَّمَا قِيْلَ: يجىءُ القَصْرُ فِيْهِ»، أَىْ فِى الضَّرْبِ، «وفيها» أَىْ فِى العروض، وَهُوَ «أَمْرٌ نُكْرُ»، أَىْ مَنْكُورٌ مَرْدودٌ عَلَـى مَـنْ قَـالَ بِـهِ، وَهُوَ أَبو العتاهية.

نماذج من بَحْر الْخَفِيف

مَـــا لِلَيْلَـــى تَبَدَّلَـــتْ	بَعْدَنَـــا وُدَّ غَيْرِنَـــا
أَرْهَقَتْنَـــا مَلامَـــةً	بَعْـــدَ إِيضَـــاحِ عُذْرِنَـــا
أَشْـــرَقَتْ لِـــى بُـــدورُ	فِـــى ظَـــلامٍ تُنِـــيرُ
طَـــارَ قَلْبِـــى بِحُبِّـــها	مَـــنْ لِقلـــبٍ يَطِـــيرُ
خَدَعُوهَـــا بِقَوْلِهِـــم حَسْـــنَاءُ	وَالغَوانِـــى يَغُرُّهُـــنَّ الثَّنَـــاءُ
أَتَراهَـــا تَنَاسَـــتِ اسْـــمِىَ لَمَّـــا	كَـثُرتْ فِـى غَرامِـهَا الأَسْـمَاءُ
إِنْ رَأَتْنى تَميـلُ عَنِّـى كَـأنْ لَـمْ	تَـــكُ بينـــى وَبَيْنَـــها أَشْـــيَاءُ
نَظْـــرَةٌ فابتســـامةٌ فَسَـــلامٌ	فَكَـــلامٌ فموعـــدٌ فَلِقَـــاءُ
يَـوْمَ كُنَّـا وَلاَ تَسَـلْ كَيْـفَ كُنَّـا	نَتَـهادى مِـنَ الهَـوى مَـا نَشَـاءُ
وَعَلينـا مِـنَ العَفَـافِ رَقِيـبٌ	تَعِبَـتْ فِـى مَرَاسِـهِ الأَهْـوَاءُ
جَـاذَبَتْنى ثَوْبِـى العَصَـىَّ وَقَـالَتْ	أَنْتُـم النَّـاسُ أَيُّـها الشُّـعْرَاءُ
فاتقـوا اللهَ فِى قُلـوبِ العَـذَارى	فَالعَـذَارى قُلُوبُهُـنَّ هَـوَاءُ

أَنَـا إِنْ أَغْمَـضَ الحِمَـامُ جُفُونِـي   وَدَوَّى صَوْتُ مَصْرعى فِي المَدِيْنَـةْ
لاَ تَصِيْحِـي وَا حَسْـرَتَاهُ لِئَـلا   يُـدْرِكَ السَّـامِعُونَ مَـا تُضْمِرِينَـهُ
وَإِذَا زُرْتِنِـي وَأَبْصَـرْتِ وَجْـهِي   قَـدْ مَحَـا المَـوْتُ شَـكْلَهُ وَيقِيْنَـه
وَتَعَـالى العَويـلُ حَوْلَـكِ مِمَّـنْ   مَارَسُـوهُ وَأَصْبَحُـوا يُحْسِـنونَه
لاَ تَشُـقِّي عَلَـيّ ثَوْبَـكِ حُزْنًـا   لاَ وَلاَ تَذْرفِـى الدُّمـوعَ السَّـخِيْنة
غَالبى اليأسَ وَاجْلسى عِنْدَ نَعْشِـي   بِسُـكونِ إِنِّـى أُحِـبُّ السَّـكِينة
إِنَّ للصَّمْـتِ فِـى المـآتِمِ مَعْنـىً   تَتَعـزَّى بِـهِ النُّفُـوسُ الحَزِينـة
وَلقَـولُ العُـذَّالِ عَنْـكِ بَخيلَـةْ   هُـوَ خَـيْرٌ مِـنْ قَوْلِهـم مِسْـكينة
وَإِذَا خِفْـتِ أَنْ يَثُـورَ بِـكِ الْوَجْـ   ـدَ فَتُبْـدو أَسْـرَارُنَا المَكْنُونَـة
فَارْجِعِـي واسْكُبـى دُمُوعَكِ سِرًّا   وَامْسَحِـي بِاليديـنِ مَا تَسْكُبِيْنَه

وقال آخر:

اعْلَمـى يَـا أَحَـبَّ شَـيْءٍ إِلَيَّـا   أَنَّ شَـوقى إِليـكِ فَـاضَ عَلَيَّـا
إِنْ قَضَـى اللـه رُجُوعـًا إِلَيْـكِ   لاَ ذَكَرْتُ الفِراقَ مَا دُمْـتُ حَيّـا

* * *

١٢ - بَحْر المُضَارِع

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيلن - فَاعِ لاتُنْ - مَفَاعِيلن مَفَاعِيلن - فَاعِ لاتن - مَفَاعِيْلُنْ

وَلاَ يُستعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: قَالَ الخَلِيل: سُمِّى بِذَلِك لمُضَارَعتهِ، أَىْ مُشَابهته بَحْرَ الْخَفِيفِ فِى أَنَّ أحد جُزْأيه مجموع الوتد، والآخر مفروق الوتد[1].

مفتاحه:

تُعَـــدُّ الْمُضَارِعَـــاتُ مفاعيـــلُ - فَاعِ لاَتُـــنْ

وقال آخر:

وَقَـدْ أَضْحَـى ضَارِعـًا فِـى رِضَـى مَـنْ صَـدَّ عَنْـهُ

مفـاعيلن / فـاع وَقَـدْ سَـلَّ الـرُّوحَ مِنْـهُ

لاتـن

عروضه وَضَربُهُ: للمضارع عروض واحدة مجزوءة صحيحة وَضَرب صَحيح، مِثَال ذَلِكَ:

وَغَائِبـًا عَـنْ عُيُونِـى وَحَـاضِرًا فِـى خَيَـالى

مفـاعلن / فـاع لاتـن مفـاعلن / فـاع لاتـن

وَمِثَال آخر على ذلك قَوْل الشَّاعر[2]:

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٢).

(٢) دعانى أى طلبنى، ودواعى فاعله، و«هوى سعاد» حبها، ودواعيه ما قام بها من رشاقة القَدِّ وسَوادِ العُيُون واحْمِرارِ الخُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأُمُور التى تَحْمِلُ على حُبِّ مَنْ قامت به.

دَعَــــانى إِلَــــى سُــــعَادِ   دَوَاعِــــى هَــــوَى سُــــعَادِ

//٥/٥/ - /٥//٥/٥   //٥/٥/ - /٥//٥/٥

مفــــاعيل / فــــاع لاتــــن   مفــــاعيل / فــــاع لاتــــن

زحافاته وعلله: يَجُوز فِى حشو المضارع الكف والقبض، فبين ياء مفاعيلن ونونها مراقبة[1]، فإما أن تحذف الياء بالقبض، أَوْ النون بالكف، وَلاَ يَجُوز إبقاء الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، وَقَدْ وردت تامة شذوذًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

بَنُــــو سَــــعْدٍ خَــــيْرُ قَــــوْمٍ   لِجَــــارَاتٍ أَوْ مُعَــــانِ

//٥/٥/٥ - /٥//٥/٥   //٥/٥/٥ - /٥//٥/٥

مفــــاعيلن / فَــــاْعِ لاَتُــــنْ   مفــــاعيلن / فَــــاْعِ لاتُــــنْ

وَيَجُوز فِى الحشو أَيْضًا الخَرْبُ، وَهُوَ اجتماع الخرم مَعَ الكف، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة، فتصبح «فَاعِيْلُ» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، كَمَا يَجُوز فِيْهَا الشتر أَيْضًا، وَهُوَ اجتماع الكف مَعَ القبض، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فَاعِلُنْ».

مِثَال الخرب قَوْل الشَّاعر:

إِنْ تَــــدْنُ مِنْــــهُ شِــــبْرًا   يُقَرِّبْــــكَ مِنْــــهُ بَاعَــــا

/٥/٥/ - /٥//٥/٥   //٥/٥/ - /٥//٥/٥

مَفْعُــــولُ / فَــــاعِ لاتُــــنْ   مَفَاعِيــــلُ / فَــــاعِ لاتُــــنْ

وَمِثَال الشتر قَوْل الشَّاعر:

سَــــوْفَ أَهْــــدى لِسَــــلْمى   ثَنَــــاءً عَلَــــى ثَنَــــاءِ

/٥//٥ - /٥//٥/٥   //٥/٥/ - /٥//٥/٥

(١) المراقبة: تجاور سببين خفيفين فى تفعيلة واحدة إذا زُوحِفَ أحدهما سلم الآخر، فلا يحذفان معًا، ولا يسلمان معًا.

فــــاعلن / فــــاع لاتــن   مفاعيــــل / فــــاع لاتــن

أَمَّا بالنسبة للعَرُوض وَالضَرب، فَيَجُوز الكف فِى العروض، فتصبح «فَاعِلاتُ»، وَلاَ يَجُوز ذَلِكَ فِى الضرب تَحاشيًا للوقوف عَلَى حركة.

مِثَال العروض المكفوفة قَوْل الشَّاعر:

وَقَــدْ رَأَيْــتُ الرِّجَــالَ   فَمَــا أرَى مِثْــلَ زَيْــدِ
مَفَــاعِلُنْ / فَاعِــلاتُ   مَفَــاعِلن / فَاعِــلاتُنْ

استخدام البَحْر: هَذَا البَحْر نادر فِى الشِّعْرِ العَربى القديمِ، وَالَّذِى أَورد شواهده هُوَ الخَليل، أمَّا الأخفش فَقَدْ أنكره[١].

نَظْم بَحْر المُضارع

الضَّرْبُ كالعَرُوضِ فِى بَحْرِ المُضَارعِ   يَعْرَى وَتَرْكُ الجَزْءِ غَيْرُ وَاقِعِ
مَا بَيْنَ كَفِّ الجُزْءِ والقَبْضِ مَعَا   تَرَاقُبٌ مِنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَفِى مفاعيلن بِهِ فِى الصَّدْرِ   جَازَ وقُوع الخَرْبِ مِثْلُ الشَّتْرِ

شَرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول النَّاظم: بَحْر المضارع تأتى عروضُه عاريةً من الزحافات والعلل، أَىْ تأتى سليمةً، والضرب كَذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَتَرْكُ الجَزْءِ غَيْرُ وَاقعِ» إشارةٌ إِلَى استعمال بَحْر المُضَارعِ، فَهُوَ لاَ يُسْتَعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: «مَا بَيْن كَفِّ الجُزْءِ والقَبْضِ مَعًا تَرَاقُبٌ»، أَىْ فِى تفعيلة «مفاعيلن» الواقعة فِى حَشْو البَيْت تدخلها المراقبة وُجُوبًا، فإمَّا أَنْ تُحْذف النون بالكفِّ وتبقى الياء، أَوْ تُحذف الياء بالقبض وتبقى النون.

- وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يَجُوزُ دُخولُ الخَرْبِ فِى «مَفَاعِيلُنْ»، فتحذف

(١) أنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يسمع شيء من ذلك، وهو محجوج بنقل الخليل. انظر: العيون الغامزة للدماميني (ص١٠٩).

الميمُ من «مَفَاعيلن» المكفوفةُ فتَصِير «فاعِيلُ» وتُنْقَل إلَى «مَفْعُولُ»، ويَجُوز أن يدخلها الشَّتْرُ فتحذفُ الميمُ مِنْ «مَفاعيلن» المقبوضةُ فتَصِير «فَاعِلُنْ».

نماذج مِن بَحْر المُضارع

وَغَائبًا عَنْ عُيُونِي وَحَاضِرًا فِي خَيَالي
تَعَالَ هَدِّئ شُجُونِي طَالَتْ بِي اللَّيَالي
مُحَمَّدٌ كَانَ عَدْلاً فَأين النَّظِيرُ أَيْنَا
سَلامٌ عَلَى دِيَارٍ بِهَا نِلْتُ مَقْصَدِي
وَكَمْ قُلْتُ سَوْفَ يَأْتِي إلَى دَارِهِ الْغَرِيبُ
وَهَا هُوَ العُمْرُ يَمضِي وَمَا أَتانَا الْحَبِيبُ
أَرىَ للصِّبَا وَدَاعَا وَمَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا
فَجَدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ مَتَى تَعْصِهِ أَطَاعَا
قِفُوا فَارْبِعُوا قَليلاً فَلَمْ يَرْبعُوا وَسَارُوا
فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ
فُؤادِي بِلا طَبِيبٍ وَدَائِي بِلا دَوَاءِ

أَلاَ مَنْ يَبِيعُ نَوْمًا لِمَنْ قَطّ لاَ يَنامُ
لِمَنْ ذَابَ فِي هَوَاهُ وَمَنْ شَفَّهُ الْهُيَامُ
مَتَى تَسْمَحُ اللَيَالي بِأَنْ يُشْرِقَ الصَّبَاحُ
وَإِنْ جُزْتَ دَارَ لَيْلَى فَلاَ تَنْس ذِكْرَ عَهْدِي

* * *

١٣ - بَحْرُ الْمُقْتَضَب

وزنه فِي دائرته:

مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ   مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَلاَ يُسْتَعمل إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: سُمِّي بِالْمُقْتَضب؛ لأَنَّهُ اقْتُضِبَ، أَيْ اقْتُطِعَ مِنْ بَحْر الْمُنْسَرِح بحذفِ تفعيلته الأولى[1].

مفتاحه:

اقْتَضِّبْ كَمَا سَأَلوا   مَفْعُلاتُ مُسْتَعِلُنْ

اقْتَضِبْ جَفَاكَ فَفِي   ذَا الصُّدُودِ كُلُّ بِلاَ

مَفْعُلاتُ / مُفْتَعِلُنْ   مَا كَفَاكَ مَا حَصَلا

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عروض واحدة مطوية وَضَرب مِثْلها، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا   إِنْ عَشِقْتُ مِنْ حَرَجِ

/٥//٥/ - /٥///٥   /٥//٥/ - /٥///٥

مَفْعُلاتُ / مُسْتَعِلُنْ   مَفْعُلاتُ / مُسْتَعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِي حَشو هَذَا البَحْر الخبن، والطي، فبين فاء «مَفْعُولاتُ» وواوها مراقبةٌ، فَإِمَّا أَن تُحْذَف الفاءُ بالخبن، وَإِمَّا أَنْ تُحذفَ الواو بالطي، وَلاَ يَجُوز حَذفهما مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إبقاؤهما مَعًا، وَقَدْ تسلم التفعيلة مِنْهُمَا، فَيَكُون بينهما معاقبة لاَ مراقبة، كَمَا فِي قَوْل الشَّاعر:

لاَ أَدْعُوكَ مِنْ بُعُدِ   بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ

/٥/٥/٥ - /٥///٥   /٥/٥/٥/ - /٥///٥

(١) انظر: الإرشاد الشافي (ص١٠٢).

مَفْعُـــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ مَفْعُـــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ

أَما عروضه وَضَرْبُهُ، فيجب فيهما الطي، فيصبحان «مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر مِثْل الْمُضارع والمجتث، نادرٌ فِي الشِّعْرِ العربى القديم، حَتَّى أنكره الأخفش، وَهُوَ يصلح للغزل، والزهديات، والحكم[1].

* * *

الفرق بين المراقبة والمعاقبة والمكانفة

المعاقبة: هِي فِي اللغة المُنَاوبة، وَفِي الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحف أحدُهما وَسَلِمَ الآخر، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُزَاحفا مَعًا، فـ»مفاعيلن» فِي بَحْر الهزج تتضمن سببين خفيفين متجاورين هما: «عِيْ» و»لُنْ»، وحكمهما ألا يُزَاحفا مَعًا، فَإِذَا حُذِفت الياءُ بالقبض سَلِمتْ النونُ من الكفِّ، فجاءت «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِلُنْ»، وَإِذَا حُذِفَت النُّونُ بالكفِّ سَلِمت الياءُ من القبض، فتأتى «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِيل»، وَقَدْ يسلم السَّببانِ فتسلم «مفاعيلن»، وَهَذَا فرق أول بَيْنَ المعاقبة والمراقبة الَّتِى لاَ يَجُوز فِيْهَا أَن يسلم السببان مَعًا، بَلْ لابدَّ مِنْ أَنْ يزحف أحدهما، والفرق الثَّانى بينهما أَنَّ تجاور السببين فِي المعاقبة قَدْ يَكُون فِي تفعيلةٍ واحدةٍ، وَقَدْ يَكُون فِي تفعيلتين متجاورتين، أما فِي المراقبة، فَلاَ يكونان إلاَّ فِي تفعيلة واحدة.

والمعاقبة فِي تفعيلة واحدة تَكُون فِي خمسة أبحر: فِي «مفاعيلن» من الهزج والطويل، وَفِي «مَفَاعَلَتُنْ» فِي الوافر، وَفِي «مُسْتَفْعِلُنْ» من المنسرح، وَفِي «متفاعلن» من الكامل. والمعاقبة فِي تفعيلتين تَكُون فِي المديد، وَالرَّمَل، والخفيف، والمجتث.

المراقبة: هِي أَن يتجاورَ فِي تفعيلةٍ واحدةٍ سببان خفيفان، أحدهما يلحقه الزحاف، والآخر لاَ يلحقه الزحاف، فبحر المضارع مَثَلاً وزنه «مفاعيلن» «فا ع

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٥).

لاتن» فـ«مفاعيلن» فِيْهِ تتضمن سببين خفيفين، هما «عِيْ» «ولُنْ»، وحكمهما ألا يصيبهما الزحاف مَعًا، فَلاَ تُحْذفُ الياء والنونُ مَعًا، ولا يسلما مَعًا، فَلاَ تَبْقى الياء والنون مَعًا، بَلْ لابدَّ من زحاف أحد السببين وسلامة الآخر، فإما أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس. وَهَذَا الحكم نفسه يجرى عَلَى «مفعولاتُ» فِي المقتضب، فَفِي أول مفعولاته سببان خفيفان متجاوران، فإما أَن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس.

المكانفة: لغة المعاونة، وَفِي الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحفا مَعًا، أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، فالسببان «مُسْ» و«تَفْ» يَجُوز فيهما أَن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها، وأن يزاحفا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يُزَاحف الأول ويسلم الثَّانى، فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مفتعلن»، وَيُقَال: إن بين سين «مستفعلن» وفائها مكانفة.

وَمِثَال المكانفة قَوْل الشَّاعر:

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ

مستفعلن / متفعلن / متعلن

سليمة / مخبونة / مخبونة – مطوية

قَالَ الأثارى:

عَاقِبْ أَىْ امْنَعْ تَجمُّعًا بَيْنَهُمَا وَجَازَ جَمْعٌ أَوْ زَحَافٌ مِنْهُمَا

تَمِنْ لَهَا مُدَّ فِرْ وَخَفِّفْ وَاجْتَثَّ وارْمُلْ سَرِّحَنْ هَزِّجْ تَفى

رَاقِبْ وَلاَ تَحْذِفْهُما أَصْلاً وَلاَ تُثْبِتْهُما وواحدٌ حَتْمًا خَلا

فِي اثنين مِنْ مُضَارِعٍ والمُقْتَضَبْ وَفِى سِواهُمَا لَهَا مَنْعٌ وَجَبْ

كَانِفْ بِتَخْيِير فَفِيْهَا يَنْحَذِفْ كلاهُمَا أَوْ ثَبَتَا أَوْ يَخْتَلِفْ

بُحُورُها أربعةٌ فابْسُطْ وَفِى رَجزِهَا سَارِعْ وَسَرِّحْ تَقْتَفِى

وَلَيْسَ فِي خامسةِ الدَّوائرِ مِنَ الثَّلاثِ عَمَلٌ للشَّاعِرِ
فواحِدُ القَبْضِ وَكَفٍ فِي الهَزَجْ وَفِي الطَّويلِ بالعِقَابِ قَدْ خَرَجْ
وَعَاقَبُوا فِي وَافرٍ بالكفِّ مَعْ عَقْلٍ كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَعْ
فِي رَمَلٍ وَفِي المديدِ ثُمَّ فِي مُجْتَثِّها وَفِي الْخَفِيفِ فَاقْتَفِي
وَالطيُّ والخَبْنُ بِبَحْرِ المُنْسَرِحْ تَعَاقبا أَيْضًا لِمَعْنىً قَدْ شُرِحْ
رَاقِبْ «مفاعيلن» مِنَ المُضَارِعِ مَا بَيْنَ قَبْضِهِ وَكَفٍّ سَابِعِ
كَذاكَ مَفْعُولاتُ جُزْءُ المُقْتَضَبْ مَا بَيْنَ خَبْنِهِ وَطيٍّ قَدْ وَجَبْ
وكانُوا «مستفعلن» فِي أَرْبَعَةْ فَابْسُطْ وَرجِّزْ سَارِعَنْ سَرِّحْ مَعَهْ

شَرح نَظْم الأثاري

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى، رَحمهُ الله: «عاقب أَيْ امنع تَجَمُّعَاً بينهما»، يُعَرِّف المعاقبة، فيقول: هِي تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين مِثْل «مفاعيلن» فِي بَحْر الهزج، فيمتنع أَن نحذف الياء والنون مَعًا، وَكَذَلِكَ «فاعلاتن، وفاعلن» فِي بَحْر المديد، فَقَدْ تجاور السببان الخفيفان «تُنْ - فَا»، فَلاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وجاز جَمْعُ»، أَيْ يَجُوز أَن يَسْلَما مَعًا، فَلاَ تحذف الياء وَلاَ النون من «مفاعيلن»، ثُمَّ يَقُول: «أو زحاف منهما»، أَيْ يَجُوز أَن يُحْذَفَ أحدهما ويسلم الآخر، فَمَثلاً تُحذفُ النونُ وَتَبقى الياء أَوْ العكس.

- فِي البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّن البحور الَّتِي تدخلها المعاقبة، فيقول: «ثمِنْ لَهَا»، أَيْ تدخل ثمانية بحور. قَوْلُهُ: «طِلْ» أَيْ الطويل، وَقَوْلُهُ: «مُدّ» أَيْ المديد، وَقَوْلُهُ: «فِرْ» أَيْ الوافر، وَقَوْلُهُ: «وَخَفِّف» أَيْ الْخَفِيف، وَقَوْلُهُ: «واجتث» أَيْ المجتث، وَقَوْلُهُ: «وارْمُلْ» أَيْ الرَّمل، وَقَوْلُهُ: «سَرِّحَنْ» أَيْ المنسرح فِي تفعيلة «مفعولات»، وَقَوْلُهُ: «هَزِّجْ» أَيْ الهزج، «تفى» أَيْ تحقق مَا قاله أهل العروض.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يُعَرِّف المراقبة، فيقول: «راقِبْ وَلاَ تَحْذِفْهُما أَصلاً وَلاَ تثبتهما»، أَيْ إِذَا تجاور السببان الخفيفان، فَلاَ يَجُوز زحافهما مَعًا وَلاَ إثباتهما

مَعًا، فمثلاً «مفاعيلن» فِي بَحْر المضارع لاَ يَجُوز حذف الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إثباتهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وواحدًا حَتْمًا مِنْهُمَا خلا»، أَيْ إمَّا أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

- فِي البَيْتِ الرابع يُبَيِّن البحور الَّتِي تدخلها المراقبة، فيقول: «فِي اثنين فِي مُضَارعٍ وَالْمُقْتَضَبْ»، أَيْ تدخل فِي بحرين هما المضارع والمقتضب، «وَفِي سِوَاهُما مَنْعٌ وَجَبْ»، ألا لاَ تدخل المراقبة فِي البحور الأخرى.

- وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول عَنْ المكانفة: «كَانِفْ بِتَخْيِير... إلخ»، يَقُول: المكانفة هِي تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف أَوْ زُوحفا مَعًا أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، وَهَذَا مَا قاله فِي البَيْت التالى: «بحورها أربعة... إلخ»، فالسببان «مُسْ» و «تَفْ» يَجُوز فيهما أَن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها وأن يُزَاحَفَا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يزاحف الأول ويسلم الثَّانى فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مُفْتَعِلُنْ»، وَيُقَال: إن بين سين «مُسْتفعلن» وفائها مكانفة.

- وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِي خامسة الدوائر... إلخ»، يَقُول: الدائرة الخامسة الَّتِي تُسَمَّى دائرةُ الْمُتَّفق، وتشتملُ عَلَى بحرين هما الْمُتَقَارِب والْمُتَدَارَك لاَ تشتمل عَلَى المراقبة وَلاَ المعاقبة وَلاَ المكانفة.

- وَقَوْلُهُ: « فواحدُ القَبْضِ وَكَفٌّ فِي الهَزَجْ... إلخ»، أَيْ أَنَّ المعاقبةَ تَدْخُلُ فِي بَحْرِ الهَزَج فِي «مفاعيلن»، فَإِمَّا أَنْ تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس، وَإِمَّا أَن يَسْلَما مَعًا، وَكَذَلِكَ «مفاعيلن» فِي بَحْر الطويل تدخلها المعاقبة أَيْضًا.

- وَقَوْلُهُ: «وَعاقَبُوا فِي وَافرٍ بالكفِّ مَعَ عَقْلٍ... إلخ» بيانٌ لباقى البُحُور الَّتِي تدخلها المعاقبة، يَقُول: تدخل المعاقبة أَيْضًا بَحْرَ الوافر فِي تفعيلة «مُفَاعَلَتُنْ»، فَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ الخامسُ الْمُتحرِّك بالعَقْل وتسلم النون من الكَفِّ أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما

مَعًا، وَقَوْلُهُ: «كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَع فِى رَمَلٍ وَفِى المديد... إلخ»، يَقُول: إنَّ المعاقبة تدخل أَيْضًا بَحْر الرَّمل فِى «فَاْعلاتن - فاعلاتن»، فَقَدْ تجاور سببان خفيفان، وهما «تُنْ» «فَاْ»، فَيَجُوز فيهما وجهان، إمَّا أَن تُحْذَفَ النونُ بالكفِّ وَتَسْلَمَ الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما مَعًا، وَمَا قِيْلَ فِى بَحْر الرَّمَلِ يُقَال فِى بَحْرِ المديدِ، وَالمُجْتث، والخفيفِ، وَقَوْلُهُ: «فاقْتَفِى» أىْ فَاتَّبِعْ أَهلَ العروضِ فِى قَوْلهم.

- وَقَوْلُهُ: «والطى والخبن ببحر المُنْسَرِحْ»، يعنى أَنَّ المعاقبةَ تدخل أَيْضًا بَحْر المنسرح فِى «مفعولاتِ»، فإما أَنْ تُحْذَف الفاءُ بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

- وَقَوْلُهُ: «رَاقِبْ مَفَاعِيْلن مِنَ المُضَارع... إلخ»، أىْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ بَحْر المضارع وجوبًا، فإما أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «كذاك مفعولاتُ جُزْءُ المُقْتَضَبْ... إلخ»، أىْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ أَيْضًا بَحْر المقتضب وجوبًا، فإما أَن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «وكانفوا مستفعلن فِى أربعة...إلخ» بيانٌ للبحور الَّتِى تدخلها المكانفة، فتدخل فِى تفعيلة «مُسْتَفْعِلن» فِى أربعة بحور: البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، وَفِيْهَا ثلاثة أوجه سبق الحديث عَنْهَا، والله أعلم.

نَظم بَحْر المقتضب[1]

الجَزْءُ يَجْرِى وَاجِبًا فِى المُقْتَضَبْ وَالطَّىُّ فِى العَرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبْ
الطَّىُّ وَالخَبْنُ عَلَى مُرَاقَبَهْ جَازَا وَمَا لِخَبْلِهِ مُقَارَبَهْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ بَحْر المقتضب يأتى مَجْزُوءًا وجُوبًا، وعروضه وَضَرْبُهُ مطويان وجوبًا، والطى حذف الرابع الساكن، فَتَصِير «مستفعلن»

(١) النظم للكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٢٦٩).

«مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يـأتى الطىُّ والخبن فِى «مَفْعُولاتِ» عَلَى سبيل المراقبة، وَلِذَلِكَ لاَ يَجُوز دخولُ الخَبْلِ، وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الطىِّ لأجل المراقبة.

نماذج من بَحْر المقتضب

قَـــدْ أَتَــاكَ يَعْتَـــذِرُ   لاَ تَسَـلْهُ مَـا الْخَـبَرُ
فِـى عُيُونِـهِ خَـبَرُ   لَيْـسَ يَكْـذِبُ النَّظَـرُ
حَـامِلُ الهَـوَى تَعِـبٌ   يَسْـتَخِفُّه الطَّـرَبُ
بَعْدَمَـا ارْتَقَـى الأَدَبُ   قَـدْ تَرَقَّـتِ العَـرَبُ
أتانَـا مُبَشِّـرنَا   بالبَيَـان والنُّـذُرِ
قِـفْ هَـوَاك مُتَّعِظـًا   بالذيـن قَـدْ غَبَـرُوا

تَضْحَكِيـنَ لاهِيَـةً   وَالُمحِـبُّ يَنْتَحِـبُ
بَعْدَمَـا ارتقـى الأدبُ   قَـدْ تَرَقَّـتِ العَـرَبُ
كُلَّمَـا انْقَضَـى سَـبَبٌ   مِنْـكَ عَـادَ لِـى سَـبَبُ
النَّعِيْـمُ يَشْـغَلُه   وَالجَمَـالُ يُطْغِيـهِ
أتانَـا مُبَشـرنَا   بالبَيَـان والنُّـذُر
القلـوبُ والُمقَـلُ   هُـنَّ لِلَـهَوى رُسُـلُ
غَنِّيَنَـا عَلَـى الـدَّرَجِ   بـالخفيفِ وَالهَـزَجِ
لَيْـتَ قَوْمَنَـا غَضِبُـوا   يَـوْمَ يَنْفَـعُ الغَضَـبُ
لَـوْ مَدَحْتُكُـم زَمَنِـى   لَـمْ أَقُـمْ بِمَـا يَجِـبُ

* * *

١٤ - بَحْرُ المُجْتَثّ

وزنه فِي دائرته:

مُسْـتَفْعِ لُـنْ فاعِـلاتُنْ فَاعِـلاتُنْ مُسْـتَفْعِ لُـنْ فَاعِـلاتُنْ فَاعِـلاتُنْ

وَلاَ يُستخدمُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

إن جُثَّـــــتِ الْحَرَكَـــــاتُ مستفع لـــــن / فاعلاتـــــن

وقال آخر:

اجْتَـــثَّ مِنـــــى فُـــؤادى ظَبْـــىٌ ظَرِيْـــفُ الشَّـــمَائِلْ

مســتفع لُـــنْ / فَاعِـــلاتُـنْ مُـــذْ لاح فِـــــى الخَمَـــايِلْ

تسميته: سُمِّى مُجتثًا؛ لأَنَّهُ اجتث أَىْ اقتطع من بَحْر الْخَفِيف بتقديم «مستفع لن» عَلَى «فاعلاتن»[1].

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عَرُوضٌ وَاحـدةٌ صَحيحـةٌ وَضَـرْبٌ صَحِيـحٌ، وَمِثَالُـهُ قَـوْل الشَّاعر:

طُوْبَـــــى لعبـــــدٍ تَقِـــــىٍّ لَـمْ يَـأْلُ فِـى الخَـيْرِ جُـهْدَا

/٥/٥//٥ - /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ - /٥//٥/٥

مســـتفع لـــن / فاعـــلاتـن مســـتفع لـــن / فاعـــلاتـن

وتجرى المعاقبة بين كف «مستفع لن» وخبن «فاعلاتن» بعدها، فَلاَ يقعان مَعًـا؛ لئلا يلزم اجتماع خمسة متحركات، مِثَال المعاقبة قَوْل الشَّاعر:

مَـــا كَـــانَ عَطَـــاؤُهُنَّ إلاَّ عِـــــدَّةً ضِمَـــــارَا

/٥/٥// - /٥//٥/ /٥/٥/٥/ - /٥//٥/٥

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٣).

مســــتفع ل / فَاْعِــــلاَتُ مســــتفع ل / فَاعِــــلاَتُنْ

وَيَجُوز التَّشعيث فِي الضَرب، فيُصبح «فاعلاتن» «فـالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ[1]:

لَــمْ لاَ يَعــى مَــا أَقُــولُ ذَا السَّــيّدُ المَــأْمُولُ

/ه/ه//ه - /ه//ه/ه /ه/ه//ه - /ه/ه/ه

مســتفع لــن / فَاْعِــلاَتُنْ مســتفع لــن / فَــاْلاَتُنْ

نَظْم بَحْر المُجتث[2]

الجَزْءُ فِي المُجْتَثِّ حَتْمًا أَضْحَى وَالضَّرْبُ وَالعَرُوضُ مِنْهُ صَحَّا

الشَّكْلُ فِي الحَشْوِ لَهُ مَحَلُّ وَالطى ممنوعٌ بِهِ وَالخَبَلُ[3]

والكفُّ والخبنُ لَهُ تَطَرَّقَا لِكنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لاَ مُطْلَقَا

شرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: بَحْر المجتث يأتى مَجْزُوءًا وجوبًا، وَهَذَا شَيْء أصبح واضحًا، وَقَوْلُهُ: «والضرب والعروض مِنْهُ صَحَّا»، أَيْ عروضه وَضَربُهُ صحيحان، والضرب يدخله التشعيث جوازًا لاَ وجوبًا، والناظم، رحمه الله، لم يذكر ذَلِكَ، وَلاَ يَجُوز تشعيث العروض فِي غَيْر التصريع إِلاَّ شذوذًا.

– فِي البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّنُ الزحاف الَّذِى يمكن أَن يَدْخُلَ فِي حَشْوِ المجتث، فيقول: يدخله الشَّكلُ وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الكَفِّ، فَتصِير «مُسْتَفْعِ لُنْ» «مُتَفْعِ لُ»، أَمَّا الطى فيمتنع دخوله؛ لأَنَّهُ واقع فِي وتد مفروق، والأسباب لاَ تدخل الأوتاد، وللسبب نفسه يمتنع دخول الخبل، وَهُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى.

(١) قوله: «لم لا» هو استفهام سكنت ميمه للضرورة، وحذف ألفها للجر، والمعنى: لأى شيء لا يعى كلامى السيد المأمول لدفع الشدائد وإعطاء الإحسان.

(٢) انظر: تحفة الخليل (ص٢٧٧).

(٣) يمتنع الطى فى «مستفع لن»؛ لأنه واقع فى وتد مفروق، والأوتاد لا تزاحف، وللسبب نفسه يمتنع الخبل؛ لأنه مركب من خبن وطى.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يُبَيِّنُ كَيفية دُخول المعاقبة، فَيَقُول: تَدْخُلُ المعاقبةُ فِي «مُسْتَفْعِ لُنْ» و «فاعلاتن» فبين «لُنْ» و «فَا» معاقبة، فإما أَنْ تحذف النون بالكف وتسلم الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

نماذج من بَحْر المجتث

سَئِمْتُ كُلَّ قَدِيمٍ عَرَفْتُهُ فِي حَيَاتِي
إنْ غِبْتُ عَنْكَ فَقَلْبِي بِوُدِّهِ لَنْ يَغِيْبَا
يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَلْ لِي مِمَّا لَقِيْتُ مُجِيرُ
يَا ظَالِمًا لَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ
فِي النَّفْسِ شِعْرٌ يَضِيْقُ عَنْهُ بَيَانِي
وَلَمْ أَقُلْ كُلَّ مَا فِي قَلْبِي لأَهْلِ زَمَانِي
مَنْ يَرْجُو المَعَالِي لَمْ يَخْشَ سُودَ اللَيَالِي
قَدْ عَايَنِي بِرُقَادِي خَيَالُهُ حِيْنَ زَارَا
طَمِعْتُ فِي أَنْ أَرَاهُ طَوْعًا فَنِمْتُ اضْطِرَارا
الوَرْدُ فِي وَجْنَتيهِ وَالسِّحْرُ فِي مُقْلَتيهِ
وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَالْقَلْبُ طَوْعُ يَدِيهِ
يَا قاطِعًا حَبْلَ وُدِّي وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي
وَسَالِيًا لَيْسَ يَدْرِي بِطُول بَثِّي وَوَجْدِي
مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مِمَّنْ يُحِبُّ مَنْ لاَ يُحِبُّهْ
حَتَّى ابْتُلِيتُ بِمَنْ لاَ يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهْ
يَهْوى بُعَادِي وَهَجْرِي ومُنْيَتِي فِي الدَّهْرِ قُرْبُهْ
البَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالوَجْهُ مِثْلُ الهِلالِ

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ فَتَاةٍ سَلَتْ لِرُوحِي وَفُؤَادِي
أَشْكُو جَوَىً فِي ضُلُوعِي وَحَسْرتِي وَبِعَادِي
مَا نِلْتُ فِي الحُبِّ إلاَّ مِنَ النُّحُولِ مُرَادِي

وَيْلــــى لَقَــــدْ طَـــالَ كَرْبِـــى حَسْـبِى مِـــنَ الحُـــبِّ حَسْـبِى
قَـــرَأْتُ فِـــى عَيْـــنِ لَيْلَـــى عِنْـــوانَ سِـــحْرٍ مُبَـــينْ
وَالسِّحْـــرُ إنْ كَـــانَ حَقـــًا فَإنَّـــهُ فِـــى العُيُـــونِ

* * *

١٥ - بَحْرُ المُتَقَارِبِ

وزنه:

فَعُولُــن فَعُولُــن فَعُولُــنْ فَعُولُــن فَعُولُــنْ فَعُولُــن فَعُولُــنْ فَعُولُــنْ

تسميته: سُمِّي بالمُتَقَارِبِ؛ لِقُرْبِ أسبابه مِنْ أوتـاده، فبـين كُـل وتديـن سـببٌ خفيفٌ واحد[١].

مفتاحه:

فَقَارِبْ وَوَاصِلْ فَمَا لِي عَــــذُولُ فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُــــنْ

وقال آخر:

عَــنِ المُتَقَــارِبِ قَــــالَ الخَليــلُ فعولن / فعولن / فعولـن / فعولــــن

عروضه وَضَرِبُهُ: للمتقارب التَّام عروض صحيحة وأربعة أضرب:

١ - صَحيح «فعولن». **٢ -** مَقصُور «فعول».

٣ - مَحذُوف «فعو». **٤ -** أَبتر «فع».

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

تَحَنَّــــنْ عَلَــىَّ هَــدَاكَ المَلِيْـــكُ فَـــإِنَّ لِكُـــلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالا

//٥/٥- //٥/-//٥/-//٥/٥/٥ //٥/- //٥/-//٥/٥- //٥/٥

فعولن / فعـول / فعولـن / فعولــــن فعــــول / فعـول / فعولـن / فَعُوْلُـن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المقصور قَوْل الشَّاعر:

---

(١) قال صاحب الإرشاد الشافي (ص١٠٥): المسموع من المشايخ فتح الراء، ولعله من باب الحذف، والإيصال والأصل متقارب فيه، ويُحتمل كسرها، وهو ظاهر سمى بذلك لقرب أوتاده من أسبابه.

ننـافس فـى جمـع مـال حطـام　　وكـل يـزول وكـل يبيـد

//٥/ - //٥/٥ - //٥/٥ - //٥/٥　　//٥/٥ - //٥/ - //٥/٥ - //٥٥

فعولن / فعولن / فعولن / فعولـن　　فعولن / فعول / فعولن / فعول

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

تلـق الأمـور بصـبر جميـل　　وصـدر رحيـب وخـل الحـرج

//٥/٥ - //٥/ - //٥/٥ - //٥/٥　　//٥/٥ - //٥/٥ - //٥/٥ - //٥

فعولن / فعول / فعولن / فعولن　　فعولن / فعولن / فعولن / فعو

مثال العروض الصحيحة مع ضربها الأبتر قول الشاعر[١]:

خليلـى عوجـا علـى رسـم دار　　خلـت مـن سـليمى ومـن ميـه

//٥/٥-//٥/٥ - //٥/٥-//٥/٥　　//٥/٥ - //٥/٥ - //٥/٥ - /٥

فعولن / فعولن / فعولن / فعولـن　　فعولـن / فعولن / فعولـن / فـع

مجزوء المتقارب

له عروض محذوفة وضربان:

١ - محذوف.　　**٢** - مبتور.

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

وكـم لـى علـى بلدتـى　　بكـاء ومسـتعبر

//٥/٥ - //٥/٥ - //٥　　//٥/٥ - //٥/٥ - //٥

فعولـن / فعولـن / فعـو　　فعولـن / فعولـن / فعـو

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المبتور قول الشاعر[٢]:

---

(١) قوله: «خليلى»منادى حذف منه النداء، وقوله: «عوجـا»، أى اعطفـا «علـى رسـم دار»، أى آثارها التى بقيت بعد تهدمها، وقوله: «من سليمى ومن ميه» هما محبوبتان لـه كانتـا ساكنتان فى هذه الدار فتهدمت بعدهما وبقيت رسومها.

(٢) قوله: «تعفف» فعل أمر، أى كف عما لا يحمد، وقوله: «ولا تبتئس»، أى لا تحـزن على ما فاتك، «فما يقض»، أى ما يقضيه الله لك من الرزق «يأتيك» يعنى يصل إليك.

تَعفَّـــــــــفْ وَلاَ تَبْتَئِـــــــــسْ فَمَـــــا يُقْـــــضَ يَأْتِيْكَـــــا
//ه/ه- //ه/ه- //ه //ه/ه- //ه/ه- /ه
فعولـــن / فعولـــن / فعـــو فعولـــن / فَعُوْلُـــنْ / فَـــعْ

زحافاته وعلله: يَجُـوز فِـي حَشـو هَـذَا البَحْـر القبـض، فتصبـح بِـهِ «فعولـن» «فَعُولُ»، وَهُوَ زحافٌ مُسْتَحسنٌ، وَيَجُوز فِي «فعولـن» الأولى فِـي البَيْـت الخـرم، فَإِن كَانَت سالمة، أصبحـت «عُولـن»، ويسـمى هَـذَا ثلمًـا، وَإِذَا كَـانَت مقبوضـة صارت «عُوْلُ»، ويسمى هَذَا ثَرْمًا.

مِثَال الثرم قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ عُرَيْـــــــــا وَإِنْ سَـــــــــاءَنى أَحَـــبُّ حَبِيـــبٍ وَأَدْنَـــى قَرِيْـــبْ
/ه/- //ه/ه- //ه/ه- //ه- //ه/-//ه/ه- //ه/ه- //ه ه-
عُـولُ / فَعُولـن / فَعُولُـنْ / فَعُـــوْ فَعُـولُ / فَعُولُـنْ / فَعُولُـنْ / فَعُـــوْلْ

مِثَال الثلم قَوْل الشَّاعر:

كَـــمْ مِـــنْ أُنَـــاسٍ رَأينَـــاهُمْ تَفَـانَوا فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْـهُم غَرِيْـبُ
/ه/ه //ه/ه- //ه/ه- //ه- //ه/ه- //ه/ه-//ه/ه-//ه/ه
عولـن / فعولـن / فعولـــن / فعـــو فعولن / فعولن / فعولـــن / فعولـن

أَمـا بالنسـبة لعروضـه الأولى، فيكـثر فِيْـهَا الحـذف، وَهُـوَ علـة جاريـة مجـرى الزحاف فِي عدم اللزوم فِي هَذَا الموضع.

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح للسَّرْدِ وللتعبـير عَـنْ العواطـف الجَيَّاشـة فِي آنٍ واحد[١].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٢٤).

نَظم بَحْر المُتَقَارِب[١]

إذَا عَـــرُوض المُتَقَـــارِبِ اتَّفَـــقْ صِحَّتُـــها فَضَرْبُـــها بِـــهَا الْتَحَـــقْ
وَرُبَّمـــا يَـــأْتِى وَفِيْـــهِ القَصْـــرُ والحَـــذْفُ فِيْـــهِ جَـــائِزٌ والبَـــتْرُ
وَجَـزْؤُهُ مَعَ حِذْفِهـــا مَعْـــرُوفُ وَضَرْبُهـــا أَبْتَـــرُ أَوْ مَحْـــذُوفُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول النَّاظمُ: المُتَقَارِبُ التَّـام إذَا جَـاءَتْ عروضُـه صحيحـةً فَضَرْبُها يلتحق بِهَا فِى الصِّحة.

- فِى البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّـنُ أنـواعَ الضَّـرْبِ للعـروض الأولى الصحيحـة، فيقـول: يأتى الضَّرْبُ مَقْصورًا، وَمَحْذُوفًا، وَمْبتُورًا، والقصـر هُـوَ حـذف سـاكن السـبب الْخَفِيف، وإسكان مَا قبله، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعُولْ» بسكون الـلام، والحـذف هُـوَ حذف السبب الْخَفِيف، فَتَصِير «فعولن» «فَعُو»، وَالبَتْرُ هُـوَ اجتمـاع الحـذف مَـعَ القطع، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعْ».

- وَفِى البَيْتِ الثَّـالث يتحـدث عَـنْ المُتَقَـارِب المجزوء، فيقـول: عروضـه تـأتى محذوفةً، أمَّا الضرب فَيَدُور بَيْنَ الحذفِ والْبَتْرِ.

نماذج مِن بَحْر المُتَقَارِب

أَخـى جَـاوَزَ الظَّـالِمُون المَـدَى فَحُـقَّ الجِـهَادُ وَحُـقَّ الفِـدَا
وَقَــدْ يَكْتِــمُ المَــرْءُ أَسْــرَارَهُ فَتَظْــهَرُ فِــى بَعْــضِ أَشْــعَارِهِ
عَفَـــا اللهُ عَـــنْ ظَـــالم أَسَـــاءَ إلَـــى مَـــنْ عَـــدَلْ
إذَا كُنْـتَ فِـى حاجَـةٍ مُرْسِـلاً فَأَرْسِـلْ حَكِيمًـا وَلاَ تُوْصِـهِ
وَإن بَـابُ أمـرٍ عَلَيْـكَ الْتَـوَى فَشَـاوِرْ لَبِيبًـا وَلاَ تَعْصِـهِ
أَشَــدُّ الجِــهادِ جِــهَادُ الهَــوى وَمَــا كَــرَّمَ المَــرْءَ إلاَّ التُّقَــى
وَأخْـلاقُ ذى الفَضْـلِ مَعْرُوفَـةٌ بِبَـذلِ القليـلِ وَكَـفِّ الأَذَى

---

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٢٨٣).

جَعَلْتُ إليكِ الهَوَى شَفِيْعًا فَلَمْ تَشْفَعِي
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا رِضَاكِ فَلَمْ تَسْمَعِي
وَفيكِ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْكَلامِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بالشَّاعِرِ
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبيحِ كَصَوْنِ اللِّسان عَنْ النُّطْقِ بِهِ
فَإنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبيحِ شَرِيكٌ لقائِلِهِ فَانْتَبِهْ
أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ والمَوْتُ لاَ يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِذى لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِي لاَ أَعْجَبُ
وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمُ تَفَانَوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم غَرِيبُ
وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوِى وَيُسْلِمُ فِيهَا الحَبِيْبُ الحَبِيبَ
أَيا صَاحِ هَذَا مَقَامُ المُحِبِّ وَرَبْعُ الحَبيبِ فَحُطَّ الرِّحَالا
سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سَاكِنيه فإِنِي خَرِسْتُ فَمَا أَسْتطِيعُ السُّؤَالا
وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ وَمِثْلُكَ فِي الجَهْلِ لاَ يُعْذَرُ
وَكُنَّا نَعُدُّكَ للنَّائِبَاتِ فَهَا نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الأَمَانَا
يَزيدُنِي البُعْدُ شَوْقًا إليكَا وطُولُ صُدُودُكَ حِرْصًا عَليكَا
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَثِقْتُ بِربِّي وَفَوضّتُ أَمْرِى إِلَيْهِ وَحَسْبِي بِهِ مِنْ مُعِيْنِ

* * *

١٦ - بَحْرُ المُتَدَارك

وزنه:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ　　فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ

تسميته: سُمِّي بالمُتَدَارَك؛ لأَنَّ الأخفش الأوسط تَدَارك بِهِ عَلَى الخَليل الَّذِى أهمله، وَيُسَّمى أيضًا المتدارك بالكسر؛ لأَنَّهُ تدارَك المُتَقَارِبَ، أَيْ التحقَ بِهِ؛ لأَنَّهُ خرج مِنْهُ بتقديم السبب عَلَى الوتد، وَيُسَّمى المُتَّسق؛ لأَنَّ كُلاً مِنْ أجزائِهِ عَلَى خمسة أحرف، وبالشَّقيق؛ لأَنَّهُ أخو المُتَقَارِب، إِذْ أصل كُل مِنْهُمَا وتد مجموع وسبب خفيف، وبالخَبَبِ إِذَا خُبِن تشبيهًا لَهُ بالخَبَب الَّذِى هُوَ نَوْعٌ من السَيْر فِى السُّرْعة، ورَكْض الخيلِ؛ لأَنَّهُ يُحَاكى صَوْتَ حَافِرِ الفَرَسِ عَلَى الأرض، وَضَرب الناقوس؛ لأن الصوت الحاصل بِهِ يشبه إِذَا خبن، وَمِنْهُم من يسميه المُحْدَث؛ لحداثةِ عَهْده[١].

سؤال: لِمَاذَا أهملَ الخَليلُ بَحْرَ المُتَدَارَك؟

الجواب: لأَنَّهُ لم يبلغه، وَقِيْلَ: لأَنَّهُ مُخَالفٌ لأصوله بدخول التشعيث والقطع فِى حشوه، وهما مُخْتَصَّانِ بالأعاريض والضروب، مَعَ أَنَّ استعمالَ العَرْبِ لَهُ قليل.

قَالَ الأثارى:

قِيْلَ سَعِيدٌ أَصْلُهُ وَقِيْلَ لاَ　　بَلِ الخليلُ ثُمَّ عَنْهُ عَدَلا

- قَوْلُهُ: «سعيد» يقصد سعيد بن مسعدة أبا الحسن الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْهُ، لَهُ آراءٌ سديدة فِى علوم العربية، توفى سنة ٢١٥هـ.

- ومعنى البَيْت: قِيلَ: إنَّ بَحْر المُتَدَارَك أَلَّفه الأخفشُ الأوسطُ سعيد بن

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٧).

مسعدة، وَقِيْلَ: بَلْ الَّذِى ألفه هُوَ الخَلِيل، ولكنه أعرض عَنْهُ.

سؤال: هَلْ صَحيح أَنَّ الأخفشَ تدارك هَذَا البَحْر عَلَى أستاذه الخَلِيل؟

الجواب: يَقُول الدكتور/ محمد عَبْد المجيد الطويل: إِنَّ الأخفش لم يتدارك المُتَدَارَك، ويؤيدنا فِى هَذَا شيئان:

أولهما: كتاب العروض للأخفش، فَقَدْ عُثِرَ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا، وَلَيْسَ فِيْهِ أَيُّ إشارةٍ إِلَى هَذِهِ القضية لاَ من قريبٍ وَلاَ من بعيدٍ، مَعَ أَنَّ فِى الكتاب أشياءَ خالف فِيْهَا الأخفش أستاذه الخَلِيل، أَوْ استدركها عَلَيْهِ، أَوْ رَفَضَها، لكن لاَ ذِكْرَ لهذا التدارك.

الأمر الآخر: أننا لاَ نجدُ هَذِهِ الشَّائعةِ فِى التُّراثِ العروضى بَعْدَ الخَلِيل لأكثر من ثلاثة قرون، فابن عَبْد ربه ت/٣٢٨هـ فِى كتابه العِقْد الفريد، قَدْ ذكر البحور الخمسة عشر، و لم يعرض للقضية من قريب أَوْ بعيد، و لم يُشِرْ للمتدارك، و لم يذكره باسمه، لكنه جعله مُهْملاً فِى دائرته، وَعَنْهُ يَقُول فِى أرجوزته:

وَبَعْدَهَا خَامِسَةُ الدَّوائِرِ لِلمُتَقَارِبِ الَّذِى بِالآخرِ
يَنْفَكُّ مِنْهَا شَطْرُهُ وَشَطْرٌ لَمْ يَأْتِ فِى الأَشْعَارِ مِنْهُ الذِّكْرُ

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى العَلَمُ التالى لابن عَبْد ربه، وَهُوَ الصاحب بن عباد ت/٣٨٥هـ، نجد كتابه الإقناع فِى علم العروض، لم يذكر فِيْهِ المُتَدَارَك.

العَلَمُ الَّذِى يلى الصَّاحِبَ بن عباد هُوَ عبقرية العربية الكبير أبو الفتح ابن جنى، وبالرجوع إِلَى كتابه مختصر العروض، لاَ نجد أَىْ إشارة لهذه القضية، فَهُوَ كسابقيه يذكرُ البحورَ الخمسة عشر وَلاَ يَعْرِضُ للمتدارك أصلاً.

وَبِهَذَا نكون قَدْ رَصَدْنَا قرنين من الزَّمان بعد الخَلِيل لم يذكر أحدٌ مِنْهُم هَذِهِ المقولة.

العَلَمُ الَّذِى يلى ابن جنى هُوَ الجَوْهرى ت/٤٠٠هـ، نجده يذكر المُتَدَارَك باسمه، وَهَذَا لأول مرة، ثُمَّ يذكر أَنَّ الخَلِيلَ لم يعده ضمن البحور المعتبرة، لكنه لاَ

يذكر قصة استدراكه من قريبٍ أَوْ من بعيدٍ.

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى ابن واصل الحموى ت/٦٩٧هـ، نجده يذكر القضية لأول مرة فِي كتابه الدر النضيد، فيقول: ثُمَّ أخذ فِي ذكر الْمُتَدَارَك وَهُوَ البَحْر الَّذِى أثبته الأخفش، وأنكره الخَليل.

و لم يذكر لكلامه هَذَا مَصْدرًا، وَهُوَ مِنْ علماء القرن السابع، وَلَيْسَ مقبولا أَن نجد عِنْدَهُ مَا لم نجده عِنْد سابقيه. أ.هـ. ملخصًا[١].

مُفتاح الْمُتَدَارَك:

حَرَكَـــاتُ الْمُحْــدَثِ تَنْتَقِـــلُ   فَعِلُنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ

أعاريض وأضرب المتدارك:

أولاً: الْمُتَدَارَك التَّام لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَــا عَـــامِرٌ سَـــالِمًا صَالِحَـــا   بَعْدَمَــا كَــانَ مَــا كَــانَ مِــنْ عَــامِرِ

/٥//٥-/٥//٥-/٥//٥-/٥//٥   /٥//٥-/٥//٥-/٥//٥-/٥//٥

فاعلن / فاعلــن / فاعلــن / فَاعِلُـــنْ   فَاعِلن / فَاعِلـن / فَاعِلـن / فَاعِلـــن

قَوْلُهُ: «جاءنا» أَىْ وَصَل إلينا، «عَامِرٌ» اسم رجل، «سَـالِمًا صَالحًـا»، أَىْ سالم الصَّدْرِ، صَالح السَّريرة، لَيْسَ عِنْدهُ حَقْدٌ، وَقَوْلُهُ: «بَعْدَمـا كَـانَ مَـا كـان» أَىْ من الخِصَام.

ثانيًا: الْمُتَدَارَك المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح.   **٢** – مخبون مرفل.   **٣** – مذال.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

قِــفْ عَلَــى دَارِهِــمْ وابْكِيَــنْ   بَيْـــنَ أَطْلالِـــهَا وَالدِّمَـــنْ

/٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥

(١) عالم الكتب مج١٨ ع٦ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٨هـ.

فــاعلن / فــاعلن / فــاعلن   فــاعلن / فــاعلن / فــاعلن

قَوْلُهُ: «بَيْنَ أطلالها» جمع طَلَلٍ، وَهُوَ مَا بقِي من آثار الدِّيار بعد انهدامها، «والدمن» هِي مواضع القوم الَّتِي فِيْهَا هَذِهِ الديار.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المخبون المرفل قَوْل الشَّاعر:

دَارُ سَــلْمَى بِشَــحْرِ عُمَــانِ   قَــدْ كَسَاها البِلَــى المَلَــوَان[1]

/٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥   /٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥

فــاعلن / فــاعلن / فَعِــلَاتُنْ   فــاعلن / فــاعلن / فَعِــلَاتُنْ

الضرب دخله الترفيل، وَهُوَ زيادة سبب خفيف عَلَى مَا آخره وتدٍ مجموع، والخبن وَهُوَ حذف الثَّاني الساكن، فصارت «فاعلن» «فعِلاتن»، وبالنسبة للعروض، فَقَدْ جاءت موافقة للضرب للتصريع، وَقَدْ عرفنا قبل ذَلِكَ أن البَيْتَ المُصَرَّعَ هُوَ مَا غُيِّرتْ عَرُوضُه للإلحاق بِضَرْبه.

وَقَوْلُهُ فِي البَيْت: «دَارُ سَلْمى» أيْ محبوبته، وَقَوْلُهُ: «بِشَحْرِ» صفة لدار، وَهُوَ ساحل البَحْر، وَقَوْلُهُ: «عُمَان» بلدة معروفة عَلَى هَذَا الساحل، وَقَوْلُهُ: «قَدْ كَسَاها البِلَى» معنى البلى الفناء والهلاك، والمَلَوان الليلُ والنَّهارُ، أيْ كساها الهلاك.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ ضربها المذال قَوْل الشَّاعر:

هَــذِهِ دَارُهُــمْ أَقْفَــرَتْ   أَمْ زَبُــورٍ مَحَتْــهَا الدُّهُــورْ

/٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥٥

فــاعلن / فــاعلن / فَــاعِلُنْ   فــاعلن / فــاعلن / فَاعِــلَانْ

العروض صحيحة، أما الضرب فَقَدْ دخله التَّذْييل، وَهُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره وتد مجموع، فصارت «فاعلن» «فَاعِلانْ».

---

(١) الملوان: الليل والنهار، والشحر: ساحل البحر.

وَقَوْلُهُ فِي البَيْت: «هذه دارهم»، أَيْ دار الأحبة، وَهُوَ عَلَى تقدير الاستفهام، ومن تجاهل العارف كأنه يجهلها وَلاَ يعرفها فاستفهم عَنْهَا، وَقَوْلُهُ: «أَمْ» بمعنى «بَلْ»، فَأَضْربَ عَنْ ذِكْر قَفْرها وخُلّوها إِلَى ذكر أنها صَارت مِثْل حروف الزَّبُور فِي الخَفَاءِ، فَلاَ تُدْرَكُ آثارُها إِلاَّ بَعْدَ تَأمل.

زحافاته وعلله: يَجُوز فِي حَشو هَذَا البَحْر الخبن، فتصبح «فَاعِلن» «فَعِلُنْ» والخبن فِيْهِ كثير، وَرُبَّما أتت كُل التفعيلات مخبونة، فيسمَّى حِيْنئذٍ الخَبَب؛ لأَنَّهُ يُشْبهُ وَقْعَ حَوافرِ الفَرَسِ إِذَا نَقَلَ يَديهِ ورِجْليهِ مَعًا فِي العَدو، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

كُرةٌ طُرِحتْ بصوالجِةٍ فتلقَّفها رَجَلٌ رجلٌ

///ه - ///ه - ///ه - ///ه ///ه - ///ه - ///ه - ///ه

فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

قَوْلُهُ: «كُرةٌ» معروفة، وَقَوْلُهُ: «بِصَوالجِةٍ» فارسى مُعَرَّب، وَهُوَ عَصًا فِي رأسها اعوجاج، ومعنى البَيْت أنهم صاروا يضربون تلك الكرة بِهَذِهِ العَصَا، فتعلو للجو، فيمدُّ الواقفون إليها أيدَهم، فيلقفونها واحدًا بعد واحدٍ.

وَيَجُوز فِي حشوه القطع، فتصبح «فاعلن» «فَاعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ» بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان مَا قبله، وبعضهم يسميه تشعيثًا، وَهُوَ حَذف العين من «فاعلن» فَتَصِير «فالن» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُه أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

/ه/ه - /ه/ه - ///ه - ///ه ///ه - /ه/ه - ///ه - ///ه

فاعِلْ / فاعِلْ/ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَاعِلْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر قليلٌ، بَلْ نادرٌ فِي الشِّعْر القديم، لكنه أَصبحَ شَائِعًا فِي العصر الحديث، وأكثر مَا يصلح للغناء والموشَّحات[1].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٩).

نَظْم المُتَدَارَك

صحيحــةٌ عروضــةُ المُتَــدَّاركْ   وَضَرْبُــهُ وُقيــتَ شَــرَّ داركْ
فِــى حَالــة الْجَــزْءِ أَوْ التَّمَــامِ   وَذيَّلــوا المجــزُوء فِــى الكَــلامِ
كــذاكَ زادُوا مَعَــهُ التَّرفِيْــلا   بالخبنِ فَافهــم يَـا أخـى مَـا قِيْـلا

شرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ عروض بَحْر المُتَدَارَك وَضَربَهُ صحيحـان «وُقيـتَ شرَّ داركْ»، أَىْ وقاك الله يا طالب العلم شرَّ مَا ينزل من السماء.

– وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إنَّ العروضَ والضَّرب صحيحان، سواءٌ أكان البَيْت تامًّا أم مَجْزُوءًا، فَفُهم من ذَلِكَ أن تام المُتَدَارَك تأتى عروضُه وَضَرْبُهُ صحيحين، وأما المجزوء فعروضه أيْضًا تأتى صحيحة وضربها يأتى صحيحًا، ويأتى مذيَّلاً، والتذييل هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره وتد مجموع فَتَصِير «فاعِلُنْ» «فاعِلاَنْ»، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ: «وزيلوا المجزوء فِي الكلام».

– وَفِي البَيْتِ الثَّالث يُبَيِّنُ النوعَ الثَّالثَ من ضَرْبِ المُتَدَارَك المجزوء، فيقول: يأتى مُرَفَّلاً مَخْبونًا، والترفيل زيادة سبب خفيف عَلَى مَا آخره وتد مجموع، والخبن هُوَ حذف الثَّانى الساكن فَتَصِير «فاعلن» «فَعِلاتُنْ».

نَظْم آخر للمتدارك

قَالَ الكيشوان:

المُحْدثُ الَّذِى بِهِ الخُلْفُ اتَّضَحْ   وَافَى بِضَرْبٍ مِنْهُ كَالْعَروضِ صَحْ
وَلَيْسَ بِالجَزْءِ بِهِ مَلامَةْ   إنْ هِى وَافَتْكَ مَعَ السَّلامَةْ
وَالضَّرْبُ مَخْبونٌ بِهِ مُرَفَّلُ   أَوْ سَالمٌ أَوْ أَنَّهُ مُذَيَّلُ
الخَبْنُ فِيْهِ جَائِزٌ والقَطْعُ   لَيْسَ بِهِ عَلَى الأَصَحِ مَنْعُ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ أصبح الاختلاف واضِحًا فِي البَحْر المحدث الَّذِي أحدثه الأخفش عَلَى مَا قِيْلَ وأنكره الخَليل.

- فِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى الْمُتَدارَك مَجْزُوءًا وَتَكُون عروضُه وَضَربُهُ صحيحين.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يأتى ضَربُ مجزوء الْمُتَدارَك مخبونًا مُرَفلاً، ويأتى مُذيلاً، فعُلِم من هَذَا البَيْت وَالَّذِى قبله أَنَّ مجزوء الْمُتَدارَك عروضه صحيحة وَضَرْبُهُ يأتى صحيحًا «فاعلن» ويأتى مُرَفَّلاً مخبونًا تَصِير فِيْهِ «فاعِلُنْ» «فَعِلاتُنْ» ويأتى مُذَيّلاً تَصِير فِيْهِ «فاعلن» «فاعِلانْ».

- فِي البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ الزحاف والعلة الجائزان فِيْهِ، فيقول: يدخله الخبن فتصبح «فاعِلن» «فَعِلُنْ»، وَيَجُوز فِيْهِ القَطْعُ فِي حشوه وعروضه وَضَربُهُ رغم أَنَّ القطع علةٌ وَهِي لاَ تدخلُ إلاَّ العروضَ والضربَ فقط لكنَّ هَذَا البَحْرَ خَرَجَ عَنْ قَواعدِ الخَليل، وَهَذَا مَا دَعَاهُ إِلَى تَرْكه وإنْكَارِه.

نَماذج مِن الْمُتَدَارَك

غَنَمِي غَنَمِي مَا أَجْمَلَها ... فِي مَوْقِفِهَا تَحْتَ الشَّجَرَةْ

ذِئْبٌ يَعْوِى فِي وَادِيْنَا ... أَسْرِعْ أَسْرِعْ يَا رَاعِيْنَا

يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مَهْلاَ ... زِنْ مَا يَأْتِى وَزْنًا وَزْنَا

أَعْدَاءُ الحَقِّ كَثِيرونَا ... وَجُنُودُ الحَقِّ قَلِيلُونَا

يَا ظَبْيَةَ وَادِيْنَا رِفْقًا ... بِعَمِيدٍ طَالَ تَنَهُّدُه

مَا زَالَ جَمَالُكِ يُفْتِنُهُ ... وَسِهَامُ جُفُونِكَ تَقْصِدُهُ

مَنْ رَامَ المَجْدَ بِلا عَمَلٍ ... هَيْهَاتَ يُحَقِّقُ مَا رَامَا

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا ... وَاسْتَهْوَتْنا واسْتَلْهَتْنَا

لَسْنَا نَدْرِى مَا قَدَّمْنَا ... إِلاَّ أَنَّا قَدْ فَرَّطْنَا

فِـي حَيَـاتِكَ يَـا وَلَـدى امْـرأةٌ عَيْنَاهَـا سُـبْحَانَ المَعْبُـودْ
وَلَقَـدْ أَسْـرَفْتُ عَلَـى نَفْسِـى وَعَسَـى عَفْـوٌ مِنْـكَ عَنِّى وَعَسَـى
فَـارْحَمْ يَـا رَبِّ وَجُـدْ كَرَمًـا بِـالعَفْوِ وَطَـهِّرْ مَـا نَجَسَـا
اِزْرَعْ خَـيْرًا تَحْصِـدْ خَـيْرًا لاَ يَذْهَـبُ مَعْـرُوفٌ هَـدَرَا
لِلْحَـقِّ وَهَبْنَـا أَنْفُسَـنَا وَكَفَـاهُ أَنْ يَحْيَـا فِيْنَـا
عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَبٌ قِطَـطٌ سُـودٌ وَلَهَـا ذَنَـبُ

وَقَدْ نَظَم بَعْضهُم أسماء البحور عَلَى ترتيب مَا ذكره العروضيون، فَقَالَ:

طَويلٌ يَمُـدُّ البَسْـطَ بِـالوَفْرِ كَـامِلُ وَيَهْزِجُ فِـي رَجْـزٍ وَيَرْمُـلُ مُسْـرِعَا
فَسَرِّحْ خَفِيفًا ضَارِعًـا تَقْتَضِبْ لنا مَنْ اجْتُثَّ مِنْ قُرْبٍ لِتُدْرِكَ مَطْمَعَا

وَقَالَ الشَّيخ عَبْد الرحمن بن سلام:

طَـالَ مَدِيـدُ البَسْـطِ بـالْوَفْرِ كَمُـلْ فَـاهْزِجْ لَنَـا بِرَجَـزٍ أَوْ بِرَمَـلْ
أَسْرِعْ سِرَاحًا خِفَّ ضَارِعْ واقْتَضِبْ مُجْتَـثَّ قُـرْبٍ مُتَـدارِكٍ تُصِـبْ

وَقَالَ الآخر:

طَويـلٌ مَدِيـدٌ فالبسـيطُ فَوافِـرٌ تَكَـاملَ أَهْـزَاجُ الأَراجِـيْزِ أَرْمَـلا
سَرِيْـعٌ سِـرَاحٌ فالخفيـفُ مُضَارِعٌ فَمُقْتَضِـبٌ مُجْتَثٌ قَـرِّبْ لِتَفْضُـلا

* * *

تَشَابُه البُحُور

أ – الرَّجزُ مُؤَلَّفٌ مِنْ «مُسْتفعلن»، والكـامل مـن تفعيلـة «مُتَفَـاعلن»، والفـرق بين التفعيلتين سُكونُ الحـرف الثَّـانى فِـي «مسـتفعلن»، وتحركـه فِـي «مُتَفـاعلن»، لِذَلِكَ إِذَا وردت تفاعيل الكامل مضمرة اشتبه البحران، مِثَال ذَلِكَ قَوْل عنترة:

إِنِى امْرُؤٌ مِنْ خَـيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبى شَطْرى وأحْمِى سَائِرى بـالْمَنصُلِ
/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه /ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه
مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن

مُتْفاعلن / متْفاعلــن / متْفاعلــن   متْفاعلن / متْفاعلــن / متْفاعلــن

فَـهَذَا البَيْـت يصح أَن يَكُــون مــن الرجــز؛ لأن تفاعيلـه كلـها عَلَـى وزن «مستفعلن»، ويمكن حمله عَلَى الكامل المضمر فِي كُـل تفاعيلـه، ولكـن إِذَا نظرنـا إِلَى قصيدته، وجدنا فِيْهَا تفاعيل وردت عَلَـى أصلـها «متَفـاعلن»، وَلِذَلِـكَ نحكـم بأن البَيْت السابق من الكامل المضمر لاَ من الرجز.

ب – يشتبه مجزوء الوافر المعقول الَّذِى تَصِير فِيْهِ «مفاعلتن» «مفاعتن» بمجـزوء الرجز المخبون الَّذِى تَصِير فِيْهِ «مستفعلن» «متفعلـن»، فَـإِذَا وجدنـا ذَلِـكَ حكمنـا بأن البَيْت من الرجز؛ لأَنَّهُ عَلَى اعتباره مِنْهُ يَكُون المحـذوف حرفًـا سـاكنًا، وَعَلَى اعتباره من الوافر يَكُـون المحذوف حرفًـا متحركًـا، وحـذف السـاكن أخـف مـن حذف المتحرك، والحمل عَلَى الأخف أولى، وَمِثَالُهُ:

يَـــــذْبُ عَـــــنْ حَرِيْمِــــــهِ   بِرُمْحِـــــــهِ وَسَـــــــيْفِهِ

//ه//ه – //ه//ه   //ه//ه – //ه//ه

مُتَفْعِلُـــــــنْ / مُتَفْعِلُـــــــنْ   مُتَفْعِلُـــــــنْ / مُتَفْعِلُـــــــنْ

مُفَاعَـــــــتُنْ / مُفَاعَـــــــتُنْ   مُفَاعَـــــــتُنْ / مُفَاعَـــــــتُنْ

ج – وافـر المجـزوء إِذَا عُصِبَـتْ تفاعيلـه صَـارَتْ «مفـاعلْتن» بسـكون الـلام وحولت إِلَـى «مفـاعيلن»، وإِذ ذاك يشـتبه بـالهزج الَّـذِى هُـوَ «مفـاعيلن»، ولكـن اعتباره من الهزج أولى؛ لكون هَذَا الوزن فِيْهِ أصلاً، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَهَـــــذَا الصُّبْــــــحُ لاَ يَـــــأْتى   وَلاَ يَدْنُــــــــو وَلاَ يَقْــــــــرُبْ

//ه/ه/ه – //ه/ه/ه   //ه/ه/ه – //ه/ه/ه

مفــــــاعيلن / مفــــــاعيلن   مفــــــاعيلن / مفــــــاعيلن

مفاعلْــــــتن / مُفَاعلْـــــــتن   مُفَاعَلْـــــــتن / مُفَاعَلْـــــــتن

ولكن يلاحظ أَيْضًا أنه إِذَا ورد البَيْت فِي القصيدة أَن يُجَالَ فِيْـهَا النظـر، فَـإِذَا عُثِرَ عَلَى تفعيلةٍ وردت عَلَى «مُفَاعَلَتُنْ» كَانَ البَيْتُ من الوافر المجزوء.

* * *

الدَّوائِرُ الْعَرُوضِية

هِى اصطلاح أطلقه الخَليل بن أحمد الفراهيدى عَلَى عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه فِى الأسباب والأوتاد، والدائرة العروضية دائرة هندسية يمكننا الانطلاق من أَىْ نقطة مِنْهَا، فنسير لنعود إليها، لكننا نحصل عَلَى بحور مختلفة[1].

والدوائر خمس:

١ – دائرة المختلف. **٢** – دائرة المؤتَلف. **٣** – دائرة المجتلب.

٤ – دائرة المشتبه. **٥** – دائرة المتفق.

* * *

الدائرة الأولَى

دائرة الْمُخْتَلَف

سُمِّيت بِذَلِك لاختلاف أجزائها بين خماسية «فعُولن» و «فاعلن»، وبين سباعية «مفاعيلن» و «مستفعلن»، وتضم ثلاثة أبحر مستعملة، هِى: الطويل، والمديد، والبسيط، وبحرين مهملين، هما: المستطيل، والممتد[2].

وزن الطويل:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

وزن المديد:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٣١).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

وزن البسيط:

مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فاعلن مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فَاْعِلُنْ

وزن المستطيل:

مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فَعُوْلُنْ

وزن الممتد:

فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فَاعِلاَتُنْ

وَبَحْر الطويل هُوَ أصل الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة الطويل.

سؤال: لماذا كَانَ الطويل أصلاً لهذه الدائرة؟

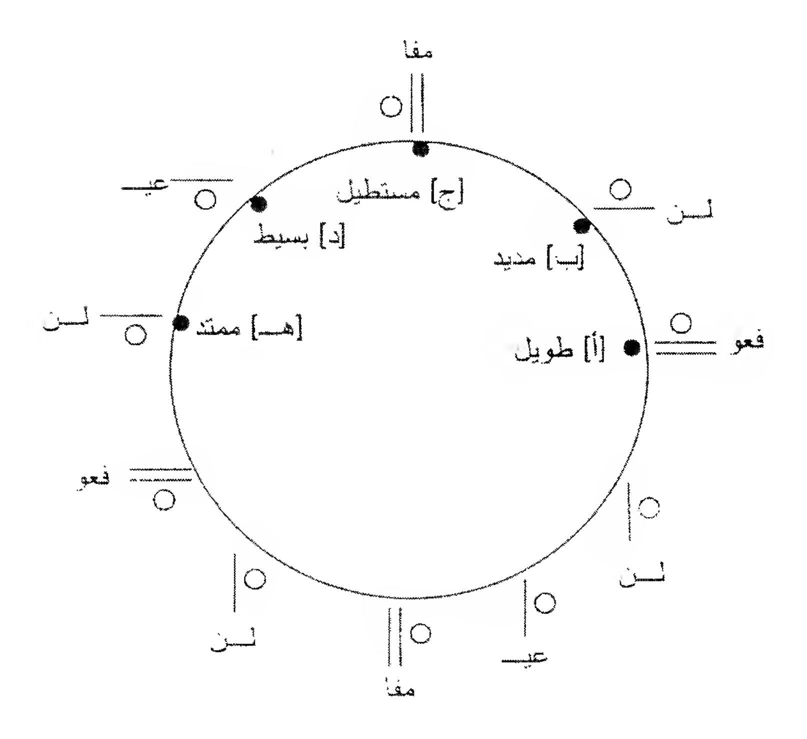
الجواب: لأَنَّ أوله وتد، وَأَوَّلُ كُلٍّ واحدٍ من البحرين الآخرين سبب، والوتد أقوى من السبب، فوجب تقديمه عَلَيْهِ.

سؤال: كيف نَسْتَخرجُ البحورَ من هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: نستخرج بَحْر المديد مِن الطويل بترك الوتد المجموع «فَعُوْ» مِن أَولـه، وَمِن المديد يُسْتَخْرجُ المُستطيلُ بِترك السبب الْخَفِيف «فا» مِن أَوله، وَمِن المُستطيل يُسْتَخْرج البسيط بِترك الوتد المجموع «مَفَا» مِنْ أوله، وَمِن البَسيط يُسْتَخْرجُ الممتد بِترك السبب الْخَفِيف «مُسْ» مِنْ أوله.

* * *

رَسْمُ دائرة الْمُخْتلَف



النقطة (أ) مبدأ الطويل، والنقطة (ب) مبدأ المديد، والنقطة (ج) مبدأ المستطيل، والنقطة (د) مبدأ البسيط، والنقطة (هـ) مبدأ الممتد.

قَالَ الأثارى:

مَديدُهُــم مِـــن الطويْـــل تَعْرِفُـــهُ ... مِـنْ لُـنْ مَفَـاعِى فَـاعِلاتُنْ يَخْلُفُــه

ثُـــمَّ أَدِرْ بَقِيَّـــةَ الأجْـــزاءِ ... كَمَــا عَهِدْتَــه فِـــى الابْتِــداءِ

ثُـمَّ البَسـيطُ فُـكَّ مِـن عِيْلُـن فَعُـو ... مُسْـتَفْعِلن لَــهُ بِنَقْـــل يَرْجِــعُ

واسْتَخْرِجِ الطَّويلَ مِـن عِلُـنْ فَـــا ... مِـــن المَديْــدِ وَالبَسيــطِ يُلْفَـــا

شرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى: إذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر المديد من الطويل، فاترك الوتد المجموع الّذِى بدأ بِهِ الطويل «فَعُو» وابدأ بـ«لُنْ مَفَا - عِى»، فَإِنَّهَا تُساوى تَمَامًا «فَاعِلاتن» الّذِى بدأ بِهِ المديد.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: ثُمَّ أَدِرْ بقية الأجزاءِ، أَىْ التفاعيل، تَحْصلْ مِنْهَا عَلَى بقية تفاعيل بَحْر المديد.

- وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر البسيط فابدأ بـ«عِىْ لُنْ مَفَا»، فإنك تحصل عَلَى وزن البسيط؛ لأَنَّهَا تُساوى «مستفعلن».

- وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج الطويل من بَحْر المديد فابدأ «علاتن»، فَإِنَّهَا تُساوى «فَعُولن»، وَإِذَا أردتَ استخراجه من البسيط فابدأ من «عِلُنْ - فَا»، فَإِنَّهَا تُساوى أَيْضًا «فعولن».

نَظْمُ دائِرة الْمُخْتَلَف[1]

فَاسْمَعْ فَهَذِى صِفَةُ الدوائِر ... وَصْفَ عَلِيمٍ بَالْعَرُوضِ خَابِرِ

أَوَّلُهَا دائِرة الطويلِ ... وَهْى ثَمَانِ لِذوى التفضيلِ

حُروفُه عشْرونَ بَعْدَ أَرْبَعَهْ ... قَدْ بَيَّنوا لكلِّ حَرفٍ موضعَهْ

مِنْهَا الطَّوِيلُ وَالَمدِيدُ بَعْده ... ثُمَّ البَسِيْطُ يُحْكِمُونَ سَرْدَهُ

ثَلاثَةٌ قَالَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ ... واثْنَانِ صَدُّوا عَنْهُمَا وَنَكَبُوا

مِثَال بَحْر المُستطيل المهمل قَوْل الشَّاعر:

لَقَدْ هَاجَ اشْتِياقِى غَرِيْرُ الطَّرْفِ أَحْوَرْ ... أُدِيرَ الصَّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

مِثَال بَحْر الممتد المهمل قَوْل الشَّاعر:

سَائِرٌ فِى البَرَارى هَائِمٌ فِى الصَّحَارىَ ... قَادِمٌ مِنْ بَعيدٍ وَيْحَهُ كَيْفَ حَارَا؟!

مِثَال آخر:

صَادَ قَلْبى غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلالٍ ... كُلّما زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنى نُفُورَا

* * *

(١) النظم لابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٢، ٣٣) بتصرف.

الدائرة الثَّانية

دائرة المُؤْتَلَف

سُمِّيت بِذَلِك؛ لائتلاف جميع أجزائها، فكلها سباعية «مُفَاعَلَتُن» وَ«مُتَفَاعِلن»، وَتَشْتَمِلُ عَلَى بحرين مستعملين:

١ – الوافر. ٢ – الكامل. وَبَحْر ثالث مهمل هُوَ المتوفر[1].

وزن الوافر:

مفاعلــتن / مفاعلـــتن / مفاعلـتن مفاعلـتن / مفاعلـــتن / مفاعلـــتن

ووزن الكامل:

مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِلُـنْ متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعلـن

ووزن المتوفر:

فاعلاتُـكَ / فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـــكَ فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـــكَ

وَبَحْر الوافر هُوَ أصل هَذِهِ الدائرة، لِذَلِكَ تُسَّمى باسمه، وسبب ذَلِكَ أنه بدأ بوتد، والكامل بدأ بسبب ثقيل، والوتد أقوى مِنَ السبب.

سؤال: كيف نستخرج بحور هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: من الوافر يستخرج الكامل بترك الوتد المجموع «مُفَا»، وَيُسْتَخْرج المُتَوفِّرُ مِنَ الكامل بترك السبب الثقيل «مُتَ» من أول الكامل.

قَالَ الأثارى:

صَحِيْحُهُمْ مِنْ عِلَتُنْ مَفَاْ قُبِلْ ثُمَّ بِهِ لِمُتَفَاعِلُنْ نُقِلْ
وَالعَكْسُ مِنْ عِلُنْ يَلِيْهِ مُتَفَا عَنْهُ مُفَاعَلَتُنْ اجْعَلْ خَلَفَا

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

شرح نَظْم الأثارى

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يستخرج بَحْر الكامل من الوافر بـترك الوتـد «مُفَـا» والبدء «عَلتُنْ – مُفَا»، فَإِنَّهَا تُساوى «متفاعلن».

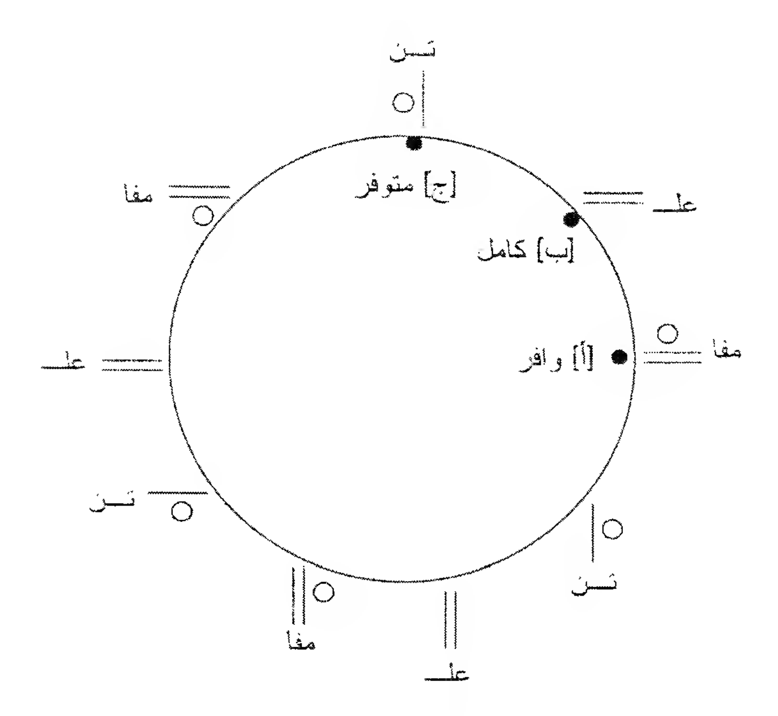
– وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الوافر من الكامل، فابدأ من «عِلُنْ – مُتَفَا» تحصل عَلَى بَحْر الوافر؛ لأَنَّهَا تُساوى «مفاعلتن».

نَظْم دائرة المُؤْتَلَف[1]

وَبْعَدَهَـــا الدَّائِـــرَةُ المُؤْتَلَفَـــةْ أَجْزَاؤُهَـــا مِـــنْ وَافِـــرٍ مُؤَلَّفَـــهْ
فَـهْى عَلَـى عِشْـرِينَ بَعْـدَ وَاحِـدِ مِـنَ الحُـروفِ مَـا بِـهَا مِـنْ زَائِـدِ
يَنْفَـكُّ مِنْهَـا وَافِــرٌ وَكَامِــلُ وَثَالِـثٌ قَـدْ حَـارَ فِيْـهِ الْجَاهِلُ

(١) البيت الأول من نظم الكيشوان، والبيتان الآخران من نظم ابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل (ص٣٣)، وشرح تحفة الخليل (ص٢٧).

رَسْمُ دائرة المؤْتَلَف



النُقطة (أ) مَبدأ بَحْر الوافـر، وَالنُقطـة (ب) مَبـدأ بَحْـر الكَـامل، وَالنُقطـة (ج) مَبدأ بَحْر المُتوفر.

مِثَال بَحْر المتوفر المهمل[١]:

خَيْرُ صَحْبِكَ ذُو الْمَواهِبِ وَالتَّعَاوُنِ   فِـى النَّوائِـبِ وَالتَّـزَاوُرِ وَالتَّشَـاوُرِ

وَهُوَ مُحَرَّف الرَّمل، وَمِثَالُهُ:

مَا وُقُوفُـكَ بِالرَّكَـائِبِ فِى الطَّلَـلْ   مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَـدْ رَحَـلْ؟

مَـــا أَصَابَـــكَ يَـا فُـؤَادى بَعْدَهُمْ   أَيْـنَ صَبْـرُكَ يَـا فُـؤَادى مَـا فَعَلْ؟

---

(١) السبب فى إهماله ما يلزم عليه من المحذور، وهو إما لزوم الوقف على المتحـرك إن تـرك الحرف الأخير على حاله من التحرك، أو عدم تماثل أجزاء البيت إن سكن؛ لأنه من دائرة المؤتلف، وهى مبنية على تماثل الأجزاء. انظر: العيون الغامزة (ص٥١).

ويلاحظ أَن الشَّاعر قَدْ ترك السبب الثقيل «تُكَ» فِي العروض والضرب.

* * *

الدائرة الثَّالثة

دائرة المُجْتَلَب

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّ جميعَ أجزائها اجْتُلِبَتْ من دائرة المُخْتَلف فـ«مفاعيلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الهزج اجتلبت من الطويل، و«مستفعلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرجز اجتلبت من البسيط، و«فاعلاتن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرَّمل اجتلبت من المديد، وَهِي تضم ثلاثة بحور: الهزج، والرجز، والرمل[١].

وزن الهزج:

مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن   مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن

ووزن الرجز:

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن   مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

ووزن الرَّمل:

فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن   فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

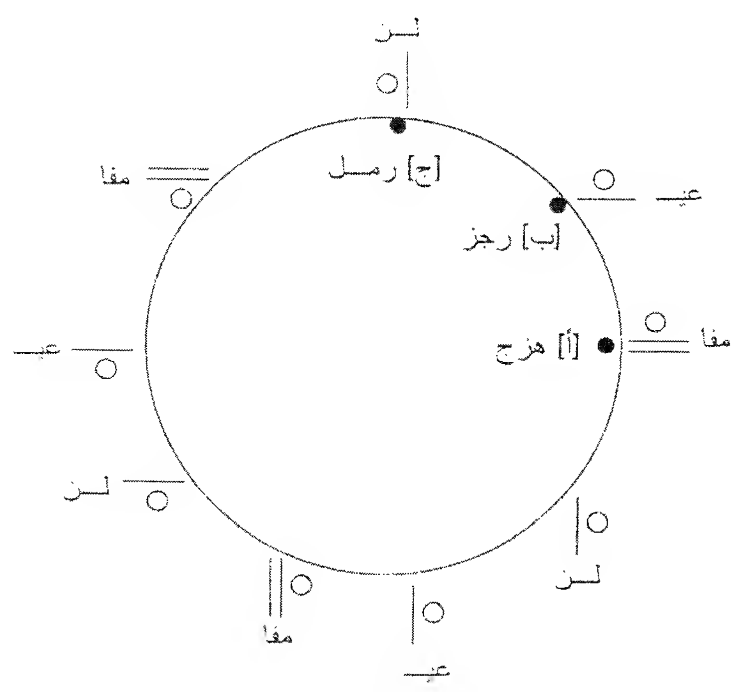
والهزج أصل هَذِهِ الدائرة؛ لأَنَّ أوله وتد، وأول الرجز وَالرَّمل سبب، فَكَانَ تقديمه أولى[٢]، لِذَلِكَ تسمى باسمه: دائرة الهزج، وَمِنْهُ يُسْتَخْرجُ الرجز بترك الوتد «مُفَا» من أوله، ومن الرجز يُسْتَخْرجُ الرَّمل بترك السبب الْخَفِيف «مُسْ».

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٣).

(٢) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص٢٣٥).

رَسْمُ دائرة المُجْتَلَب



النُقطة (أ) مَبدأ الهزج، وَالنُقطة (ب) مَبدأ الرجز، وَالنُقطة (ج) مَبدأ الرَّمل.

قَالَ الأثاري:

فَرَجَــزٌ مِــنْ هَــزَجٍ عِيْلُــنْ مَفَـــا	مُسْـــتَفْعِلُنْ يَكُـــونُ عَنْـــهُ خَلَفَـــا
وَرَمَلٌ مِنْ لُـنْ مفـاعي قَـدْ خَـرَجْ	قُلْ فـاعلاتن ثُـمَّ أَعِدْهَـا كَالْـهَزَجْ
وَهَــزَجٌ مِــنْ رَجَــزٍ يُفَــكُّ مِــنْ	عِلُـــنْ فَـــزِدْ وبمفـــاعيلن وُزِنْ
وَهَــزَجٌ مِــنْ رَمَــلٍ يَــأْتِي عِـــلاَ	تُـنْ فَـاْ «مفـاعيلن» يَكُـونُ البَـدَلا
وَرَمَـــلٌ مِـــنْ رَجَـــزٍ يُفَـــكُّ تَـــفْ	عِلُنْ ومُـس بــ«فـاعلاتن» اتَّصَـفْ
وَرَجَــزٌ مِــنْ رَمَـلٍ تُـنْ فَاعِــــلا	صَــار لَـــهُ «مُسْتفعلن» مُعَـــادِلاَ

شَرح نَظْم الأثاري

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يُستخرج بَحْر الرجز من الهزج بترك الوتد «مُفَا» والبدء بـ«عِيْلُنْ مَفَا» فإنَّهَا تُساوى «مستفعلن»، فَهِي تخلف «عِيْلُنْ مَفَاْ».

- وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الرَّمَل من الهزج، فابدأ بـ«لُنْ مَفَا عى»، فَإِنَّهَا تُساوى «فاعلاتن».

- وَفِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرجز فَإِنَّهُ يُفَكُّ مِنْهُ بـ«عِلُنْ مُسْ تَفْ»، فَإِنَّهَا تُساوى «مفاعيلن».

- وَفِي البَيْتِ الرابع يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرَّمل فابدأ بـ«علاتن - فا»؛ لأَنَّهَا تَكُون بديلاً عَنْهُ؛ لأَنَّهَا تُساوى «مفاعيلن».

- وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول: إذَا أردتَ أَنْ تستخرجَ الرَّمل من الرجز فابدأ بـ«تَفْ عِلُنْ مُسْ»، فَإنَّهَا تُساوى «فاعلاتن».

- وَفِي البَيْتِ السادس يَقُول: إذَا أردتَ أَنْ تستخرج الرجز من الرَّمل فابدأ بـ«تُنْ فَاعِلاَ»، فَإنَّهَا تعادلُ «مُسْتَفْعِلُنْ».

نَظْم دائرة المُجْتَلَب[1]

وَبَعْدَهَا الدَّائِرةُ المُجْتَلَبَهْ مِنْ سِتَّةٍ لاَ غَيْرِهَا مُرَكَّبَهْ
وَهْى «مفاعيلن» وَهَكَذا تُعَدْ حَتَّى يَتِّم مَا لَهَا مِنَ العَدَدْ
وَمُبْتداها هَزَجٌ وَمَا اتَّصَلْ بِهِ يُسَمَّى رَجَزًا ثُمَّ الرَّمَلْ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٢٦).

الدائرة الرابعة

دائرة المشتبه

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاشتباه أجزائها، إِذْ تشبه فِيْهَا «مستفعلن» مجموعة الوتد بـ»مستفع لن»، مفروقة الوتد، و»فاعلاتن» مجموعة الوتد بـ»فَاْعِ لاتن» مفروقة الوتد.

وتضم هَذِهِ الدائرة ستة بحور مستعملة، هِيَ:

١ – السَّريع. ٢ – الْمُنْسَرِح. ٣ – الْخَفِيف.

٤ – الْمُضَارِع. ٥ – الْمُقْتَضب. ٦ – الْمجتث.

وثلاثة بحور مهملة، هِيَ:

١ – الْمُتَّئِد. ٢ – الْمُنْسَرِد. ٣ – الْمُطَّرِد.

وَكَانَ القياس فِيْهَا أن يقدم المضارع عَلَى السريع؛ لأن أوله وتد، لكنهم تركوا القياس، وقدموا السريع؛ لأن مفاعيلن فِي المضارع لاَ تأتي سالمة قط، فكرهوا ابتداء دائرة ببحر يَكُون أوله مِثْل هَذَا، فَكَانَ السريع أولى بالتقديم[١].

ووزن السَّريع:

مستفعلن / مستفعلن / مفعولاتُ مستفعلن / مستفعلن / مَفْعُولاتُ

ووزن الْمُنْسَرِح:

مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن

وزن الْخَفِيف:

فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤)، والمعجم المفصل (ص٢٣٧).

وزن المُضَارِع:

مفاعيلـن / فـاع لاتـن / مفاعيلـن   مفاعيلـن / فـاع لاتـن / مفاعيلـن

وزن المُقْتَضَب:

مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلـن   مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلـن

وزن المُجْتَث:

مستفع لـن / فاعلاتـن / فاعلاتـن   مستفـع لـن / فاعلاتـن / فاعلاتن

وزن المُتئِّد:

فاعلاتن / فاعلاتـن / مستفـع لـن   فاعلاتن / فاعلاتـن / مستفـع لـن

وزن المُنْسَرِد:

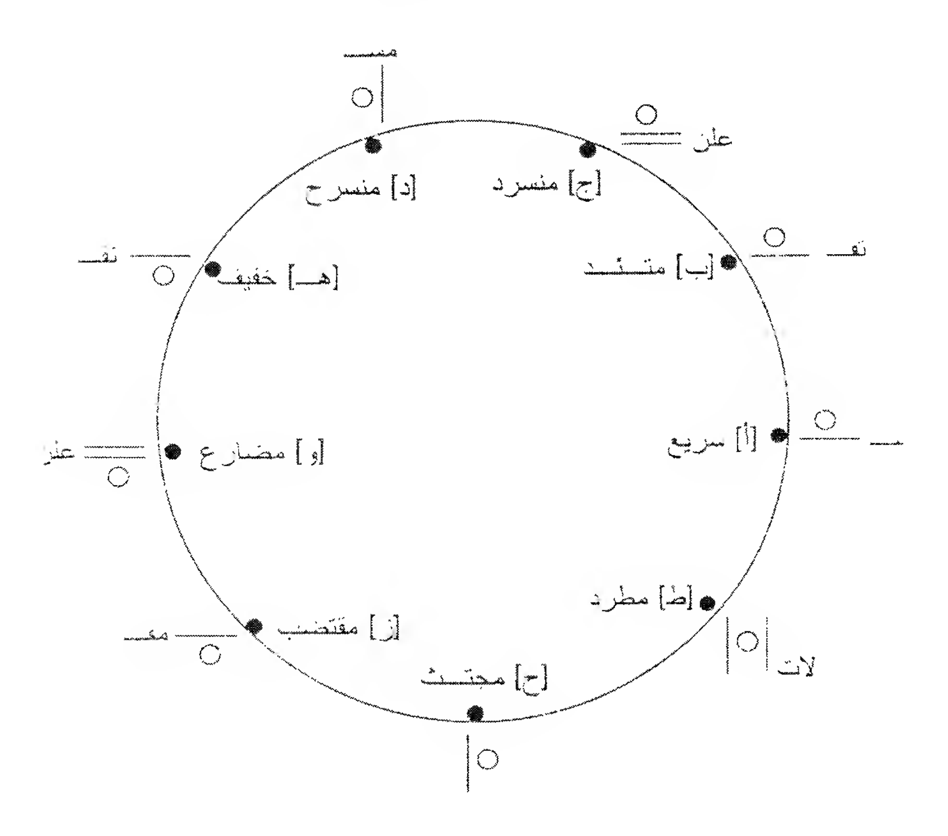
مفاعيلن / مفاعيلـن / فـاع لاتـن   مفاعيلن / مفاعيلـن / فـاع لاتـن

وزن المُطَّرِد:

فـاع لاتـن / مفاعيلـن / مفاعيلـن   فـاع لاتـن / مفاعيلـن / مفاعيلـن

وَبَحْرُ السَّرِيعِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة السَّريع.

رَسْمُ دائرة المُشْتَبَه



النقطة (أ) مبدأ السريع، والنقطة (ب) مبدأ المتئد، والنقطة (ج) مبـدأ المنسـرد، والنقطـة (د) مبـدأ المنسـرح، والنقطـة (هـ) مبـدأ الْخَفِيـف، والنقطـة (و) مبـدأ المضارع، والنقطة (ز) مبدأ المقتضـب، والنقطـة (ح) مبـدأ المجتـث، والنقطـة (ط) مبدأ المطرد.

قَالَ الأثارى:

مُسْـتَفْعلن تَـانى السَّـريعَ يَتَّضِـحْ بِـهِ ابْتِـداءُ فَـكِّ بَحْـرِ المُنْسَـرِحْ

ثُــمَّ الْخَفِيــفُ تَفْعِلُـــنْ مَــفْ مِنْــهُ   قُـــلْ فـــاعلاتن البَدِيْـــلُ عَنْـــهُ
مُضَــارِعٌ مِنْـــهُ عِلُــنْ مَفْعُــو مَفَــا   عيلــن بِــهِ ابتــداؤُهُ قَـــدْ عُرِفَــا
وَابــدأ بمفعــولاتِ بَحْـرَ الْمُقْتَضَـــبْ   وَمِنْـــهُ أَتَـــى مِـــنَ السَّـــبَبْ
وَفَــكَّ مُجْتَــثٌ مِــنَ الْمُقْتَضَـــبِ   عُـولاتُ مُسْ «مستفعلن» فَرَتِّـــبِ

شَرح نَظْم الأثارى

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْـرَ الْمُنْسَرح مـن السـريع، فاترك التفعيلة الأولى وابدأ بالتفعيلة الثانية تحصل عَلَى وزن المنسرح:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ   مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الْخَفِيف مـن المنسـرح فاترك السبب الْخَفِيف وابدأ بـ «تَفْعِلُنْ مَفْ» تَحْصُل عَلَى «فـاعلاتن» وزن بَحْر الْخَفِيف.

– وَفِى البَيْتِ الثَّـالث يَقُـول: إِذَا أردتَ أَنْ تسـتخرج المضـارع مـن المنسـرح، فاترك السببين الخفيفين «مُسْتَفْ»، وابدأ بـ«عِلُـنْ مَفْعُـو» تحصـل عَلَـى «مفـاعيلن» وزن بَحْر المضارع.

– وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُـول: وابـدأ بَحْـر المقتضـب بـوزن «مَفْعُـولاتِ»، وَهِـى التفعيلة الثانية من بَحْر السريع، فإنك تحصل عَلَى بَحْر المقتضب:

مَفْعـولاتُ / مستفعلن / مستفعلن

– وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر المجتث من المقتضـب فابدأ «عُولات مُسْ» تحصل عَلَى «مَسْ تَفْعِ لن» وزن بَحْر المجتث.

مِثَال بَحْر المتئد المهمل: اسم فاعل من التؤدة وَهِى السكينة:

مَا لِسَلْمى فِى البَرَايـا مِـنْ مُشْبِـهٍ   لاَ وَلاَ البَـــدْرُ المُنِيـــرُ المُسْتَكْمِـلُ

مِثَال آخر:

كُـنْ لأَخْـلاقِ التَّصَابِـى مُسْتَمْرِيــــا وَلأَحْــوالِ الشَّبَــابِ مُسْتَحْلِيَــــا

مِثَال بَحْر المنسرد المهمل:

لَقَـدْ نَادَيْـتُ أَقْوامًا حِـينَ جَـــاؤُوا وَمَا بالسَّمْـعِ مِـنْ وَقْـرٍ لَـوْ أَجَابُــوا

مِثَال آخر للمنسرد:

عَلَى العَقْـلِ فَعَـوِّلْ فِي كُـلِّ شَـأْنِ وَدَانِ مَــــنْ شِئْــتِ أَنْ تُـدانِـى

مِثَال بَحْر المطرد المهمل:

مَنْ مُجِيرِى مِنَ الأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ مَــنْ مُزِيلِى عَـنِ الإبْعَــادِ بِالْقُرْبِ

مِثَال آخر للمطرد:

مَــا عَلَـى مُسْتَهَـامٍ رِيْـعَ بِالصَّـدِ فَاشْتَكَـى ثُـمَّ أَبْكَانِى مِـنَ الْوَجْدِ

نَظْم دائرة المُشْتَبَه[1]

وَبَعْدَهَـــا الدَّائِـــرةُ الْمُشْـــتَبَهْ عَلَـى السَّـرِيعِ انْبَعَثَـتْ مُوَجَّهَــهْ

بِـاثْنين مــن «مســتفعلن» مَبْنَاهــا ثُــمَّ بـــ«مفعـولاتِ» لاَ سِـــوَاها

وَمِنْــهُ يُسْـــتَخرجُ بَحْـــرُ الْمُتَّئِــدْ لكنــه أُهْمِـــلَ قَبْـــلَ الْمُنْسَــرِدْ

وَتَلْـوهُ الْمُنْسَــرِح الَّــذِى سَـبَقْ عَلَى الْخَفِيـف وَالْمُضَارِع الْتَحَـقْ

وَبَعْـدَهُ الْمُجْتَـثُ يَتلُـو الْمُقْتَضَبْ وَمَــا يَلِيــهِ مُهْمَـلٌ عِنْـدَ العَـرَبْ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٣).

الدائرة الخامسة

دائرةُ المُتَّفَق

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاتفاق أجزائـها، فَكُـل الأجـزاء خماسـية «فعولـن» و «فـاعلن»، وتشتمل عَلَى بحرين هما المُتَقَارِب، والمُتَدَارَك[1].

ووزن المُتَقَارِب:

فَعُولن / فَعُولن / فَعُولـن / فَعُولُـــــنْ   فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُـنْ / فَعُولُـــــنْ

ووزن المُتَدَارَك:

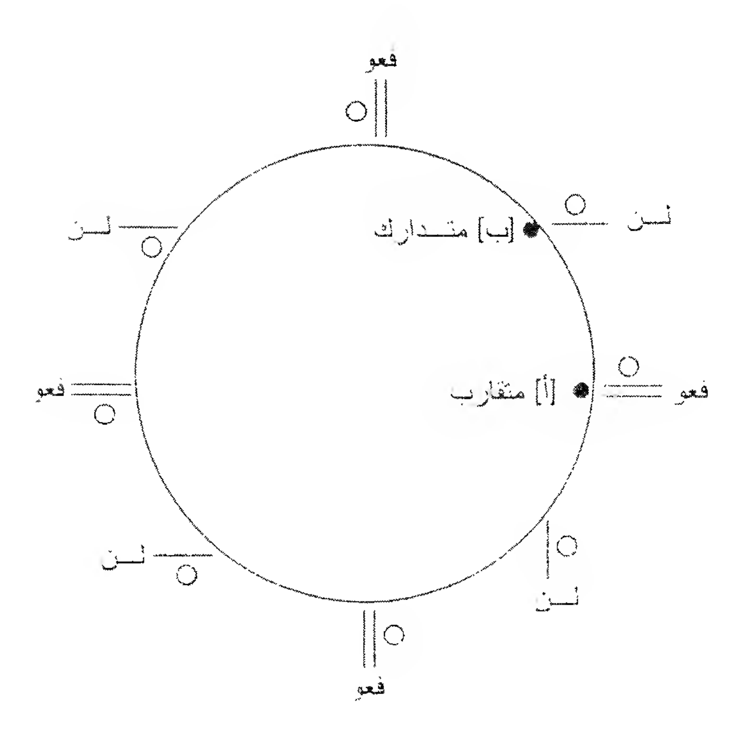
فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلـنْ / فَاعِلُـــــنْ   فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـــــنْ

وَبَحْر المُتَقَارِبِ هُوَ أَصلُ هَـذِهِ الدائـرةِ، وَهُـوَ الوحيـد الَّذِى تَضُمُّـه عَلَـى رأى الخَليل، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى دائرة المُتَقَارِب، أَما المُتَـدَارَك فبحـر نسـبه بَعْـض المتـأخرين للأخفش.

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٥).

رَسْمُ دائِرة الْمُتَّفَق



النقطة (أ) مبدأ المُتَقَارِب، والنقطة (ب) مبدأ المُتَدَارَك.

قَالَ الأثارى:

أَمَّـا الأصيـلُ مِـن شـقيق فَـهْوَ فِـى فَكٌ «عِلُنْ فَـا» قُـلْ فَعُولُـنْ تَقْتَفِـى
ثُــمَّ الشَّقِيـقُ «لُـن فُعَـو» فِيْـهِ قُبِـلْ مِـنْ مُتَقَــارِبٍ «لفَاعِلُــن» نُقِــلْ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: يُسْتَخْرجُ بَحْرُ المُتَقَارب، وَعَبَّر عَنْهُ بالأصيل، يُسْتخرج من المُتَدَارَك وَهُوَ شقيقه بـ«عِلُنْ فَا»، فَإِنَّهَا تُسَاوى «فعولن» وزن بَحْر المُتَقَارِب فافعل ذَلِكَ تَتَّبع أَهلَ العروض فِى علمهم.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أَردتَ أَنْ تَستخرجَ شقيق المُتَقَارِب فابدأ بـ«لُنْ فَعُو»، فَإِنَّهَا تُسَاوى «فَاعِلُنْ» وزن بَحْر المُتَدَارَك.

نَظْم دَائِرة المُتَّفَق

وآخِرُ الدَّوائر المُتَّفِقَهْ وَهِى بِبَحْرٍ وَاحِدٍ مُحَقَّقَهْ

والمُتَقَارِبُ الَّذِى بِهَا وُزِنْ عَلَى «فَعُولن» بِثَمان قَدْ قُرِنْ

وَزِيْدَ بَحْرٌ مُحْدثٌ بِهَا يُعَدْ وَلاَ أَراهُ زَائِدًا عَلَى الأَسَدْ

* * *

وجه مناسبة ترتيب الدوائر

قَالَ الدَّمَامِينى: إِنَّما قُدِمَت دائرةُ المُخْتَلف؛ لاشتمالها عَلَى الطويل والبسيط، اللذين هما أفضل من سائر البحور؛ لطولهما، وحسن ذوقهما، وكثرة ورودهما فِى أشعارِ العرب.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المؤتلف عَلَى دائرة المجتلَب لسببين:

أولهما: أَن دائرة المؤتلف من بحورها الكامل، وَهُوَ نظير الطويل والبسيط فِى حسن الذوق، وكثرة الاستعمال فِى شعر العرب.

ثانيهما: أَنَّ دائرة المجتلب كالفرع لغيرها؛ لأَنَّ بُحورَها مُجْتَلبةٌ من دائرة الطويل، وَهَذِهِ لم تَجْتَلِبْ بحورُها مِنْ غيرها، فَهى أصلٌ فِى نفسها.

ثُمَّ قُدِّمَتْ دائِرةُ المُجْتَلَب عَلَى المُشْتَبَه؛ لأَنَّ أَوتَادَ دائرةِ المُجْتَلَب كُلَّها مجموعةٌ، ودائرةُ المُشْتَبه كُلُّ بَحْرٍ مِنْ بُحُورها فِيْهِ وَتَدٌ مفروقٌ، والمجموعُ أفضل من المفروق لقوته.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المُشْتَبه عَلَى دائرة المُتَّفق؛ لأَنَّهَا سُباعية، والسُباعى أفضل من الخماسى، وَأَيْضًا بُحورُ دائرة المشتبه أكثر، فَكَانَت أولى بالتقديم، لاسيما وَمِنْ بُحُورها السَّريع، والمُنْسَرح، والخفيف، وَهِى أكثر فِى الاستعمال من المُتَقَارِب، فظهر لنا وجه المناسبة فِى ترتيب الدوائر عَلَى مذهب الخَليل، والله الموفق[1].

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٦٣، ٦٤).

القافِيَة

القافية فِي اللغة اسم فاعل من قفاه يقفوه إِذَا تبعه، قَالَ الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]، فالتَّقْفِية تُشِيرُ إِلَى تَتَابع الرِّسالات والرسل عَلَى طريق هداية البشر.

ومن معانيها اللغوية: مُؤَخَّر العنق، وَمِنْهُ الحديث: «يَعْقِدُ الشَّيْطانُ عَلَى قَافِيَة رَأْسِ أَحَدِكُمْ...».

وَفِي الاصطلاح: آخرُ سَاكنٍ فِي البَيْتِ إِلَى أَقرب سَاكنٍ يليه مَعَ المتحرك الَّذِي قبله، وَهُوَ قَوْل الخَليل.

وَقَالَ الأخفش: إِنَّهَا آخر كلمة فِي البَيْت.

وَقَالَ قُطْرب وَالفَرَّاء: إِنَّهَا حرف الروى[١].

فالقافية فِي بيت المتنبى:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ   وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدا

هِي عِنْد الخَليل «مَرَّدا»، وَعِنْد الأَخفش «تَمَرَّدا»، وَعِنْد الفَرَّاء حرف الدال، ومذهب الأخفش أيسر، ومذهب الخَليل أصوب، ومذهب قطرب والفراء ضَعيفٌ.

فساد مذهب الأخفش:

إجماعُ أَهل العَروضِ عَلَى أَنَّ فِي القوافى قَافيةً يُقَال لَهَا: المتكاوس، وَهِي مَا اجتمع فِي آخر البَيْت أَربعة متحركات بين ساكنين، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرْ

فقوله: «لَاهُ فَجَبَرْ» هُوَ القافية مَعَ الساكن الَّذِى قبل الهاء، وَهُوَ الألف، فَهَذِهِ

---

(١) انظر: الكافى (ص١٤٩)، والقوافى للتنوخى (ص٦٥).

كلمة وَبَعْض أخرى، فيترتب عَلَى قَوْل الأخفش ترك قافية المتكاوس، وَهِي موجودة بالإجماع، وَلاَ تَكُون من كلمة أبدًا.

فساد مذهب قطرب والفراء: قولهم: قافية، دليل عَلَى أنها ليست بالحرف؛ لأن العُرْفَ يقتضى أنه إِذَا قِيْلَ لك: اجمع قوافى، أَن تجمع كلمًا وَلاَ تجمع أحرفًا، وَأَيْضًا يترتب عَلَيْهِ ترك بقية حروف القافية.

قَالَ الأثارى:

قَافِيَةُ النَّظْمِ البَدِيعِ المُؤْتَلِفْ ... فِي حَدِّهَا أَهْلُ العَروضِ تَخْتَلِفْ

قِيْلَ هِى النَّصْفُ الأَخيرُ لاَ تَزِيدُ ... وَقِيْلَ بِالْبَيْتِ وَقِيْلَ بِالقَصِيدِ

وَالسَّاكِنانِ أَخرًا مَعَ مَا يَرِدْ ... بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ ثَمَّ أَوْ فُقِدْ

مَعْ سَابِقٍ لِساكِنٍ بِهِ ابْتُدِى ... قَافِيَةٌ بِهَا الخَلِيلُ يَقْتَدِى

وَفَازَ مَنْ بِهَذِهِ يُتَابِعُهْ ... كَالجِيمِ وَالفَا مِن أَفَادَ جَامِعُهْ

هَذَا لِتَقْيِيدٍ وَفِى الإِطْلاق ... كَالتَّاءِ وَاليَاءِ مِن الْمُشْتَاق

وَطَرْفُ كِلْمَةٍ لِبَيْتٍ قَدْ قُصِدْ ... قَافِيَةٌ بِهَا سَعِيدٌ يَعْتَمِدْ

وَبَاطِلٌ إِعْمَالُهُ لِمَا أَتَى ... مِنْ كِلْمَتَيْنِ فِى القَوَافِى مُثْبَتَا

كَمِنْ عَلَى وَكِلْمَةٍ كَمَنْزِل ... وَبَعْضُ كِلْمَةٍ كَمَا مُزَمَّلِ

وَكِلْمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تُعْتَبَرْ ... قَدْ جَبَرَ الدَّيْنَ الإِلهُ فَجَبَرْ

وَقُطْرُبٌ قَالَ الرَّوِىُّ وَهْوَ لاَ ... يَصِحُّ إِذْ مَعَ قَالَ يَأْتِى قَوْلا

وَكُلُّ شَيْءٍ عَوْدُهُ قَدْ وَجَبَا ... فِى آخرِ البَيْتِ ابْنُ كِيْسَانَ اجْتَبَى

وَمَا أَتَى عَنْ ابْنِ أَحْمَدٍ أَحَقْ ... فِى السَّاكنِين مَعَ مُحَرَّكٍ سَبَقْ

شرح نَظْم الأثارى

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ اختلف أهل العروض فِى تعريف القافية.

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: القافية عِنْد بَعْضهُم هِى النصفُ الأخيرُ مِن البَيْت لاَ تزيد عَلَى هَذَا. وَقَالَ بَعْضهُم: القافية هِى البَيْت كله. وَقَالَ آخرون: القصيدة كلها قافية.

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: تعريف القافية عِنْد الخَلِيل هِى: آخر ساكنين فِى البَيْت وَمَا بينهما من حركات إنْ وُجِدَتْ مَعَ المُتَحرِّك الَّذِى قبل الساكن الأول، وَقَدْ يجتمعُ السَّاكنان فِى آخر البَيْت وَلاَ يُوجد بَيْنَهما مُتَحرِّك، مِثَال ذَلِكَ كلمة «طَبِيْبْ» بسكون النون، فالقافية هِى «بِيْبْ»، فَقَدْ اجتمع الساكنان دون أَن يَكُون بينهما أَيُّ حركة، وَمِثَال اجتماع الساكنين مَعَ مَا بينهما من متحرك كلمة «مَوْعِدْ»، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ: «إنْ كَانَ ثَمَّ»، أَىْ وُجد هناك متحرك، وَقَوْلُهُ: «أَوْ فُقِدْ»، أَىْ قَدْ لاَ يُوجد بين السَّاكنين متحرك.

– وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: اجتماع الساكنين فِى آخر البَيْت لابد أَن يسبقهما مُتَحرِّك، والخليل بِهَذَا التعريف يَقْتَدِى ويتَّبع.

– وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: قَدْ فَاز مَنْ تَابع الخَلِيل فِى تعريفه للقافية، ثُمَّ أتى بمثال، فَقَالَ: «كالجيم والفاء من أفاد جامِعُهْ»، فالقافية هِى «فَادَجَاْ».

– وَفِى البَيْتِ السَّادس يَقُول: المثال الَّذِى سبق مِثَالٌ للقافية المقيَّدة، أَىْ مَا كَانَ رويُّها ساكنًا، أَمَّا القافية المُطلقة، أَىْ الَّتِى رويها مُتحرك، فَمِثل التاء والياء مِن المشتاقِ، فالقافية هِى «تَاقِ».

– وَفِى البَيْتِ السَّابع يَقُول: تعريف القافية عِنْد الأخفش، وَهُوَ سَعيد بن مَسْعدة: هِى آخر كلمة فِى البَيْت، وَقَدْ اعتمد هَذَا الرأى وارتضاه.

– وَفِى البَيْت الثَّامن والتَّاسع يَقُول: رأى سعيد بن مسعدة باطل، والسبب فِى بُطلانه مجىء القافية من كلمتين، مِثْل «مِنْ عَلِىْ»، وَقَدْ تَكُون القافيةُ كلمةً مِثْل «مَنْزِلِىْ»، وَقَدْ تَأتى القافية من بَعْض كلمة مِثْل «زَمَّلِىْ» من «مُزَمَّل».

– وَفِى البَيْتِ العاشر يَقُول: قَدْ تَكُون القافية من كلمة وَبَعْض أخرى مِثْل «لاهُ فَجبَرْ» من قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَر الدِّينَ الإلـهُ فَجَبَرْ

– وَفِى البَيْتِ الحادى عشر يَقُول: مذهب قطرب فِى تعريف القافية هُوَ حرف

الروى، وَهَذَا الرأى لاَ يصح؛ لأَنَّ مَعَ قَالَ يَأتى قَـوْلاً، أَىْ أَن العُـرْفَ يَقتضـى أنـه إِذَا قِيْلَ لَكَ: اجمع قَوافى، أَن تَجمع كَلِمًا لاَ أَحرفًا.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى عشر يَقُـول: القافيـة عِنْـد ابـن كيسـان هِـى كُـل حـرف وجب تكراره فِى آخر البَيْت، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

لَـمْ يَكُـنِ الْمَجْنُـونُ فِـى حَالَـةٍ   إلاَّ وَقَـدْ كُنْـتُ كَمَـا كَانَـا
لَكِنَّـهُ بَـاحَ بِسِـرِّ الْهَـوى   وَإِنَّنِـى قَـدْ ذُبْـتُ كِتْمَانَـا

فالقافية هِى الألف والنون والألف؛ لأنَّ هَذِهِ الحروف هِـى الَّتِى تكـررت فِـى البَيْت الثَّانى.

- وَفِى البَيْتِ الأخير يَقُول: مَا قَاله الخَليل بن أحمد فِى تعريف القافية هُوَ أحـق وأصوب، وَهَذَا التعريف هُوَ: آخر ساكنين فِى البَيْت مَعَ المتحرك الَّذِى قبلهما.

مَا سبب تسميتها بالقافية؟

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تَقفو الكلام، أَىْ تَأتى فِـى آخـره، أَوْ لأَنَّـهَا فاعلـة بمعنـى مَفْعُولة، كَمَا يُقَال: «عِيشةٌ راضِيةٌ» بمعنى مَرْضِيَّة، كَأنَّ الشَّاعر يَقْفُوها، أَىْ يتبعها ويطلبها[١].

وَعَلَى تعريف الخَليل قَدْ تَكُون القافية كلمة، كَقَول الشَّاعر:

تَـزَوَّدْ إِلَـى يَـوْمِ المَمَـاتِ فَإِنَّـهُ   وَلَـوْ كَرِهَتْـهُ النَّفْسُ آخـرُ مَوْعِدِ

فَالقَافية فِى البَيْت كَلمة «موعد» (/ه//ه).

وَقَدْ تَكُون القافية كلمتين مِثْل: «لَمْ يَنَمْ» فِى قَوْل الشَّاعر:

لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذِى وَإِنْ قَـلَّ أَلَـمْ   مَا أَطْوَلَ الليلَ عَلَى مَـنْ لَـمْ يَنَـمْ

وَقَدْ تَكُون القافية بَعْض كلمة مِثْل «لالا» من «زُلاَلاَ» فِى قَوْل الشَّاعر:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٤٧).

وَمَــنْ يَكُــنْ ذَا فَــمٍ مُــرٍّ مَريـضٍ يَجِــدْ مُــرًّا بِــــهِ المَــاءَ الزُّلَالا

وَقَدْ تَكُون القافية مكونة من كلمة وَبَعْض كلمة، كَقَول الشَّاعر:

قَــدْ جَبَــر الدِّيـن الإلــهُ فَجَبَـــرْ

فالقافية هنا هِي «لاه فجبر»، فَهِى مكونة من كلمة وَبَعْض أخرى.

نَظْم تعريف القَافية

قَافِيَــةُ البَيْــتِ مِـنَ الحَــرْفِ الّــذِي قَبْــلَ السُّــكونين للانْتِـــهَا خُـــذِ
وَقَــدْ تَكُــونُ كِلْمَـــةً أَوْ أَكْـــثَرا وَتَـــارةً أَقَـــلَّ مِمَّـــا ذُكِـــرَا
وَقَـــولُ بَعْضِهِـــم هِـــى الخِتَـــامُ مِـنْ كَلِـمٍ بَيْتٍ مَـا لَـهُ انْتِظَـامُ

* * *

أسئلة

س١ – عَرِّف القَافية لُغةً وَاصطلاحًا، مُحَدِّدًا مَوقع القَافِية فِى البَيْتِ التالى:

صَـــلاحُ أَمْـرِكَ لِلأَخْـلاقِ مَرْجِعُهُ فَقَــوِّمِ النَّفْــسَ بالأَخْـلاقِ تَسْتَقِـمِ

س٢ – لِكُلٍّ مِنَ الخَليل والأخفش تَعريـفٌ للقافيـة، فَمَـا هُمَـا؟ وَمَـا الصحيـحُ مِنْهُمَا؟ وَلِمَاذَا؟

س٣ – حَدِّد القافية فِى الأبيات التالية:

وَقَبْلَــكَ داوى الطَّبيــبُ المريــضْ فَعَـاشَ المريــضُ وَمَـاتَ الطَّبيــبْ
فَكُـــنْ مُسْـــتعِدًا لِـــدارِ البَقَـــاءِ فَـــإِنَّ الّـــذِى هُـــوَ آتٍ قَريـــبْ
وَلَيْـــسَ بَعامِـــرٍ بُنْيَـــانُ قَـــوْمٍ إِذَا أَخلاقُهُـــمْ كَانَـــتْ خَرَابَـــا

* * *

حُروف القَافية

حُروف القَافية سِتة:

١ – الرَّوى. ٢ – الوَصْلُ. ٣ – الْخُروج.

٤ – الرِّدف. ٥ – التأسيس. ٦ – الدَّخيل.

وَكُلهَا إِذَا دَخلت أول القَصيدة تلزم كُل أبياتها.

أولاً: الروى

وَهُوَ النغمة الَّتِى ينتهى بِهَا البَيْت، ويلتزم الشَّاعر تكراره فِى أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة، وَإِلَيْه تُنْسبُ القصيدةُ، فَيُقَالُ: قَصيدة لامية، أَوْ ميمية، أَوْ نونية، إِن كَانَ حرفها الأخير لامًا، أَوْ ميمًا، أَوْ نونًا[١].

مَا سبب تسميته بالروى؟

سُمِّى بالروى؛ لأَنَّهُ مأخوذ من الرُّواء، وَهُوَ الحبل، فالروى يصل أبيات القصيدة، ويمنعها من الاختلاط، كالحبل الَّذِى تُشدُّ بِهِ الأمتعة فوق الناقة أَوْ الجمل[٢].

والروى لاَ يَكُون حرف مدٍ، وَلاَ هَاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل ليلى العامرية فِى قيسها:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِى حَالَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لَكِنَّه بَاحَ بِسِرِ الْهَوى وَإِنَّنى قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا

فحرف الروى هُوَ النون وَلَيْسَ الألف، وَكَذَلِكَ قَوْل الآخر[٣]:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا أَرَى الأَرضَ تُطْوى لِى وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١١)، وشرح تحفة الخليل (ص٣٠٧).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٢٤٣).

(٣) يدنو: يقرب. الخفرات: النساء الحرائر المصونات.

مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا   إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثةٌ لَـوْ تُعِيدُهَـا

فَلَيْست الهاء رويًا، وَإِنَّمَا هُوَ الدال.

ثانيًا: الوصل

هُوَ مَا جَاء بَعْد الروى من حرف مدٍّ أشْبِعت بِهِ حركة الـروى، أَوْ هـاء وليـت الروى، وحرف المدِّ قَدْ يَكُون ألفًا، أَوْ واوًا أَوْ ياءً.

مِثَال الألف قَوْل الشَّاعر:

عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي   وَيَسْتُرُ أَوْزَارى وَمَا قَـدَ تَقَدَّمَـا

فالميم روى، والألف وصل.

وَمِثَال الواو قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ خَيْـرَ فِـى ودِّ امـرءٍ متلوِّنٍ   إِذَا الرِّيحُ مالـتْ مَـال حَيْـثُ تَمِيلُ

فاللام روى، والواو الناشئة من إشباع ضمة اللام وصل.

وَمِثَال الياء قَوْل الشَّاعر:

ألا لَيْـتَ العُيُـونَ تَـرى فُـؤادى   لِتُبْصِر مَـا يُكِـنُّ مِن الـوِدَادِ

فالدال روى، والياء الناشئة من إشباع كسرة الدال وصل.

والهاء قَدْ تَكُون ساكنة مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَـا حِيْـرةَ الصَّـبِّ الَّـذِى   لَـمْ يَـدْرِ بِعْـدكَ مَـا احْتِيَالـهْ

وَقَدْ تَكُون متحركة بالفتح، أَوْ الكسر، أَوْ الضم.

مِثَال الهاء المفتوحة قَوْل الشَّاعر:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَـا   أَرَى الأرضَ تُطْوى لِى وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا
مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا   إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثةٌ لَـوُ تُعِيدُهَـا

وَمِثَال الهاء المكسورة قَوْل الشَّاعر:

كُـــلُّ امـــرِءٍ مُصْبِـــحٌ فِـــى أَهْلِـــهِ وَالْمَـــوْتُ أَدْنَـــى مِـــنْ شِـــرَاكِ نَعْلِـهِ

مِثَال الهاء المضمومة قَوْل الشَّاعر:

خَليــــــلٌ لِـــــى سَأَهْجُـــــرُهُ لِذَنْـــــبٍ لَسْـــــتُ أَذْكُـــــرُه

واعلم أَنَّ هاء الوصل إِذَا كَانَت متحركة، يجب الإتيـان بعدهـا بـالخروج كَمَـا علمتَه فِي الأمثلة؛ لأَنَّهُ لاَ يوقف عَلَى متحرك هَـذَا، وَقَـدْ عُلِـم أَنَّ الوصـل مختـص بالروى المتحرك، ولله دَرُّ الوَرَّاق حَيْثُ قَالَ:

قُلْتُ صِلْنى فَقَدْ تَقَيَّدتُ فِي الحُـبِّ بِـــهِ والإِســـارُ فِـــى الحُـــبِّ ذُلْ

قَالَ: يَـا مَـنْ يُجِيـدُ عِلْمَ القَوَافِـى لاَ تُغَالِـطْ مَـــا للمقيـــد وَصْـــلُ

قَالَ الشيخ الساوى فِي منظومته:

وَتَانى الحروفِ الوَصْلُ بعد رويّـها يُمَـدُّ كأحْبَـــابِى أَرَادُوا تَرَحُّـــلاَ

وبالهـاء إِمَّـــا مُسَكَّنَـــا أَوْ مُحَرَّكَا أَوْجِبْ خُرُوجًا إِنْ تحرَّك لِيَمْطُـلا

قَوْلُهُ: «كأحبابى أرادُوا تَرَحُّلا»، مِثَال للمـد بأقسـامه الثلاثـة، وَهِـى اليـاء فِـى أحبابى، والواو فِي أرادوا، والألـف فِـى تَرَحُّـلا. وَقَوْلُـهُ: «إِنْ تُحَـرَّك»، أَىْ الهـاء، وَقَوْلُهُ: «ليمطلا»، أَىْ ليمتد الصوت بِهَذَا الخروج.

ثالثًا: الخروج

هُوَ حرف مدٍّ يلى هاء الوصل المتحركـة، سُـمِّى بِذَلِـك؛ لأَنَّـهُ يُخْـرج بِـهِ مـن البَيْت، وَمِثَالُهُ الألف فِي «تُعيدها»، والواو فِـى «أذكـرهُ»، واليـاء فِـى «نعلـهِ» فِـى الأبيات السابقة.

رابعًا: الرِّدف

هُوَ حرف مدٍّ أَوْ لـينٍ، يقـع قبـل الـروى دون فـاصل بينـهما، وَسُـمِّى بِذَلِـك؛ لوقوعه خلف الروى، كالرديف خلف راكـب الدابـة، وَمِثَـال حـرف المـد قَـوْل الشَّاعر:

قِفِـي وَدِّعِيْنَـا يَـا سُعَـادُ بِنَظْـرةٍ فَقَدْ حَـانَ مِنَّـا يَـا سُعـاد رَحِيْلُ

وَمِثَال حرف اللين قَوْل الشَّاعر:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرى يَا أَخَا مَرحٍ دَارٌ أَمَامَكَ فِيْهَـا قُـرَّةُ العَـيْنِ

خامسًا: التأسيس

هُوَ ألف بَيْنَهَا وَبَيْن الروى حرفٌ واحد متحرك يُسمَّى الدخيل، وَسُمِّيت هَـذِهِ الألف تأسيسًا؛ لتقدُّمها عَلَى جميع حـروف القافيـة، فأشـبهت أُسَّ البنـاء، ومثالهـا الألف فِي «المكارم»، والعظائم فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَـأتِي العَزائِـمُ وَتَأْتِي عَلَى قَـدْرِ الكِـرام الْمَكـارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَـيْنِ الصَّغِير صِغَارُهَـا وَتَصغُرُ فِي عَـيْنِ العَظِيـمِ الْعَظَائِـمُ

سادسًا: الدخيل

هُوَ الحَرف المُتحرك الفَاصل بَيْـن الـروى وألـف التأسيس، وَهَـذَا الحَـرف وَإِن كَانَ مِن لوازم القَافية، فَلَيْسَ بِـلازمِ التزامـه بعينـه فِـي القَصِيـدةِ، وَذَلِـكَ بِخـلاف حُـروف القافيـة الأُخـرى، وَقَـدْ سُـمِّي بِذَلِـكَ؛ لوقوعـه بَيْـنَ حَرفَـين خَـاضعين لِمَجمُوعة من الشروط، فِي حين أنه لاَ يخضع لشروط مماثلة، فشابه الدخيـل عَلَـى القوم، وَمِثَال الدخيل: الـراء، والهمـزة، فِـي: «المكـارم» و»العظـائم»، فِـي البيتـين السابقين[1].

نَظْم حُروف القافية[2]

حُروفُـــها أَوَّلُهُـــا الـــرَّوِيْ وَهُـوَ الَّـذِي الشِّـعْرُ بِـهِ مَبْنِـي

---

(١) انظر: المعجم المفصل (ص٣٥٠)، وميزان الذهب (ص١١٣).

(٢) النظم للعلامة الحفني. انظر: ميزان الذهب (ص١١٤)، ومعنى قوله: «نشا من الروى لا ذى القيد»، أى الروى المطلق لا المقيد، وهو الساكن؛ لأن حرف المد ينشأ من الروى المتحرك، وقوله: «فـاحتذى»، أى اقـترن بـالروى دون فـاصل بينـهما، وقولـه: «حـرف ألف»، أى عرف.

وانْسُبْ لَهُ القَصِيْدَ ثُمَّ الثَّانى   وَصْلٌ وَهَذَا عِنْدَهُمْ قِسْمَان
فَتَارةً يَكُونُ حَرْفَ مَدِّ   نَشَا مِنَ الرَّوى لاَ ذِى القَيْدِ
وَتَارةً يَكُونُ هَاءً سُكِّنَتْ   أَوْ رُفِعَتْ أَوْ فُتِحَتْ أَوْ كُسِرَتْ
والثَّالثُ الخُروجُ وَهُوَ مَدُّ   مِنْ أصْلِ هَاءِ الوَصْلِ مُسْتَمَدُّ
وَالرِّدْفُ وَهُوَ الرَّابِعُ الحَرْفُ الَّذِى   قَبْلَ الرَّوى وَهُوَ مُدٌّ فَاحْتُذِى
وَالخَامِسُ التأسِيسُ حَدهُ أَلِفْ   بَيْنَ الرَّوى وَبَيْنَها حَرْفُ أَلِفْ

* * *

الحرُوف الَّتِى تَصْلح أَن تَكُون رَويًا ووَصلاً

١ - الألف الأصلية الَّتِى هِى جزء من الكلمة، وتسمى الألف المقصورة، مِثْل ألف «هَدَى»، و«مَضَى»، و«عَصَا»، وَذَلِكَ إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، فَإِنَّهُ يَكُون قَدْ اعتبر الألف رويًا، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

إنَّ الطَبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ   لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهٍ أَتَى
مَا للطَّبيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِى   قَدْ كَانَ يُبْرِىءُ مِنْهُ فِيْمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُداوِى وَالْمُدَاوَى وَالَّذِى   جَلَبَ الدَّواءَ وَباعه وَمَن اشْتَرَى

أما إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبل الألف، فَإِن الألف حينئذ تعتبر ألف وصل، والحرف الملتزم قبلها هُوَ الروى، كَقَول الشَّاعر:

قَلْبُ الْمُتَيَّمِ كَادَ أن يَتَفَتَّتَا   فَإِلَى مَتَى هَذَا الصُّدودُ إِلَى مَتَى؟
صَدٌّ وَهَجْرٌ زَائِدٌ وَصَبَابَةٌ   مَا كُلُّ هَذَا الأمرُ يَحْمِلُهُ الفَتَى

٢ - الياء الأصلية الساكنة المكسور مَا قبلها تَكُون رويًا إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، وتَكُون وصلاً إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها مِثْل ياء «القاضى»، و«ينقضى»، وَمِثَال اعتبار اليار رويًا قَوْل الشَّاعر:

نَرُوح وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا   وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِى

تَمُــــوتُ مَــعَ المَــرْءِ حَاجَاتُــهِ   وَتَبْقَـى لَـهُ حَاجـةٌ مَــا بَقِــى

أَما إِذَا كَانَت الياء مُتحركة، فيتعين أَن تَكُون رويًّا، كَقَول الشَّاعر:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْـبٍ كليلـةٌ   وَلكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدى المَسَـاوِيَا
وَلَسْـتُ بِهَيَّـابٍ لِمَنْ لاَ يَهَابُنـى   وَلَسْتُ أَرَى للمَرْءِ مَا لاَ يَـرَى لِيَـا

واعلم أَن ياء النَّسَبِ إِنْ كَـانَت ثقيلـةً لَـمْ تكـن إلاَّ رويًّـا، وَهِـى حِيْنئـذٍ بمنزلـة حرف واحد، وَإِن كَانَت خفيفةً تَخَيَّرتَ فِيْهَا بَيْنَ جَعْلِهَا وَصَـلاً ولزمـت الحـرف الَّذِى قبلها لأجل أَن يَكُون رويًا، وبين جعلها رويًا.

٣ – الواو الأصلية الساكنة المضموم مَا قبلها تأتى وصلاً ورويًّا بالشروط الَّتِى للياء، مِثَال مجىء الواو رويًّاواو «يدعو»، و «يصفو»، وَمِثَال مجىء الواو وصلاً قَـوْل الشَّاعر:

يَــا عَــاذِلِى فِــى هَــوَاهُ   إِذَا بَــدَا كَيْــفَ أَسْــلُو
يَمُــرُّ بِــى كُــلَّ وَقْــتٍ   وَكُلَّمَــا مَــرَّ يَحْلُــو

أَمَّا إِذَا كَانَت الواو مُتحركةً، فَيتعين أَنْ تَكون رويًّا، مِثَال ذَلِكَ قَول الشَّاعر:

وَسُــقِيْتُ كَاسَــاتِ الْــهَوى   فَوَجَدْتُّــهَا مُــرًّا وَحُلْــوَا
واهــًا لأَيَّــام الصِّبَــا   مُحِيَــتْ مِــن الأَيَّــام مَحْـوَا

٤ – الهاء تَكُون رويًّافِى حالتين:

أ – إِذَا كَانَت أصلية وَتَحرَّك مَا قبلها.

ب – إِذَا كَانَ مَا قبلها ساكنا.

مِثَال الهاء الأَصلية المتحرك مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَه فِى أُمُــورِهِ   يَقَـعْ فِـى عَظِيـمٍ مُشْكِلٍ مُتَشَــابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الفَضْلِ إِلاَّ بِصَبْرِهِــم   عَنْ الشَّهَواتِ وَاحْتِمَـالِ المَكَـارِهِ

مِثَال الهاء الساكن مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

أَحْمَدُ اللهَ وَهُوَ أَلْـهَمني الحَمْـدَ   عَلَـى المَـنِّ وَالمَزِيـدِ لَدَيْـهِ
كَـمْ زَمـانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا   ثُمَّ لَمَـا مَضَـى بَكَيْـتُ عَلَيْـهِ

٥ – تاء التأنيث ساكنة ومتحركة إِذَا التزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، كَقَول الشَّاعر:

قَـدْ رَأيتُ القُـرونَ كَيْـفَ تَفَـانَتْ   دُرِسَـتْ ثُـمَّ قِيْـلَ كَـانَ وَكَـانَتْ
كَـمْ أمـورٍ قَـدْ تَشَـدَّدْتُ فِيْهَـا   ثُـمَّ هَوَّنْتُهَـا عَلَـىَّ فَهَانَـتْ

وَإِذَا لم يلتزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا، كَقَول الشَّاعر:

مَنْ يَعِشْ يَكْبُر وَمَـنْ يَكْبُرْ يَمُـتْ   وَالمَنايـا لاَ تُبَـالى مَـنْ أَتَـتْ
رَحِم اللـه امـرءًا أَنْصَـفَ مِـنْ   نَفْسِـهِ إِذْ قَـالَ خَيْـرًا أَوْ سَكَـتْ

٦ – كاف الخطاب، إِذَا لم يكن قبلها حرف مد، والتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، وَإِذَا لم يتلزم بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا.

مِثَال مجىء كاف الخطاب وصلاً قَوْل الشَّاعر:

وَمِـنَ الشَّـقَاوةِ أَنْ تُحِـبَّ   وَمَـنْ تُحُـبُّ يُحُـبُّ غَـيْرَكْ
أَوْ أَنْ تُـرِيـدَ الْخَـيْرَ للإنْـ   سَانِ وَهُـوَ يُريـدُ ضَـيْرَك

فَقَدْ التزم الشَّاعر بحرف الراء قبل الكاف، فَكَانَت الكاف وصلاً، والراء رويًا.

وَمِثَال مجىء كاف الخطاب رويًّاقَوْل الشَّاعر:

مَـا حَـكَّ جَسَـدك مِثْـلَ ظُفْـرِكْ   فَتَـوَّلَ أَنْـتَ جَمِيـعَ أَمْـرِكْ
وَإِذَا قَصَـدَّتَ لحاجَـةٍ   فَاقْصِـدْ لِمُعْتَـرِفٍ بِفَضْلِـكْ

فَالشَّاعر لَمْ يَلتزم بالحرف الَّذِى قَبل الكاف، لِذَا كَانَت الكاف رويًا.

أَما إِذَا مَا سبقت كاف الخطاب بحرف مد، فَإِنَّهَا تَكُون رويًا، مِثَال ذَلِكَ قَـوْل الشَّاعر:

يَـا قُـرَّةَ العَيْـنِ إنِّـى لاَ أُسَـمِّيكِ ... أُكَنِّى بِـأُخْرى أُسَـمِّيها وَأَعْنِيـكِ
أَخشى عَلَيْكِ مِنَ الجَاراتِ حَاسِـدةً ... أَوْ سَهْـمِ غَيْـرانَ يَرْمِينـى وَيرْمِيـكِ

وَمِثْل قَوْل الآخر:

إنْ كُنْتِ لَمْ تَذْكُرينا بَعْـدَ فُرْقَتِنـا ... فَاللهُ يَعْلَـمُ أَنَّـا مَـا نَسِينَـاكِ

ولله در القائل:

للهِ فِـى الآفَـاق آيـاتٌ لَعَـلَّ (م) ... أَقَلَّـها هُـوَ مَـا إِلَيْـهِ هَداكَـا
وَلَعـلَّ مَـا فِـى النَّفْـسِ مِـنْ آياتِـهِ ... عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا
وَالكَـونُ مَشْـحُونٌ بِأَسْـرار إذَا ... حَـاوَلْتَ تَفْسِـيرًا لَـهَا أَعْياكَـا
قُـلْ لِلطَّبِيـبِ تَخطَّفْتُـه يـدُ الـرَّدَى ... مَـنْ يَـا طَبِيـبُ بِطِبِّـه أَرْدَاكَـا
قُـلْ لِلْمَريـض نَجَـا وَعُوفـى بَعْدَمَـا ... عَجَـزتْ فُنُـونُ الطِّـبِّ مَـنْ عَافَاكَـا
قُـلْ لِلصَّحيـح يَمُـوتُ لاَ مِـنْ عِلَّـةٍ ... مَـنْ بِالْمَنَايـا يَـا صَحِيـحُ دَهَاكَـا
قُـلْ للبَصـير وَكَـانَ يَحْـذَرُ حُفْـرَةً ... فَـهَوى بِـهَا مَـنْ ذَا الَّـذِى أَهْوَاكَـا
بَلْ سَائِلِ الأَعْمَى خَطَا بَيْـنَ الزِّحَام (م) ... بِـلا اصْطِـدامٍ مَـنْ يَقُـودُ خُطَاكَـا
قُـلْ للجَنِـين يَعِيـشُ مَعْـزُولاً بِـلا ... رَاعٍ وَمَرْعـى مَـنْ الَّـذِى يَرْعَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ الثُّعبـانَ يَنْفُـثُ سُـمَّهُ ... فَاسْـأَلهُ مَـنْ ذَا بِالسُّـمُوم حَشَـاكَا
وَاسْـأَلهُ كَيْـفَ تَعِيـشُ يَـا ثُعْبـانُ أَوْ ... تَحْيَـا وَهَـذَا السُّـمُّ يَمْـلأُ فَاكَـا
وَاسْأَلْ بُطـونَ النَّحْـلِ كَيْـفَ تَقَـاطَرتْ ... شَـهْدًا وَقُـلْ للشَّـهْدِ مَـنْ حَلاَّكَـا
بَـلْ سَـائِلِ اللَّـبَن المُصَفَّـى كَـانَ بَيْـنَ ... دَمٍ وَفَـرْثٍ مَـنْ الَّـذِى صَفَّاكَـا
قُـلْ للـهَواءِ تَحُسُّـه الأيـدى وَيَخفَـى ... عَـنْ عُيـون النَّـاسِ مَـنْ الَّذِى أَخفَاكَـا
قُـلْ للنَّبَـاتِ يَجِـفُّ بَعْـدَ تَعَـهُّدٍ ... وَرِعَايَـةٍ مَـنْ بِالجَفَـافِ رَمَاكَـا
وَإذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِى الصَّحراءِ يَربُو (م) ... وَحْـدَه فَاسْـأَلهُ مَـنْ أَرْبَاكَـا
قُـلْ للمَريـر مِـنَ الثِّمـار مَـنْ الَّـذِى ... بِـالمُرِّ مِـنْ دُون الثِّمـارِ غَذَّاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ النَّخْـلَ مَشْـقُوقَ النَّـوى ... فَاسْـأَلهُ مَـنْ يَـا نَخْـلُ شَـقَّ نَواكَـا
سَتُجِيبُ مَـا فِـى الكَـون مِـنْ آياتِـهِ ... عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا

رَبِى لَكَ الحَمدُ العظيمُ لِذَاتِكَا حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إِلاّكَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِى تَرَاكَ فَإِنَّنِى فِى كُلِّ شَىْءٍ أَسْتَبِيْنُ عُلاكَا

فالكاف فِى الأبيات السابقة روى؛ لأن مَا قبلها حرف علة.

وَأَمَّا الميم إذَا وقعت رويًّا، فالأحسن التزام حرف قبلها نحو «منهم»، و «عنهم»، وَقَدْ يجعلها بَعْض الشعراء وصلاً إِذَا أوقع قبلها الهاء أَوْ الكاف، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

زُرْ وَالدِيكَ وَقِفْ عَلَى قبريْهِمَا فَكأنَّنى بكَ قَدْ نُقلْتَ إِليهِمَا

وكقول أمية بن أبى الصَّلت:

لَبَّيكمَا لبَّيكمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

فالياء ردف، والميم وصل، والكاف روى لاَ يَجُوز اختلافه[1].

* * *

الحروف الَّتِى لاَ تصلح أَن تكُون رويًا

الألف، والواو، والياء، والهاء، فِى غَيْر الحالات السابقة، والتنوين، ونون التوكيد الخفيفة.

وَقَدْ أشار النَّاظم إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَلاَ يَجِىْءِ الرَّوِىُّ تَنْوينًا وَلاَ مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلا
وَلاَ الّذِى يَنْشَا بِإِعْرابِ الرَّوِى فِى النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِى

قَوْلُهُ: «لا يأتى التنوين رويًا»، يقصد تتنوين الترنم والغالى، أَما تنوين الترنم، فَهُوَ الّذِى يلحق القوافى المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، مِثْل:

أقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا وقُولِى إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وتنوين الغالى هُوَ الَّذِى يلحق القوافى المقيدة الساكنة، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لتجاوزه

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٣).

حد الوزن، مثل:

قالت بنات العم يا سلمى وإنن   كان فقيرا معدما قالت وإنن

وقوله: «ولا ما كان بالتعويض عنه بدلا»، يقصد الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة فى حالة الوقف، كقول الشاعر:

وقالت لأختيها اذهبا فى حفيظة   فزورا أبا الخطاب سرا وسلما

وقولا له والله ما الماء للصدى   بأشهى إلينا من لقائك فاعلما

فالفعل «اعلما» أمر مبنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى الوقف.

وفى البيت الثانى يشير إلى حروف المد الناشئة عن إشباع حركة الروى، وقد سبق التمثيل عليها، ويلتحق بحروف المد الضمائر، مثل ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، فلا تصلح أن تكون رويا، ومثال ألف الاثنين سبق فى البيت السابق «وسلما»، ومثال واو الجماعة قول الشاعر:

أبكى الذين أذاقونى مودتهم   حتى إذا أيقظونى فى الهوى رقدوا

قال ابن السراج: وقد تجعل واو الجماعة رويا، واستدل على ذلك بقول مروان بن الحكم[1]:

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا   نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا

وينقص منا كل يوم وليلة   ولابد أن نلقى من الأمر ما لقوا

ومثال ياء المخاطبة قول الشاعر:

يا نفس توبى قبل أن   لا تستطيعى أن تتوبى

* * *

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٠).

حركات القافية

حركات القافية ست:

١ – المَجْرى. ٢ – النَّفاذ.

٣ – الحَذْو. ٤ – الإشْبَاع.

٥ – الرَّس. ٦ – التَّوْجِيه.

١ – **المَجْرى**: حركة الروى المطلق «المتحرك»، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا مبدأ جريان الحركة فِي الوصل، مِثَال ذَلِكَ ضمة الهمزة فِي قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ تَرْجُ السَّمَاحَـةَ مِـنْ بَخِيلٍ فَمَا فِـى النَّـارِ للظَمْـآنِ مَـاءُ

٢ – **النَّفاذ**: هُوَ حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروى مِثْل فتحة الهاء فِي «دموعُهَا»، والنفاذ هُوَ الانقضاء، والتمام، وبهذه الحركة تتم الحركات وتنقضى.

٣ – **الحَذْو**: حركة مَا قبل الردف، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تُحَاذى غالبًا الردف الَّذِى بعده، وَمِثَال الحذو ضمة التاء فِي «نَتُوبُ» فِي قَوْل الشَّاعر:

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَـأذنُ فِـى تَوْبَاتِنَـا فَنَتُوبُ

٤ – **الإشباع**: حركة الدخيل مِثْل كسرة الراء فِي «المكارم» فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِى العَزَائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ

وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا أشبعت الدخيل، وبلغته غاية مَا يستحق من الحركة بالنسبة لأخويه التأسيس والردف الساكنين.

٥ – **الرَّس**: حركة مَا قبل ألف التأسيس، فَلاَ يَكُون إلاَّ فتحة، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لأَنَّهُ مَأخوذٌ مِنْ قَولهم: رسست الشَيْء، بمعنى ابتدائه عَلَى خفاء، فالرس ابتدىء بِهِ لوازم القافية، وَمِثَالُهُ فتحة الكاف فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِى العَزائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ

٦ - **التَّوْجيه:** حركة مَا قَبل الروى المُقَيَّد، أَىْ السَّاكن مِثْل ضمة القاف فِى قولك: «لَمْ يَقُلْ»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىْ جهة شاء من الحركات[١].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف و لم يعده عيبًا[٢]، وأباح الخَليل الجمع بين الضم والكسر، وعاب الجمع بين الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأثارى:

تَوْجِيهُهُمْ هُوَ اخْتِلافُ حَرَكَةْ قَبْلَ رَوِىٍّ قَيَّدوهُ مُدْرَكَهْ
كَمِثْلِ مَا جَاءَ الوَرِقْ والمُخْتَرَقْ مَعْ العُتُقْ فَفِى الثَّلاثِ مَا اتَّفَقْ
قَالَ الخَليلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعْ وَالفَتْحُ مَعَ ضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعْ
وَبَعْضُهُمْ أَجازَ جَمْعَ الضَّمِّ مَعْ فَتْحٍ ولكن مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعْ
ضَمًّا وَفَتْحًا ثَالثُ الأَقْوالِ لَيْسَ بِعَيْبٍ مُطْلَقًا بِحَالِ
عَنْ أَخْفَشٍ واخْتَارهُ القَطَّاعُ وَالمَالِكِىُ وَمَعَهُمْ أَتْبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِى التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنه لَيْسَ بعيب مطلقًا، ولهذا يسمى بالتوجيه؛ لأَنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَنَّ يوجهه إِلَى أَىِّ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة، وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكَراعٍ، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحة جائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبًا إذا القوافى أتى بها التوجيه ذا اختلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقى:

وامْتِحَـــانٌ صَعَّبَتْـــهُ وَطْـــأةٌ شَـدَّهَا فِـى العلـم أسـتاذٌ نَكِـرْ
لاَ أَرى إلاَّ نِظَامـــــًا فاسِـــــدًا فَكَّـكَ العِلْـمَ وأَوْدَى بالأُسَـــرْ
مِـنْ ضَحَايَـــاهُ وَمَـا أكثرهَـــا ذَلِكَ الكَـارهُ فِـى غَـضِّ العُمُـرْ

* * *

نَظْم حركَات القَافية

وَالحَرَكَـــاتُ سِـــتَّةٌ كَـــالأَحْرُفِ أَولهـا المَجْـرى وَحَدُّهـا اعْـرِفِ
هِـى الَّتِـى عَلَـى الـرَّوِى المُطْلَـقِ وَمَـا عَلَـى الهَـاءِ نَفَـــاذٌ حَقِّـقِ
حَذْوٌ عَلَى مَا قَبْـلَ رَدْفٍ قَـدْ بُنِـى وَمَا عَلَى الدَّخيلِ إشْبَاعٌ سُنِى[1]
وَمَـا عَلَـى مـا قَبْـلَ تَأْسيسٍ وَقَـعْ رَسًّـا يُـرَى وَغَـيْرَ فَتـحٍ لاَ يَقَـعْ
وَمَـا عَلَـى مَـا قَبْـلَ ذِى التَّقْييدِ يُدْعـى بتوجيـــهٍ بِـلا تَرْديـــدِ

* * *

أنواع القافية

القافية نوعان:

١ - مُطْلقة. ٢ - مُقَيَّدة.

فالمطلقة مَا كَانَ رويها متحركًا، وتنقسم إلَى ثلاثة أقسام:

الأول: مطلقة مؤسسة: وَهِى مَا كَانَ رويـها متحركـا واشـتملت عَلَـى ألـف تأسيس مِثْل كلمة «رازقى» فِى قَوْل الشَّاعر:

تَوَكَّلْتُ فِى رِزْقى عَلَى اللهِ خَالقِى وَأَيْقَنْتُ أن اللــه لاَ شَـكَّ رَازِقِـى

الثَّانى: مطلقة مؤسسة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «أعاشره» فِى قَوْل الشَّاعر:

إِذَا لَـمْ أَجِدْ خِـلاًّ تَقِيًّا فَوحْدتَـى أَلَذُّ وَأَشْهَـى مِـنْ غَـوِىٍّ أُعَاشِـرُهْ

---

(١) مراده، والله أعلم: عرف.

الثَّالث: مطلقة مردفة: وَهِي مَا كَانَ رويــها متحركًـا، واشـتملت عَلَـى ردف مِثْل كلمة «قليل» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا أَكْثَـرُ الإخـوانِ حِيْنَ تَعُدُّهـم   وَلكنهـم فِـــى النَّائِبَــاتِ قَلِيــلُ

الرابع: مطلقة مردفة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «اكتسابها» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَأَحْسِنْ إِلَى الأَحْرارِ تَمْلِكْ رِقَابهم   فَخَـيرُ تِجَـاراتِ الكِرامِ اكْتِسَابُهـا

الخامس: مطلقة مردوفة موصولة بمد: مِثْل كلمة «الرحالا» فِي قَوْل الشَّاعر:

أيـــا صَــاحِ هَـذَا مُقَــامُ المُحِـبِّ   وَرَبْــعُ الحَبِيـبِ فَحُـطَّ الرِّحَــالا

السادس: مطلقة مجردة: وَهِي مَا كَانَ رويها متحركًا و لم تشـتمل عَلَـى ردف وَلاَ تأسيس مِثْل كلمة «ورعه» فِي قَوْل الشَّاعر:

المَـــرْءُ إِن كَــانَ عَاقِـــلاً وَرِعـًـا   أَشْغَله عَـنْ عُيــوبِ غَيْــرِهِ وِرَعُـهْ

أَمَّا القافية المقيدة، فتنقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

١ – **مقيدة مردفة:** وَهِي مَا كَانَ رويها سـاكنًا، واشـتملت عَلَـى ردف مِثْل قَوْل الشَّاعر:

وابْغِ رِضَـا المَوْلــى فَأَغْبَى الـوَرَى   مَنْ أَسْخَط المَوْلى وَأَرْضَـى العَبِيـدْ

٢ – **مقيدة مؤسسة:** وَهِي مَا رويها ساكنًا، واشـتملت عَلَـى ألـف تأسـيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَـــا مَـــــنْ إِلَيْـــه المُشْـــتَكى   وَإِلَيْـــهِ أَمْـــرُ الخَلْـــق عَـــائِدْ
إِنِّـــى دَعَوْتُـــك وَالْـــهُمومُ (م)   جُيُوشُـــها نَحْـــوِى تُطَـــارِدْ
فَـــافْرُجْ بِحَولِـــكَ كُرْبَتِــــى   يَـا مَـــنْ لَـــهُ حُسْـــنُ العَوَائِــدْ
يَسِّـــرْ لَنَـا فَرَجًـــا قَرِيبًـــا (م)   يَـــا إلهـــــى لاَ تُبَـــاعِدْ
كُـنْ رَاحِمِـى فَلَقَـدْ يَئِسْـتُ (م)   مِـــنَ الأَقَـــارب وَالأَبَـــاعِدْ
ثُـمَّ الصَّـــلاةُ عَلَـــى النَّبِـــى (م)   وَآلـــهِ الغُـــرِّ الأَمَـــاجِدْ

وَعَلَـى الصَّحَابَـةِ كُلِّهِـم مَـا خَـرَّ للرَّحْمَـن سَاجِـدْ

٣ - مقيدة مجردة: وَهِى مَا كَانَ رويـها سـاكنًا، ولم تشتمل عَلَى ردف وَلاَ تأسيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

فَـرْضٌ عَلَـى النَّـاسِ أَنْ يَتُوبُـوا لكِـنَّ تَـرْكَ الذُّنُـوبِ أَوْجَـبْ
وَالدَّهْـرُ فِـى صَرْفِـهِ عَجِيـبٌ وَغَفْلَـةُ النَّـاسِ فِيْـهِ أَعْجَـبْ
والصَّـبْرُ فِـى النَّائبـاتِ صَعْـبٌ لكـن فَـوْتَ الثَّـوابِ أَصْعَـبْ
وَكُـلُّ مَـا يُرْتَجـى قَرِيـبٌ وَالمَـوْتُ مِـنْ دُونِ ذَلِـكَ أَقْـرَبْ

نَظْم أنواع القافية

وَللـرَّوى حالـةُ اخْتِـلافِ مِـنْ أَجْلِـهِ تَخْتَلِـفُ القَوَافِـى
فَإِنْ يَكُـنْ حَرْفُ الرَّوى لَحِقَـهْ تَحـرُّكٌ فَـهِى تُسَـمى مُطْلَقَـةْ
وَإِنْ يُسَـكَّنْ فَـهِى المُقَيَّـدَةْ مَوْصولـةٌ بـالرِّدف أَوْ مُجَـرَّدَةْ
وَإِنْ خَـلاَ الـرَّوِىُ مِـنْ رَديـفِ وَلَـمْ يَجِ التأسيسُ فِى الحُـرُوفِ
فَهْـى الَّتِـى يَدْعُونَهـا مُجَرَّدَةْ مُطْلَقَـة الـرَّوى أَوْ مُقَيَّـدةْ

* * *

أسماء القافية

١ - قافية المتكاوس: كُل قافية توالى بين ساكنيها أربع حركـات، مِثْل قَـوْل الشَّاعر:

قَـدْ جَـبَر الدِّيـنَ الإلـهُ فَجَـبَرْ

فالقافية هِى: «لاه فجبر» (/٥////٥).

وقول أبى العتاهية:

وَمَـنْ إذا رَيْـب الزَّمـانِ صَدَعَـكْ

فالقافية هِى: «مَانِ صَدَعَكْ» (/٥////٥).

وسميت بالمتكاوس؛ لكثرة الحركات وتراكمها، أخذوها من قولهم: تَكَاوَسَتِ الإبل، وَهُوَ اجتماعها وازدحامها، وَهَذَا النوع نَادرٌ فِى الشِّعْرِ(١).

٢ – **قافية المُتَراكب**: كُلُّ قافيةٍ اجتمع بين ساكنيها ثلاثُ حركـات، سُمِّيت بِذَلِك لتوالى حركاتها، فكأنما ركب بَعْضُهَا بعضًا، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا نَزَلْتُ مِـنَ المَكْـروهِ مَنْزِلَـةً ... إلاَّ وَثِقْتُ بَـأَنْ أَلْقَى لَهَـا فَرَجَـا

فالقافية هنا: «هَا فَرَجَا» (/ه///ه).

٣ – **قافية المُتَدَارَك**: كُل قافية توالى بين ساكنيها متحركان، وسميـت بِذَلِـك؛ لإدراك المتحرك الثَّانى المتحرك الأول، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإمام الشَّافعى، رَحِمَهُ الله:

تَعَاظَمَنِـي ذَنْبِـى فَلَمَّـا قَرَنْتُـه ... بِعَفْوِكَ رَبِّى كَانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَـا

فالقافية هنا: «أعظما» (/ه//ه)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحركان.

٤ – **قافية المتواتر**: كُل قافيـة وقـع بـين سـاكنيها متحـرك واحـد، والتسـمية مأخوذة من الوِتْر، وَهُوَ الفَرْدُ، مِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

تَعَمَّدنِـى بِنُصْحِـكَ فِـى انْفِـرَادى ... وَجَنِّبْنِى النَّصِيحَـةَ فِـى الجَمَاعَـهْ
فَـإِنَّ النُصْـحَ بَيْـنَ النَّـاس نَـوْعٌ ... مِـنَ التَّوْبِيـخِ لاَ أَرْضَـى اسْـتِمَاعَهْ
وَإِنْ خَالفتِنِـى وَعَصَيْـتَ قَوْلِـى ... فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَـمْ تُعْـطَ طَاعَـهْ

فالقافية فِى البَيْت الأول والثَّانى «مَاعَهْ»، وَفِى البَيْت الثَّالث «طاعـة» (/ه/ه)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحرك واحد.

٥ – **قافيـة المـترادف**: كُـل قافيـة تـوالى سـاكنيها، أَىْ لم يقـع بـين سـاكنيها حركة، وَهُوَ خاص بالقوافى المقيـدة، وسميـت بالمـترادف؛ لـترادف سـاكنيها، أَىْ اتصالهما وتتابعهما، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

يَـا عَيْـنُ قَـدْ نِمْـتِ فَاسْـتَيْقِظى ... مَـا اجْتَمعَ الخَـوْفُ وطِيـبُ المَنَـامْ

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤٤)، وميزان الذهب (ص١١٨).

لابُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ البِلَى   واللهُ بَعْدَ المَوْتِ يُحْيى العِظَامْ

فالقافية فِى البَيْت الأول قَوْلُهُ: «نَامْ»، وَفِى البَيْت الثَّانى قَوْلُهُ: «ظَامْ».

نَظْم أسماء القافية(١)

بالمتكاوسِ أُدْعُ كُلَّ قَافِيَةْ   فِى ساكِنَيْها أَرْبعٌ مُتَوالِيَةْ

وَإن يَكُنْ فِيهَا ثَلاثٌ سَمِّها   بِالمَتراكِبِ بِشَرْطِ ضَمِّهَا

وَسَمِّها إن كَانَ فِيْهَا اثْنَانْ   مُتداركًا لا زِلْتَ فِى أَمَانْ

وَإن رَأَيْتَ السَّاكنين افْتَرَقَا   فَالمُتَواتِرُ لَهَا اسْمٌ يُنْتَفَى

وَإن رَأَيْتَ السَّاكنين اجْتَمَعَا   بالمُتَرادِفِ ادْعُهَا واسْتَمِعَا

* * *

عُيوب القافية

١ – **الإكْفاء**: وَهُوَ اختلاف الروى بحروف متقاربة فِى المَخْرج اشتقوه من قولهم: «أَكْفَأتُ الإناء»، أَىْ قلبتُه؛ لأن الشَّاعر قلب الروى عَنْ وجهته الأولى، وَمِثَال الإكفاء «شَارِخْ، وشَارِحْ»، و«قَارِسْ، وقَارِصْ»، فالحاء والخاء متقاربان فِى المخرج، وكذا السين والصاد، ومن أمثلة الإكفاء قَوْل الراجز:

إذَا نَزَلْتُ فَاجْعلانى وَسَطَا

إنِّى شَيْخٌ لاَ أُطِيقُ العَنَدا

فروى البَيْت الأول الطاء، وروى البَيْت الثَّانى الدال، وهذان الحرفان من مخرج واحد، وَهُوَ طرف اللسان وأصول الثنايا.

٢ – **الإجازة**: هِى اختلاف الروى بحروف متباعدة فِى المخرج مِثْل اللام والميم فِى «قليل، وذميم» فِى قَوْل الشَّاعر:

أَلا قَدْ أرى إنْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ   بِمِلْكِ يَدى أَنَّ البَقَاءَ قليلُ

---

(١) انظر: ميزان الذهب لأحمد الهاشمى (ص١٩٩).

رأى مِـنْ رفيقـهِ جَفـاءً وبَيعُـهُ إِذَا قَـامَ يَبْتَـاعُ القِـلاصَ ذَميـمُ

وَسُمِّيت إجازة مِن إجازة الحبل وَهِي المخالفة بَيْنَ قِواه بِأَنْ يجعل إحداهُنَّ قوية والأخرى ضعيفة.

مِثَال آخر للإجازة قَول الشَّاعر:

يَعيشُ رَضِي الحياةِ عُشْرٌ مِن الوَرَى وَتِسْـعةُ أَعْشَـارِ الأنَـامِ مَنَـاكِيدُ

أَما فِي بَنى الأَرضِ العريضَـة قَـادرٌ يُخَفِّفُ وَيـلاتِ الحُـروبِ قَليـلُ

فروى البَيْت الأول «الدال»، وروى البَيْت الثَّانى «الدال»، والحرفان متباعدان فِي المخرج، وَهَذَا مَا يُعْرفُ بالشِّعر المُرْسَل، وَهُوَ خُطْوة مُهمة نَحُو شعر التَّفْعيلة أَوْ الشِّعْر الحُرِّ، وَهُوَ نوع من الشِّعْر الحديث يقوم نظامه العروضى عَلَى الأمور التالية:

١ – وحدة التفعيلة غالبًا فِى القصيدة، فتنظم من البحور المؤتلفة، وَهِى: الكامل، والرمل، والهزج، والمُتَقَارِب، والمُتَدَارَك، والرجز، وَقَدْ يتصرفُ الشَّاعر فِي شَكل التفعيلة مُستفيدًا من الزحافات والعلل الجائزة فِيْهَا.

٢ – الحُرية فِي عَدد التفعيلات الموزعة فِى كُلِّ شَطْرٍ.

٣ – حرية الروى والقافية.

نَظْم الإكفاء والإجازة

وَعِيْـبَ فِـى الـرَّوى أَنْ يَـأتىَ فِـى قَافيَـةٍ مُخْتلفًـا بـالأَحْرفِ

وَهْـوَ إِذَا تَقَـارَبَتْ فِـى المَخْـرجِ يُعَـدُّ إِكفَـاءً قَبيـحَ المَنْـهَجِ

وَغَيْـرُه يَدْعُونَـه إِجَـازَةْ وَلاَ يُرَى فِـى النَّـاسِ مَـنْ أَجَـازَهْ

٣ – **الإقواء**: وَهُوَ اختلاف حركة الروى بَيْنَ الضَمِّ وَالكَسْرِ فِى القَصيدة الواحدة، وَهَـذِهِ التَسمية أُخِـذَتْ مِـنْ قَـوْل العَـرَبِ: «أَقْـوتِ الـدَّارُ»، إذَا خَلَـتْ، وَسُمِّيت القافية مقواةً؛ لخلوها من الحركـة الَّتِـى بُنِيَـتْ عَلَيْـهَا، وَمِنْهُ قَـوْل النَّابغة

الذبياني:

زَعَـم البَـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنـا غَـدًا ... وَبِـذَاكَ خَبَّرَنَـا الغُـرَابُ الأَسْـودُ

لاَ مَرْحَبًـا بِغَـدٍ وَلاَ أَهْــلاً بِــهِ ... إِنْ كَـانَ تَفْرِيـقُ الأَحبـةِ فِـى غَـدِ

حَيْثُ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

مِثَال آخر للإقواء:

تَغَـيَّرَتِ البِــلادُ وَمَـنْ عَلَيْـها ... فَوَجْـهُ الأَرْضِ مُغْـبَرٌّ قَبِيـحُ

تَغَــيَّر كُــلُّ لَــوْنٍ وَطَعْـمٍ ... وَقَـلَّ بَشَاشَـةُ الوَجْـهِ الصَّبِيحِ

فَقَدْ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

٤ - **الإصراف**: هُوَ اختلاف حركة الـروى «المَجْرى» بـالفتح مَعَ الضـم أو الكسر، أُخذ مِنْ قَولهـم: صَرَفْـتُ الشَـيْء، أَىْ أَبْعدتـه عَـنْ طريقـه، كَأَنَّ الشَّـاعرَ صرف الروى عَنْ طريقه الَّذِى كَـانَ يستحقه مـن مماثلـة حركتـه لحركـة الـروى الأول، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لاَ تَنْكِحَـنَّ عَجُـوزًا أَوْ مُطَلَّقَـةْ ... وَلاَ يَسُـوقَنَّهَا فِـى حَبْلِـكَ القَـدَرُ

فَـإِنْ أَتَـوكَ وَقَالـوا إِنَّهَـا نَصَـفٌ ... فَإِن أَطْيَبَ نِصْفَيْها الَّـذِى غَبَـرا

فَقَدْ اختلفت حركة الروى بَيْنَ الضمة والفتحة فِى البيتين.

مِثَال آخر:

أَرَيتَـكَ إِنْ مَنَعْـتَ كَـلاَم يَحْيَـى ... أَتَمْنَعُنِـى عَلَـى يَحْيَـى البُكَـاءَ

فَفِـى طَرْفِـى عَلَـى يَحْيَـى بُكَـاءٌ ... وَفِـى قَلْبِـى عَلَـى يَحْيَـى البَـلاءُ

فَقَدْ اختلفت حركة الروى فِى البيتين، فجاءت مفتوحة فِى الأول، ومضمومـة فِى الثَّانى.

وَمِثَال اختلاف حركة الروى بين الفتحة والكسرة قَوْل الشَّاعر:

أَلَمْ تَرَنى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِيْحَتَــه فَعَجَّلْــتُ الأَداءَ
وَقُلْتُ لِشَاتِــهِ لَمَّــا أَتَتْنَــا رَمَـاكِ اللــهِ مِــنْ شَــاةٍ بِـدَاءِ

نَظْم الإقواء والإصراف[1]

وَحَدُّ الإِقْواءِ اخْتِلافُ المَجَرى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وُقِيتَ الشَّـرَا
أَمَــا إِذَا مَـا كَــانَ الاخْتِلافُ بِالفَتْحِ مَعَ سِــوَاهُ فَالإِصْـرَافُ

٥ - **الإيطاء**: هُوَ تكرار كلمة الروى بلفظها ومعناها من غَيْر فاصل أقله سبعة أبيات، وكلما قلَّ الفاصل زاد الإيطاء قبحًا، وَهُوَ مأخوذ مــن المُوَاطاة الَّتِى تعنى الموافقة، ومن أمثلته قَوْل الشَّاعر:

أأزعــم أنــى هــائم ذُو صَبابــةٍ بليلى وَلاَ أبكى وَتَبْكى الحمـائمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتُ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقَتْنــى بِالْبُكَــاء الحَمَائــمُ

مِثَال آخر:

إِنَّمَــــا يَعْــــرِفُ الهَــــوَى مَـــنْ عَلَـــى مُــرِّهِ صَـــبَرْ
نَفْــسُ يَــا نَفْــسُ فَاصْــبِرى فَـــازَ بِالصَّــبْرِ مَـنْ صَــبَرْ

مِثَال آخر:

احْفَـظْ عُـرَى مَالِكَ تَحْظَـى بِـهِ وَلاَ تُفَــرِّطْ فِيْــهِ تَبْقَــى ذَليــلْ
وَإِنْ يَقُولُــوا بَــاخِلاً بِالْعَطَــا فَـالبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ البَخِيـلْ
وَاحْفَـظْ عَلَـى نَفْسِكَ مِنْ زَلَّـةٍ يُرَى عَزِيْـزُ القَـوْمِ فِيْهَـا ذَليـلْ

مِثَال آخر:

لاَ دَارَ لِلْمَرءِ بَعْـدَ المَوْتِ يَسْكُنُها إلاَّ الَّتِى كَـانَ قَبْـلَ المَوْتِ بَانيــها
فَإِنْ بَنَاهَـا بِخَيرٍ طَـابَ مَسْكَنُهـا وَإِنْ بَنَاهَــا بِشَــرٍ خَــابَ بَانِيْهَـا

مِثَال آخر:

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٠)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٦٣).

وَلَمَّا تَبَدَّتْ للرَّحِيلِ جِمَالُنَا ... وَجَدَّ بِنَا سَيْرٌ وَفَاضَتْ مَدامِعُ
تَبَدَّتْ لَنَا مَذْعُورةً مِنْ خِبَائِهَا ... وَنَاظِرُهَا بِاللؤْلُؤِ الرَّطْبِ دَامِعُ
أَشَارَتْ بِأَطْرافِ البَنَان وَوَدَّعَتْ ... وَأَوْمَتْ بِعَيْنيهَا مَتَى أَنْتَ رَاجعُ؟
فَقُلْتُ لَهَا واللهِ مَا مُسَافِرٌ ... يَسِيرُ وَيَدرى مَا اللهُ بِهِ صَانِعُ
فَشَالتْ نِقابَ الحُسْنِ مِنْ فَوق وَجْهِهَا ... فَسَالَتْ مِنَ الطَّرْفِ الكَحِيْلِ مَدامعُ
وَقَالَتْ إِلهِى كُنْ عَلَيْهِ خَليفَةً ... فَيَارَبِّ مَا خَابَتْ لَديكَ الوَدَائِعُ

فَقَدْ كرر الشَّاعر كلمة «مَدَامِع» فِي البيتين الأول والخامس، وَهَذَا يُعَدُّ إيطاءً.

وَإِنَّمَا كَانَ الإيطاء عَيبًا؛ لأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ طَبْعِ الشَّاعر، وَقِلَّةِ مَادَته اللغوية، حَيْثُ قَصُر فِكْره عَنْ أَنْ يَأتى بِقَافيةٍ غَيْر الأولى.

وَإِذَا كَرَّر الشَّاعِرُ كَلمةَ الرَّوى فِي القَصِيدةِ، وَفَصَل بَيْنَهُمَا بسبعةِ أَبياتٍ أَوْ أَكثر، فَلاَ يُعَدُّ هَذَا إيطاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

للهِ فِى الآفَاق آيَاتٌ لَعَلَّ (م) ... أَقلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَداكَا
وَلَعلَّ مَا فِى النَّفْسِ مِنْ آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْناكَا
وَالكَونُ مَشْحُونٌ بِأَسْرارٍ إِذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْياكَا
قُلْ لِلطَّبيبِ تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى ... مَنْ يَا طَبِيبُ بِطِبِّه أَرْدَاكَا
قُلْ لِلْمَريضِ نَجَا وَعُوفِى بَعْدَمَا ... عَجَزتْ فُنُونُ الطِّبِّ مَنْ عَافَاكَا
قُلْ لِلصَّحيحِ يَمُوتُ لاَ مِنْ عِلَّةٍ ... مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَا
قُلْ للبَصيرِ وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً ... فَهَوى بِهَا مَنْ ذَا الَّذِى أَهْوَاكَا
بَلْ سَائلِ الأَعْمَى خطَا بَيْنَ الزِّحَام (م) ... بِلا اصْطِدامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَا
قُلْ للجَنِينِ يَعِيشُ مَعْزُولاً بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَنِ الَّذِى يَرْعَاكَا
وَإِذَا رَأَيْتَ الثُعبانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ ... فَاسأله مَنْ ذَا بالسُّمُوم حَشَاكَا
وَاسأله كَيْفَ تَعِيشُ يَا ثُعْبَانُ أَوْ ... تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلأُ فَاكَا
وَاسأل بُطونَ النَّخْلِ كَيْفَ تَقَاطَرتْ ... شَهْدًا وَقُلْ للشَّهْدِ مَنْ حَلاَّكَا
بَلْ سَائلِ اللَّبنِ المُصَفَّى كَانَ بَيْنَ ... دَم وَفَرْثٍ مِنِ الَّذِى صَفَّاكَا

قُلْ للـهَواءِ تَحُسُّـه الأيـدى وَيَخَفْـى ... عَـنْ عُيـون النَّـاسِ مَـنِ الَّـذِى أَخْفَاكَـا
قُـلْ للنَّبَـاتِ يَجِـفُّ بَعْـدَ تَعَـهُّدٍ ... وَرِعَايَـةٍ مَـنْ بِالجَفـافِ رَمَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِي الصَّحراءِ يَرْبُو (م) ... وَحْـدَه فَاسْـأَلهُ مَـنْ أَرْبَاكَـا
قُـلْ للمَرِيـرِ مِـنَ الثِّمارِ مَـنْ الَّـذِى ... بِـالمُرِّ مِـنْ دُون الثِّمـارِ غَذَّاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ النَّخْـلَ مَشْـقُوقَ النَّـوى ... فَاسـأَلهُ مَـنْ يَـا نَخْـلُ شَـقَّ نَواكَـا
سَتُجِيبُ مَـا فِـى الكَـون مِـنْ آياتِـهِ ... عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا
رَبِّـى لَـكَ الحَمْـدُ العظيـمُ لِذَاتِكَـا ... حَمْـدًا وَلَيْـسَ لِوَاحِـدٍ إِلاَّكَـا
إِنْ لَـمْ تَكُـنْ عَيْنِـى تَـرَاكَ فَإِنَّنِـى ... فِـى كُـلِّ شَـىْءٍ أَسْتَبِيْـنُ عُـلاكَـا

فَقَدْ كَرر الشَّاعر كلمة الـروى بِلفظـها ومعناهـا، وَهِـى قَوْلُـهُ: «عَيْنَاكَـا» فِـى البَيْت الثَّانى والتاسع عشر، وَلاَ يَكُون ذَلِكَ عيبًا؛ لأن الفاصل بين الكلمتين أكثر من سبعة أبيات.

مِثَال آخر:

فَهَلْ أَنْت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَـوَى ... كَمَا كُنْتِ لِى أَمْ حَادَ بِـالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهَـلْ مُحِيَـتْ آثَـارُ رَسْـمِ حَدِيثِنَـا ... وَأَنْسَـاكِ حِفْـظُ الـوُدِّ هَـذَا التَّبـاعُدُ
وَهَلْ تَذْكرين العَهْدَ إِذْ نَحْنُ بِـاللِّوى ... وَقَولُـكِ: لاَ عَـاشَ الخَئُـونُ المُعَـاهِدُ
وَهَلْ أَنْـتِ غَيَّرتِ الَّـذِى أَنـا حَـافِظٌ ... وَهَـلْ أَنْـتِ أَحْلَلْـتِ الـذى أنـا عَـاقِدُ
وَهَـلْ بَدَّلْـتِ منـك المـودةَ بِالجَفَـا ... وفيـكِ يقينـى بالوَفَـا مِنْـك شَـاهِدُ
وَإِنِّـى مَـا بَدَّلْـتُ عَـهْدكِ فِـى الهَـوَى ... وَلاَ اخْتَلفَـتْ فيمـا عَلِمْـتِ العَوَائِـدُ
وَلاَ بِـتُّ مَسْـرورًا وَعيشـكِ ليلَـةً ... وَكَيْـفَ سَـلْوى والحبيـبُ مُبَـاعِدُ
فَمَا شِئْتُ كُونى إننـى بِـكِ مُدْنَفٌ ... صَبُورٌ عَلَـى البَلْـوى شَـكُورٌ وَحَـامِدُ
وَمِنْك تَسَاوى عِنْدِى الوَصْلُ وَالجَفَـا ... وَفِيـكِ لَقَـدْ هَـانَتْ عَلَـىَّ الشَّـدائِدُ
بَعُدْتِ وَقُلْتِ البَيْنُ يُسْلى أخا الهَـوَى ... وَهَلْ يُسْلى ذَا الأَشْجَانِ هَذَا التَّبَاعُدُ؟

فَقد كَرر الشَّاعر كَلمة الـروى بِلَفظـها وَمَعناهـا، وَهِـى «التبـاعد» فِـى البَيْـتِ الثَّانى وَالبَيْت الأخير، وَقَدْ فَصل بَيْنَهما سَبعة أبيات، وَهَذَا لا يُعدُّ إيطاء.

وَإِذَا تَكرر اللفظ وَاختلف المعنى، لَمْ يَكن ذَلِكَ إِيطاء، وَلاَ يُعدُّ عَيبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَهُوَ الراجح، وَنُقل عَنْ الخَليل أَنَّ الإِيطاء إِعادة كَلمة الروى، سَواء اتحد معناها أم اختلف.

مِثَال تِكرار اللفظ وَاختلاف المعنى قَولُ الشَّاعر:

تَبَسَّمَ الثَّغْرُ عَنْ أَوصافِكُم فَغَدا مِنْ طيبِ ذِكْركم نَشْرًا فَأَحْيَانَا
فَمِنْ هُنَاكَ عَشِقْناكُمْ وَلَمْ نَرَكُمْ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

فَقَدْ اختلفت كَلمة «أحيانا» فِي المعنى، فَلا يُعدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَالخَليل بن أحمد يعد عَيْبًا.

مِثَال آخر:

كَفَفْتَ عِنَ الوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِي إِليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَلِيلُ
وَكَفُّكَ للطَّوِيلِ فَدَتْكَ نَفْسِي قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَلِيلُ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «الخَليل» فِي المعنى، فَالخليل الأولى بمعنى الصاحب، وَالثَّانية المُراد بِهَا الخليل بن أحمد صَاحب عِلْم العَرُوضِ، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

أَلاَّ كُلُّ مَنْ لاَ يَقْتَدِي بِأَئِمَّةٍ فَقِسْمَتُه ضِيزَى عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةْ
فَخُذْهُمْ عُبَيدُ اللهِ عَرْوَةُ قَاسِمٌ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمانُ خَارِجَةْ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «خارجة» فِي المعنى، فالأولى بِمَعنى بَعيدة عَنْ الحق، وَالثَّانية اسم فَقيه مِنْ فُقهاء المدينة، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

لِنْ لِمَنْ تَخْشَى أَذَاهُ وَالْقَهُ فِي بَابِ دَارِهْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مُدَارا ة فَمَنْ تَخْشَاه دَارِهْ

فَقَدْ اختلفت كَلمــة «داره» فِى المعنـى، فَـلا يَكُـون ذَلِـكَ عَيْبًـا عَلَـى مَذهـب الجُمهور.

كَذَلِكَ لاَ إيطاء بَيْنَ المُصغر وَالمُكبر، مِثْل: «رجـل، ورُجيـل»، وَلاَ بَيْـنَ الكُنيـة والاسم، مِثْل: «مالك، وَأبى مالك»، وَلاَ بَيْنَ المُفرد وَالجمع، مِثْـل: «لَـمْ يَرحلـوا، وَزيد يَرحل»، وَكَذَلِكَ إذَا اختلف عَامل الجر لاَ يُعد إيطاء، مِثْـل: «أخـذت عَنْـهُ، وَأخذت مِنْهُ»، قَالَ الأثارى:

فَصْـلٌ مَـعَ اسْـمٍ كُنْيَـةٌ لاَ تَمْتَنِـعْ وَمُفْـردٌ يَـأتى مَـعَ الَّـذِى جُمِـعْ
وَجَــوَّزُوا أَنْ يُجْمَـــعَ المُصَغَّــرُ مَـعْ مَـا أَتَـى فِيْـهَا بِـهِ المُكَـبَّرُ
وَهَكَــذا زَيْــدٌ أَخَــذْتُ عَنْــهُ وَرُخْــتُ عَنْــهُ جَــائِزٌ وَمِنْــهُ
يَــا لَيْــتَ لِــى بِنْتًـا تَـذُودُ عَنِّى حَتَّـى إِذَا اسْتَرَحْـتُ مَاتَتْ عَنِّـى

كَذَلِكَ لاَ إيطاء بَيْنَ المَعرفة وَالنَكرة، مِثْل: «رجل، والرجل»، قَالَ النَّاظم:

وَلاَ أرى مَنْعًــا مِـــن التَّكْرِيــرِ إِنْ كَــانَ بالتَّعْرِيــفِ وَالتَّنْكــير

حُكى أَنَّ هِنْـد بِنْـت النُّعمـان كَـانَتْ مِـنْ أَحسـن زَمانـها، فوُصِـف للحجـاج حُسْنها فخَطبها، وَكَانَت فَصيحة أديبة، فَأقام مَعَهَا مَـا شَـاء الله، ثُـمَّ دَخَـل عَلَيْـها وَهِى تَنظُر فِى المرآة، وَتَقُول:

وَمَــا هِنْــدٌ إلاَّ مُــهْرَةٌ عَربيَّـــةٌ سَــليلةُ أَفْـراسٍ تَحلَّلــها بَغْــلُ
فَـإنْ وَلَـدتْ فَحْـلاً فللهِ دَرُّهــا وَإنْ وَلَدتْ بَغْـلاً فَجَـاءَ بِـهِ البَغْـلُ

فَكلمة البَغل وردت فِى البَيْتِ الأول نَكرة، وَفِى البَيْتِ الثَّانى مَعرفـة، وَلاَ يُعـد هَذَا عَيْبًا.

وَقَدْ استثنى العَرُوضيون مِنَ الإيطاء تَكرير مَا يُسْتلذُّ بِذكره، مِثْل اسم الله جَـلَّ جَلاله، وَاسم سيدنا مُحمد ﷺ، وَاسم مَحبوبة الشَّاعر الَّتِى تُيِّمَ بِهَا.

مِثَال تكرير اسم الله عَزَّ وَجَل، قَولُ الشَّاعر:

يَا صَاحِبَ الهَمِّ إِنَّ الهَمَّ مُنْفَرِجٌ   أَبْشِرْ بِخَيرٍ فَإِنَّ الفَارِجَ اللهُ
إِذَا بُلِيتَ فَثِقْ بِاللهِ وَارْضَ بِهِ   إِنَّ الَّذِى يَكْشِفُ البَلْوى هُو اللهُ
اليَأسُ يَقْطَعُ أَحْيانًا بِصاحِبِهِ   لاَ تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ
إِذَا قَضى اللهُ فَاستَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ   فَمَا تَرى حِيلَةً فِى مَا قَضى اللهُ
واللهِ مَا لَكَ غَيْرُ اللهِ مِنْ أَحَدٍ   فَحَسْبُكَ اللهُ فِى كُلٍّ لَكَ اللهُ

مِثَال تَكرير اسم سيدنا مُحمد ﷺ، قَولُ الشَّاعر:

مُحَمَّدٌ سَادَ النَّاسَ كَهْلاً وَيَافِعًا   وَسَاد عَلَى الأَمْلاكِ أَيْضًا مُحَمَّدُ
مُحَمَّدٌ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ وَمَا   أَلَذَّ حَدِيثًا كَانَ فِيْهِ مُحَمَّدُ

قَالَ الأثارى:

إيطاؤُهُمْ فِى البَيْتِ عَوْدُ الكَلِمَةْ   بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنى مَعًا مُخْتَتَمَةْ
وَفِيْهِ خُلْفٌ فَالخليلُ يَمْنَعُ   مُشْتَرَكًا وَمَنْ أَجَازَ يُتْبَعُ
وَخَالفَ القَطَّاعُ مَعَ جمَاعَةٍ   لَهُمْ يَدٌ فِى هَذِهِ الصِّنَاعَةْ
فَلَمْ نَجِدْ غَيْرَ الخليلِ وَحْدَه   يَقُول لاَ وَجَاءَ قَوْمٌ بَعْدَه
فَأَجْمَعُوا فِى أَوَّلٍ وَآخِر   عَلَى نَعَمْ وَمِنْهُم ابْنُ جَابِر
وَبِالَّذِى قَالَ الوَرَى أَقُولُ   مُذْ أَبْدَعُوا وَقَبَّح الخَلِيلُ
وَلَيْسَ قُبْحٌ مَعَ بَدِيعٍ يَسْتَوى   فَإِنَّ الإِيطاءَ عِنْدَهُم كَمَا رُوى
يَا ربِّ إِنِّى قَاعِدٌ كَمَا تَرَى   وَزَوْجَتِى قَاعِدَةٌ كَمَا تَرَى
وَالبَطْنُ مِنى جَائِعٌ كَمَا تَرَى   فَمَا تَرَى يَا رَبَّنَا فِيْمَا تَرَى
فَصْلٌ وَالاشْتِرَاكُ فِيْمَا يَخْتَلِفْ   إِيرادُهُ فَافْهَمْ هُدِيْتَ مَا أَصِفْ
إِنْ يَشْتَرِكْ لَفْظٌ فِى الاسْمِ فَاعْتَمِدْ   جَوَازَهُ وَذَاكَ نَوْعٌ قَدْ حُمِدْ
مِثَالُهُ دَمْعٌ جَرَى مِنْ عَيْنِ   حَتَّى حَكَى مَاءً جَرَى مِنْ عَيْنِ
وَأَصْبَحَتْ ذُنُوبُنَا عِظَامَا   وَقِدْرُنَا مَمْلُوءَةٌ عِظَامَا
وَتَارةً يَكونُ فِى الفِعْلِ اشْتَرَكْ   لَفْظًا كَمَا فِى غَيْرِهِ قَدَّمْتُ لَكْ
قُلْ حَارِثٌ مِن الثِّمارِ قَدْ جَنَا   وَيَدُهُ قَدْ قُطِعَتْ لَمَّا جَنَا

وَتَـارةً فِـى الاسـمِ وَالفِعْـلِ يَـرِدْ وَالخُلْفُ بِـالْمَعَنى لِكـلٍّ قَـدْ شَـهِدْ
مِثَالُـهُ زَيـدٌ بِمـال قَــدْ ذَهَــبْ وَعِنْـدَهُ لَنـا إِنَـاءٌ مِــنْ ذَهَــبْ
وَالحَرْفُ مَعَ فِعْلٍ كَمَـا قِيـلَ عَلَـى ظَهْرِ الجَوَادِ الطِّرْق عَمْرٌو قَدْ عَـلاَ
وَقَـدْ يَجـىءْ مُرَكَّبًـا مَـعَ عَـاطِفِ أَوْ حَـرْفِ جَـرٍّ لَفْظُـه كالسَّـالفِ
مِثَالُـهُ كَتَبْـتُ وَصْـلاً مِــن وَرَقْ أَشْكُو القِلَى فَحَنَّ مَنْ أَهْوى وَرَقْ
وَلَيْـــسَ بالإِيطــــاءِ وَالخليـــلُ فِـى مَنْعِـــهِ عَـــنَّ لَـهُ ذُهُـول

٦ – **التضمين**: تعليق قافية البَيْت بصـدر البَيْـت الَّـذِى بعـده، وَهُـوَ نوعـان: قبيح، وجائز، فالأول مَـا لاَ يتـم الكـلام إلاَّ بِـهِ، مِثْـل جـواب الشـرط، والقسـم، والخبر، والفاعل، والصلة، والثَّانى مَا يتم الكلام بدونه، وَتَكُـون الحاجـة إِلَيْـه هِـى تكميل المعنى المتقدم فقط، مِثْل جواب الشرط، والنعت، والاستثناء، وغيرها.

مِثَال التضمين القبيح قَوْل الشَّاعر:

وهُـمْ وَرَدُوا الجِفَـار عَلَـى تَميـمٍ وَهُـمْ أَصْحـابُ يَـوْمِ عُكَـاظٍ إِنِّـى
شَهِـدتُ لَهُـم مَوَاطِـنَ صَادِقَـاتٍ شَهِـدْنَ لَهُـمْ بِصِـدقِ الـوُدِّ مِنِّـى

فقافية البَيْت الأول قَوْلُهُ: «إِنى»، وَإِنَّ تحتاج إِلَى خبر، وخبرها فِى صدر البَيْـت التالى، ولذا كَانَ التضمين قبيحًا.

مِثَال التضمين الجائز قَوْل الشَّاعر:

عَفَا اللهُ عَـنْ لَيْلـى وَإِنْ سَـفَكَتْ دَمِـى فَـإِنى وَإِنْ لَـمْ تَحْزِنـى غَـيْرُ عَـاتِبِ
عَلَيْهَـا وَلاَ مُبْـدٍ لليلـى شِكَايَــــةٍ وَقَدْ يَشْتَكِى المُشْكَى إِلَى كُلِّ صَاحِبِ

فقوله: «عَاتب» فِى البَيْت الأول تعلق بالجار والمجرور فِى صدر البَيْت التالى.

وللتضمين معنى آخر وَهُوَ أن يعمد الشَّاعر إِلَى آية قرآنيـة، أَوْ حديـث نبـوى، أَوْ قَوْل شاعر، فيجعله ضمن أبياته، وَهَذَا لاَ يُعَدُّ عَيْبًا.

مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإِمَام عَلَىٍّ بن أَبى طَالب، رَضى اللهُ عَنْهُ:

كَـمْ مِـنْ أديـبٍ فَطِـنٍ عَـالِمٍ   مُسْـتَكْمِلِ العَقْـلِ مُقِـلٍ عَديـمِ
وَمِـنْ جَهُـولٍ مُكْـثِرٍ مَالُـهُ   ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيـزِ الْعَلِيـمِ﴾

ومن ذَلِكَ قَوْلَ بَشَّار بن بُرد، والبيت الثَّانى لِجَرير:

يَا قَوْمُ أُذْنى لِبَعْضِ الحَىِّ عَاشِقَةٌ   وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْـنِ أَحْيَانَـا
إِنَّ العُيُـونَ الَّتِى فِى طَرْفِهـا حَوَرٌ   قَتَلْنَنَـا ثُـمَّ لَـمْ يُحْيِـينَ قَتْلانَـا

نَظْم الإيطاء والتضمين

وَلاَ تُجِـزْ إِيْطَاءهَـا بِـأَنْ تَـرِدْ   مُعَـادَةَ اللفْـظِ بِمَـا مِنْـهُ قُصِـدْ
وَإِنْ تَطُـلْ مَسَـافَةُ المُعَـادَةْ   فَمُطْلَقًـا جَـوِّزْ بِـهَا الإِعَـادَةْ
وَإِنْ يُعَلَّـقْ آخِـرُ البَيْتِ بِمَـا   يَلِـى فَتَضْمِـينٌ إِلَـى القُبْحِ انْتَمى

* * *

السناد وأنواعه

السناد: عيب يقع فيما قبل الروى من أحرف وحركات، وَهُوَ أنواع:

١ – **سناد الرِّدف**: هُوَ أن يَكُـون بَيْـتٌ مردَّفًا، وآخر غَيْر مردَّف، كَقَول الشَّاعر:

إِذَا كُنْـتَ فِـى حَاجَـةٍ مُرْسِـلاً   فَأَرْسِـلْ حَكِيمًـا وَلاَ تُوصِـهِ
وَإِن نَاصِـحٌ مِنْـكَ يَوْمًـا دَنَـا   فَـلاَ تَنْـأَ عَنْـهُ وَلاَ تُقْصِـهِ

فَقَدْ جَاءَ البَيْت الأول مردَّفًا والآخر غَيْر مردَّف.

٢ – **سناد التأسيس**: هُوَ تأسيس أحد البيتين دون الآخر، كَقَول الشَّاعر:

فَلَمْ أرَ شَـيْئًا كَـانَ أَحْسَـنَ مَنْظَـرًا   مِنَ المُزْنِ يَجْرِى دَمْعُـهُ وَهُـوَ ضَـاحِكُ
مَرَرْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِى قَدْ تَبَسَّمَتْ   رُبَـاهُ وَأَرْوَاحُ الأَبَـارِقِ تُسْفَـكُ

فالرویُّ هنا الكاف، وقبلها ألف تأسيس، وَلَكِنَّ البَيْت الثَّانى خِلافها.

٣ – **سناد الإشباع**: هُوَ اختلاف حركة الدَّخيل مِثْل كسرة الباء وضم الضاد

فِي «الأصابعِ، وتواضُع» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَهَلْ يتكافَا النَّاسُ شَتَّى خِلالُهُمْ   وَمَا تَتَكافَا فِي اليَدينِ الأصَابِعُ
يُبَجَّلُ إِجْلالاً ويَكْبُرُ هيبَةً   أصيلُ الحِجَا فِيْهِ تُقَىٍ وَتَواضُعُ

٤ – **سناد الحذْو**: هُوَ اختلافُ حركة مَا قبل الرِّدف بحركتين متباعدتين فِي الثِّقل «الفتح والكسر»، أَوْ «الفتح والضم»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

تُخْبِرُكَ القَبائلُ مِنْ مَعَدٍ   إذَا عَدُّوا سِعايَةَ أوَّلِينَا
بَأَنَّا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ   وَأَنَّا الضَّارِبُونَ إِذَا الْتَقَيْنَا

فحرف الرِّدف هُوَ الياء، وَقَدْ اختلفت الحركة قبله، فجاءت فِي البَيْت الأول مكسورة، وجاءت فِي البَيْت الثَّانى مفتوحة.

٥ – **سناد التوجيه**: هُوَ حركة مَا قبل الروى المقيد، أَىْ الساكن مِثْل ضمة القاف فِي قولك: «لم يقل»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأن الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىِّ جهة شاء من الحركات[1].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف وَلَمْ يَعُدُّه عَيْبًا[2]، وأباح الخَليل الجمع بين الضم والكسر، وَعَابَ الجمع بَيْنَ الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأثارى:

تَوْجِيهُهُم هُوَ اخْتِلافُ حَرَكَةْ   قَبْلَ رَوِىّ قَيَّدُوه مُدْرَكَهْ
كَمِثل مَا جَاء الوَرِقْ والُمخْتَرَقْ   مَعْ العُتُقْ فَفِى الثَّلاثِ مَا اتَّفَقْ
وَالضُّم مَعَ كَسْرٍ لَدَى جَمَاعَةْ   لَيْسَ بِعَيبٍ حَلَّ فِى الصِّناعَة
فِى الحَذْوِ والتَّوجيهِ والإشْبَاعِ   لأَنَّهُ قَدْ قِيلَ بالسَّمَاعِ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبًا إذا القوافى   أتى بها التوجيه ذا اختلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

قَالَ الخَلِيلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعْ   وَالفَتْحُ مَعَ ضَمٍ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعْ
وَبَعْضُهُم أَجازَ جَمْعَ الضَّم مَعْ   فَتْحٍ وَلكن مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعْ
ضَمًا وَفَتْحًا ثالثُ الأقْوال   لَيْسَ بعيبٍ مُطْلَقًا بِحَال
عَنْ أخفشٍ واخْتَارهُ القَطَّاعُ   والمالكيُ وَمَعَهم أَتَبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِي سناد التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنه لَيْسَ بعيب مطلقًا، ولهذا يسمى بالتوجيه؛ لأنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىَ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكراع، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحة جائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقى:

وامْتِحَانٌ صَعَّبْتُهُ وطْأةٌ   شَدَّهَا فِى العلم أستاذٌ نَكِرْ
لاَ أَرى إلاّ نِظَامًا فاسِدًا   فَكَّكَ العِلْم وأودى بالأُسَرْ
مِنْ ضَحَايَاهُ وَمَا أكثرهَا   ذَلِكَ الكَارهُ فِى غَضِّ العُمُرْ

نَظْم السناد[1]

وعِيْبَ أَنْ يأتىَ فِى القَصِيْدِ   مُخْتَلفًا بِالرِّدفِ والتَّجْرِيدِ
كذاك بالإشباعِ عِيْبَ فِيْهِ   والحَذْو وَالتأسيسِ والتَّوْجيهِ

ملاحظة: بقى من عيوب القافية عيبٌ يُسميه العُلماء بالتَّحْرِيد، وَهُوَ أَن يُبْنى بَعْض أبيات القصيدة عَلَى ضَرب بَحرها، وَبَعْضها الآخر عَلَى ضَرب آخر من أضربه.

وَقَدْ أخذوا هَذِهِ التسمية من قولهم: «فُلانٌ حَرِيدٌ»، أَىْ مُنفرد؛ لأنَّ الشَّاعر قَدْ

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٨١).

أفرد الضرب عَنْ نظائره، أَوْ من الحَرْد فِي الرِّجْلين؛ لأَنَّهُ عيبٌ فشبه بِهِ فِي القافية.

وَمِثَال التَّحْرِيد قَوْل الشَّاعر من بَحْر الطويل:

إِذَا أنتَ فَضَّلْتَ امرأً ذا نَبَاهَةٍ   عَلَى نَاقِصٍ كَانَ الْمَدِيحُ مِن النَّقْصِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيفَ يُزْرِى بِقَدْرِهِ   إِذَا قِيْلَ هَذَا السَّيفُ خيرٌ مِن العِصِى

فالضرب الأول من البَيْت صَحيحٌ وَضَربُ البَيْت الثَّانى مَقبوض، و «العِصِى» بكسر العين والصاد المخفَّفة.

الإقْعَاد: وَهُوَ فِي الأعاريض نظير «التَّحْرِيد» فِي الأضرب، غَيْر أَنَّ «التَّحْرِيد» لاَ يَخْتص ببحر دون بَحْر، وَيُعَدُّ من عيوب القافية، أَمَّا الإقْعاد فَخاصٌ ببحر الكامل فقط.

فالإقْعاد هُوَ الإتيان ببعض أبيات القصيدة من بَحْر الكامل عَلَى عروضٍ من أعاريض هَذَا البَحْر، وببعضٍ آخر عَلَى عروضٍ أُخرى من أعاريضه، وَمِثَالُهُ:

أَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالكِ بْنِ زُهيرٍ   تَرْجُو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ؟
مَا إِنْ أرى فِي قَتْلِهِ لِذوى الحِجَا   إِلاَّ المَطِىِّ تُشَدُّ بالأوكَارِ

فالعروض الأولى مقطوعة، أَىْ حُذف فِيْهَا ساكن الوتد المجموع، فَصَارت «مُتفاعلْ»، والعروض الثَّانية صَحيحة بِوزن «مُتَفاعِلن».

* * *

الخروج على وزن الخَليل

نظر الخَليل فيما ورد عَنْ العرب من الشِّعْر، فاستطاع أَن يرجع أوزانه إِلَى خمسة عشر أصلاً، سماها بحور الشِّعْر، وَمَا يُصاغ عَلَى غَيْر هَذِهِ الأوزان، فَهُوَ من عمل المحدثين الذين رأوا أَنَّ حصر الأوزان فِي هَذَا العدد يُضيِّق عليهم مجال القول، فأحدثوا أوزانًا أخرى، مِنْهَا ستة بحور استنبطوها من عكس البحور، وَهِي:

١ – المستطيل. ٢ – الممتد. ٣ – المتوفر.

٤ – الممتد. ٥ – المنسرد. ٦ – المطرد.

وَقَدْ سبق الحديث عَنْهَا فِى الدوائر العروضية.

ومن أشهر مَا استحدث غَيْر مَا تقدم الفنون السبعة، وَهِى:

أ – **السلسلة**: نوع من الشِّعْر العربى المتأثر بالعامية، وطريقته أَن ينظم الشَّاعر بيتين بيتينِ، تَكُون القَافية مُشتركة فِى أشطره، مَا عدا الشطر الثَّالث، ومن أمثلته المشهورة:

السِحْرُ مَا تَحَرَّكَ بعينيكَ أَوْ جَالْ إلاَّ ورَمانى مِن الغَرامِ بِأوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضةِ إحْسَانْ أَيَّانَ هفتْ نَسْمَةُ الدَّلالِ مَالْ

ووزنه:

فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفْعِلُنْ / فَعِلاَتانْ فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفْعِلُنْ / فَعِلاَتَانْ

ب – **الدوبيت**: لفظ مركب من كلمتين «دو»، وَهِى كلمة فارسية تعنى اثنين، «وبيت» الكلمة العربية المعروفة، فكلمة «دوبيت» تعنى شِعْرًا مُؤلفًا من بيتين اثنين.

ووزنه:

فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولن / فَعِلُنْ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

وَقَدْ ضَبطه ابن غازى بِقَوْلِهِ:

دُوبيتهُمُ عَروضُهُ تُرْتَجَلُ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

والدوبيتُ نَوعٌ مِن الشِّعْر لَهُ وزنٌ خارج عَلَى البُحور الشِّعرية المتداولة، وَيُعرف عِنْد المُحدثين ببحر السلسلة أَوْ الرباعى، وَمِنْهُ رباعيات الخيام، وَلَعلَّ ذَلِكَ لاشتماله عَلَى أربعة أشطار، وَهَذَا النوع من الشِّعْر تَكُون فِيهِ الأشطر الأربعة

مقفاةً بِقَافيةٍ وَاحِدةٍ ووزن واحد، مِثَال ذَلِكَ:

أَهْـوَى قَمَـرًا لَـهُ المَعَـانِى رَقُّ ... مِنْ صُبْـحِ جَبِينـهِ أَضَـاء الـبَرْقُ
تَـدْرِى باللـهِ مَـا يَقُـولُ البَـرْقُ ... مَـا بَيْـنَ ثَنايَـاهُ وَبَيْنِـى فَـرْقُ

مِثَال آخر:

أَصْبَحْـتُ مُتيمـًا حَزِيْنـًا بَـالى ... مُضْنَـى وَلَقَـد تَغَـيَّرتْ أَحْوالِـى
يَـا جَمْعَ شَوَامِتِى وَيَـا عُذَّالى ... قِلُّـوا عَذْلـى فَلَيْسَ قَلْبى خَالِـى

فَإِنْ اختلفت قَافِية الشَّطر الثَّالث عَنْ بَقية الأشطر سُمِّى أَعْرَجُ، وَمِنْ أَمثلته:

إِنْ جِئْتَ رُبَـا الحِمَـى ولاحَـتْ نَجْـدُ ... فَـاذْكُرْ وَلَـهِى وَمَـا جَنَـاهُ البُعْـدُ
وَقَدْ كُنْتُ أُقَاسِى الصَّدَّ حَتَّى رَحَلُوا ... يَـا لَيْتَهُـمْ عَـادُوا وَعَـاد الصَّـدُّ

وَهَذَا النوع من اختراع الفرس أخذه العربُ عَنْهُم، لكنهُ لَـمْ يشـعْ شُـيوعًا فِـى العربية، وَمَا زال مُسْتعملاً فِى الكويت والبحرين وعمان[1].

القوما

لَونٌ مِن الشِّعْر الشَّعبى شَاعَ فِى بَغداد فِى القرن السادس الهجرى، ثُـمَّ انتشـر فِى سواها من الحواضر العربية. وَهُوَ مركبٌ مِن أربعة أَقفال، ثلاثة مِنْـهَا متسـاوية فِى الوزن والقافية، وَهِى: الأول، والثَّانى، والرابع، وَمِثَالُهُ:

لاَ زَال سَـعْدَكْ جَدِيـدْ ... دَايِـمْ وَجَـدَّكْ سَـعِيدْ
وَلاَ بَرِحْـتِ مُهَنَّـا ... بِكُـلِّ صَـوْمٍ وعِيْـدْ

ووزن القوما: مُسْتَفْعِلُنْ / فِعْلانْ / أَوْ فَاعِلانْ.

وَقَدْ رَمَزَ إِلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِهِ:

مَـا قَـامَ غُصْـنُ البَـانِ ... إِلاَّ وَسُـقْمى بَـانْ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٢)، وأهدى سبيل (ص١٤٦).

مُسْـــــتَفْعِلن فِعْـــــــلانْ مِـــنْ لَحْظِـــكَ الفَتَّـــانْ

وَتُجمع الرواة عَلَى أَن هَذَا اللون من الشِّعْر الشَّعبى، إِنَّمَا نُظِمَ لدعـاء السُّحورِ فِي رمضان، وَأَنَّ تسميته أُخِذتْ مِن قَوْل المُسَحِّر: «قُومَا نِسَّحَرْ قُومَا».

وَيُروى أَنَّ رَجلاً يُكْنى بِأبى نقطة، وَكَانَ الخليفة الناصر يَطْرب لَهُ، فَلَمَا مَـات أراد ابنه أَنْ يُنَبِّهَ الخليفة لموتِ أبيه، فَأخذ يُغنى بصوت رخيم ويقول:

يَـــا سَـــيِّد السَّـــاداتْ لَـــكْ بِـــالكَرَمْ عَـــادَاتْ
أَنَـــا بُنَـــىّ أَبُـــو نُقْطَـــةْ تِعِيـــشْ أَبُويَـــا مَـــاتْ

فأعجب بِهِ الخليفة، وجعل لَهُ ضعف مَا كَانَ لأبيه(١).

* * *

الموشحات

لَونٌ مِنَ النَّظْم شَاع فِي الأندلس فِي القرن الثَّالث الهجرى، وأشهر أشـكاله أَن ينظم الشَّاعر بيتين يتفق آخر صدريهما عَلَى قافية، كَمَا يتفق آخر عجزيهما عَلَـى قافية أخرى، ثُمَّ ينظم ثلاثةَ أبياتٍ أُخْرى يتفق آخر صدورهـا عَلَى قافيـة، وآخر أعجازها عَلَى قافية سواها، ثُمَّ يأتى ببيتين يتفقان فِـى تقفيـة الصدريـن والعجزيـن مَعَ البيتين، ثُمَّ ينظم خمسة أبيات عَلَى هَذَا النمط.

تسميته: لفظ الموشح مأخوذ من وِشَاح المرأة، وَهُوَ المنديـل الَّـذِى تَتَّشِحُ بِـهِ، ووجه الشبه بَيْنَهُمَا أَنَّ الوِشَاح يتضمن لؤلؤًا وجوهـرًا مصفوفـين بالتَّنـاوب، كَمَـا أَنَّ الموشحَ مَصْنوعٌ مِنْ أَقْفَالٍ وَأَدْوارٍ بالتَّناوبِ.

نشأته: أصل الموشحات أغـانٍ، وأولُ مَـنْ قالهـا أولاد النَّجـار الحجـازى، فَقَـدْ توجهوا إِلَى المدينة المنورة يستقبلون الحرم النبوى، وأول مَا قالوه:

أَشْـــرقَتْ أَنْـــوارُ أَحْمَـــدْ وَاخْتَفَـــتْ مِنْـــهُ البُـــدُورْ
يَـــا مُحَمَّـــدُ يَـــا مُمَجَّـــدْ أَنْـــتَ نُـــورٌ فَـــوقَ نُـــورْ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٣)، وأهدى سبيل (ص١٤٧).

مِثَال الموشح:

جَـادَكَ الغَيْـثُ إذَا الغَيْـثُ هَمَـا يَـا زَمـانَ الوَصْـلِ بِـالْأَنْدلسِ
لَـمْ يَكُـنْ وَصْلُـكَ إلاَّ حُلُمَـا فِـى الكَـرَى أَوْ خِلْسَـةَ المُخْتَلِـسِ
إذْ يَقُـودُ الدَّهْـرُ أشـتَاتَ المُنَـى نَنْقُـلُ الخُطْـوَ عَلَـى مَـا نَرْسُـمُ
زُمَـرًا بَيْـنَ فُـرَادَى وَثنَـا مِثْلَمَـا يَدْعـو الحَجيـجُ المَوْسِـمُ
وَالحَيَـا قَـدْ جَلَّـل الـروضَ سَـنَا فَثُغُـورُ الزَّهْـرِ تَبْتَسِـمُ
وَروَى النُّعمْـانُ عَـنْ مَـاء السَّـمَا كَيْـفَ يَـرْوِى مَـالكٌ عَـنْ أَنـسِ
فَكَسَـاهُ الحُسْـنُ ثَوْبـًا مُعْلَمَـا يَزْدَهِـى مِنْـهُ بِأَبْهَـى مَلْبَـسِ

* * *

الزجل

شِّعْر شَّعبى ينظم بلغة العامة ولهجة كلامهم، فَلاَ تُراعى فِيْهِ قواعد الإعراب.

مِثَال شعر الزجل الخليجى المسمى النبطى:

لاَ مَـا نَسِيتك مِنْـهُو بِقْـدر وينْسَـاكْ بِكـلّ الجَـهات أَشُـوفْ زُولـك قُبَـالى
وِشْلون أبنسى ووين مَا طالع ألقَـاك حَتَّى وأنـا ناسـى تِعيـشْ بِخَيالـى

مِثَال آخر:

يَا جَماعة خِيْرٍ كِيْفْ مَا فِيْكُمْ حِمِيَّةْ كِيْفَ صَرَّاخِ الضُّحَـى مَـا تِسْـمَعُونَهْ
والمَرَاجِـلْ مَـا تَـهَيَّا بالسَّـوِيَةْ كُوْدْ مِن عَـضّ النَّواجِـذْ مِـنْ سُنُونه
وَإِذَا بَغِيتِ الرَّدَى دَرْبِ الجُودْ عَيَّـه حَالفٍ مَـا أَرْضَى لنفسـى بالمَهُونَـهْ

قَوْلُهُ: «حَمِيَّة»، أَىْ حمية، و «صَرَّاخ الضَّحَى»، أَىْ الصائح فِـى النـهار، ومعنـى «تهيا»، أَىْ تتهيأ، ومعنى «كُـوْد»، أَىْ إلاّ، و «الـرَّدى» مَـا يَجْلُـب العَـار، ومعنـى «عَيَّا»، أَىْ رَفَض، ومعنى «حَالفٍ»، أَىْ حلفتُ وأقسمتُ، و «المَهُونـة»، أَىْ المَذلَّـة والعار.

مِثَال آخر:

يِسْعْدِ صَبَاحِكْ والمِسَا يَا آسرةِ ... لَكِنْ عَلَى قَلْبِكْ قَسَا يَا بِنْت
كُـلّ القُلُوبْ ... ويْش السَّالفة؟
وَيْنِكْ أَدَّوْر عَنَّك دَايم بالشَّمال ... كَأَنَّكْ عَلَى عَدِمِ اللِّقا يَا بَعْدُ
وبالجَنُوبْ ... عُمْرى حَالِفَةْ

مِثَال آخر من الشِّعْر المصرى:

يَا حبيبى لَّما تِزْعَلْ منى أُوُلْ
وَنَا صَالحك فِى سَاعتها عَلَى طُولْ
أَبْلَ مَا يِشْمَتْ عَدو يِفْرحْ عَذُولْ

مِثَال آخر:

يَا سَلام لَمَّا تَشُوفْ مَرّة مِفَلِّسْ ... ضَيَّع اللى كَانْ مَعَاه واللّى حَدَاهْ
يِلْتَقيه صَاحِبُهْ يُزوغْ مِنُهْ ويَهرْب ... وَكأنه فِى الحُظوظْ مَا كَانَ مَعَاه
دَا ادّخَار المالْ إِلَى وقتِ احْتِياجُهْ ... كَنْز مَخْفى لَوْ فِضلْ كَانَ التَقَاهْ

مِثَال آخر:

ليه أنا أنكر عَلَىّ ذى الفضلِ فُضْلُه ... وَأَرى ذَم ابن جِنْسى فَرْضِ عِيْنْ
البرابرة يكرموا ذَا الفضلِ مِنْهُم ... وَمُحَمّد يَنْدهُوا لَهُ مِحمّدين

مِثَال مِن شِّعر الشَّام:

لاَ تِشْرَبْ مَيَّه مِنْ كَاسْ ... حَتَّى تِعْرَفْ شُو فِيْهَا
وَلاَ تِشْتَغِلْ بِالْوسْوَاسْ ... إخْلى النِّيَةْ واصْفِيْهَا
وَلاَ تِحكَى عَلَى عُيوبِ النَّاسْ ... شُوفْ عُيُوبَكْ دَاوِيْهَا
وَلاَ تَرضْى حَقَّكْ يِنْدَاسْ ... لَوْ نَفْسَكْ بِضَّحِيّهْا

* * *

الكان وكَانَ

أحد الفنون الجارية عَلَى ألسنة العامة، وَلَهُ نَظْمٌ واحدٌ وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البَيْت أطول من الثَّانى، وَلاَ تَكُون قافيته إلاّ مردوفة، أَىْ تتضمن حرف علة قبل الروى وأجزاؤه المعهودة:

مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن

وَقَدْ رمز إِلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِهِ:

كُـــنْ يَـــا مَليـــحُ جَميـــلاً قَبْـلَ أَنْ يَقُولُـــوا كَـــانَ وَكَـــانْ

مســـــتفعلن / فَعِــــلاتُـــنْ يَـــا بَـــدْرُ يَـــا مِنْصَـــــانْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

قُـــمْ يَـــا مُقَصِّـــرْ تَضَّـــرَعْ قَبْـلَ أَن يَقُولـــوا كَـــانْ وَكَـــانْ

لِلْـــبَرِّ تَجْـــرى الجَـــوارى فِـــى البَحْـــرِ كَالأَعْـــلاَمْ

وأوَّل من اخترعه البغداديون، وَسَمُّوه بِذَلِك؛ لأَنَّهم نَظَموا فِيْهِ الحكايات والخرافات، وقولهم: «كَانَ وَكَانَ» كناية عَنْ الأحاديث الَّتِى لاَ يُعتنى بِهَا، ثُمَّ نَظْم فِيْهِ بَعْض الفضلاء مِثْل الإمام ابن الجوزى[١]، كقوله:

يا قَاسى القلبِ مَالكْ تِسْمَعْ وَمَا عِنْدَكْ خَبَرْ

ومِنْ حَرارة وَعْظى قَدْ لانَتِ الأحْجَـــارْ

أَفْنيَت مالكْ وحَالكْ فِى كُل مَا يَنْفَعَـــكْ

لَيْتَكْ عَلَى ذِى الحَالةْ تِقْلَعْ عَنْ الإصْـــرَارْ

تِحْضَرْ ولكِنْ قَلْبَكْ غَايِبَ وذِهْنَكْ مِشْتِغـــلْ

فكيفْ يا مِتْخَلّفْ تُحَسِّبْ مِنَ الحُضَّـــارْ

* * *

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، علامة عصره فى التاريخ والأدب، وقد ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ، وتوفى بها سنة ٥٩٧هـ، رحمه الله.

المواليا

فَنٌ من فنونِ الشِّعْر العامي وُضِع للغناء، ويُشْتَرطُ فِيْهِ الجِنَاس بين قوافيه، وَلاَ يلزم فِيْهِ مراعاةُ قوانين العربيةِ؛ لأَنَّهُ لابدَّ فِيْهِ من اللحن.

قِيْلَ: أول مَنْ تَكَلّم بِهَذَا النوع بَعْض أتباع البرامكة بعد نكبتهم، فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم: «يا مواليا»، فصار يُعْرفُ بِهَذَا الاسم[١].

وَمِثَالُهُ:

إنْ رِدْت تِسْلَمْ بِطُول الدَّهْرِ مَا تِبْرَحْ لاَ تْيأسَنَّ وَلاَ تَقْنَطُ وَلاَ تَمْرَحْ
واسْتَعْمِلِ الصَّبْر لاَ تَحْزَنْ وَلاَ تَفْرَحْ وَإن ضَاق صَدْرَكْ فَفكّرْ فِى أَلَمْ نَشْرَحْ
إنْ كُنْت عَاقِلْ وَرَبَّكْ بالتُّقى بَرَّكْ ادْفَعْ أذَاكْ وهَاتْ خِيْرَكْ وَدَعْ شَرَّكْ
وَإنْ تَعَدَّى حَسُودَك والحَسَدْ ضَرَّكْ نَادِيه يا أيُّها الإنسَانُ مَا غَرَّكْ

ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

عَاشِرْ ذَوى الفَضْل واحْذَرْ عِشْرَةَ السُّفَّلْ
وَعَنْ مَعَايِبْ صَدَيقَكْ كُفَّ واتْغفَلْ
وصُن لِسَانك إذَا مَا كُنْتَ فِى مَحْفَلْ
وَلاَ تُشَارِكْ وَلاَ تَضْمَنْ وَلاَ تَكْفُلْ

مِثَال آخر:

يا دَارُ أَيْنَ الملوكُ يَا دارُ أَيْنَ الفُرسْ أَيْنَ الّذينَ بَنَوْهَا بالقَنَا والتُّرْسْ
قَالَت تَرَاهِمْ رِمَمْ تَحْتَ الأراضى الدُّرسْ سُكُوتٌ بَعْدَ الفَصَاحَةِ أَلْسَنتُهُمْ خُرْسْ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٠).

ومن المواليا نوع يسمى الرباعى الأعرج، وَهُوَ مَا تألفَ من أربعة أشطر يَتَّحدُ أولها وثانيها ورابعها فِى الرَّوى، ويختلفُ روى الشطر الثَّالث عَنْ سائر القوافى، وَمِثَالُهُ:

يا عَبْدُ ابْكِ عَلَى فِعلِ المَعَاصى ونُوحْ

هُمْ فين جُدُودك أَبُوك آدم وبَعْده نُوحْ

دُنَيا غَرُورة تِجيَلك فِى صِفَةْ مَرْكِبْ

تِرْمى حُمَولها عَلَى شَطِّ البُحورْ وتْرُوحْ

وَمِثَالُهُ مِن الشِّعْر المصرى:

وَقَفْت فوقِ السُّطُوحْ أَنْده عَلَى طِيْرى لَقيتْ طِيرى بِيشْرَبْ مِنْ أَنَا غِيرى

زعقت بعزم مَا بِى وَقُلْت يا طيرى قَالى زَمَانك مَضَى دَوَّرْ عَلَى غِيرى

* * *

الإفلات من قيود القافية

استحدث الشعراء فنونًا جديدة بغرض التخفيف من شروط القافية والإفلات من قيودها، مِنْهَا:

١ – **لزوم مَا لاَ يلزم**: وَهُوَ أَن يلزم الشَّاعر نفسه بالتزام حرف قبل الروى وَلَيْسَ بلازم، مِثْل لزوم الراء فِي قَوْل صفى الدين الحلى:

يا سادةٌ مُذّ سُقْتُ عَنْ بابهم قَدَمى ... زَلّتْ بِى الأمْصَارُ والطُّرقُ
ودَوْمَةُ الشِّعْرِ مُذ فارقتُ مَجْدكُمْ ... قَدْ أَصْبَحَتْ بِهجيرِ الهَجْرِ تَحْتَرِقُ

٢ – **التشريع**: وَهُوَ أَنْ يزيد الشَّاعر زيادةً تجعل البَيْت من وَزْنٍ آخر إِذَا حُذِفَتْ ظَلَّ للبيتِ مَعْنىً، أخذوه مِنْ قَولهم: «شَرَّعَ فلانٌ بابًا إِلَى الطريق»، أَىْ فتح بابًا يفُضْى إِلَيْه، حيث يصح حذف مَا وضع بين القوسين ويبقى المعنى صحيحًا، ويصبح البَيْت من المجزوء، وَمِثَالُهُ قَوْل الحريرى، رحمه الله:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا ... شَرَكُ الرَّدَى «وقَرارةُ الأكْدَارِ»
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا ... أَبْكَتْ غَدًا «تبًا لَهَا مِنْ دَارِ»

فَإِذَا حذف مَا بين القوسين صار البيتان من مجزوء الكامل.

٣ – **التفويف**: هُوَ أَن يَأتى الشَّاعر بِمَعانٍ مُخْتلفة فِي جُمْلٍ منفصلة متساويةٍ فِي الوزن أَوْ متقاربة فِيْهِ، وَمِثَالُهُ:

ارفَعْ وضَعْ واعتزِمْ وانفَعْ وضُرّ وصِلْ ... واقْطَعْ وقَسِّمْ ودُمْ واصْفَحْ وجُدْ وَهَبْ

٤ – **التسميط**: هُوَ أَن يقسم الشَّاعر البَيْت إِلَى أجزاء عروضية مقفاة عَلَى غَيْر روى القافية، مِثْل قَوْل الخنساء:

وَرَّادُ أنديةٍ هَبَّاطُ أوديةٍ ... حَمَّالُ ألويةٍ للجيشِ جَرَّارُ

٥ – **الإجازة**: هِى أَن يأتى الشَّاعر بَبْيتٍ تَّامٍ أَوْ شطرِ بَيْتٍ، فينظم شَّاعرٌ آخر

فِي وزنه ومعناه مَا يَكُون بِهِ تمامه، وَمِثَال ذَلِكَ مَا حكى عَنْ أبى نواس أنه قَالَ أمام جماعة من الشعراء: أَجيزوا قَولِى:

عَـــذُبَ المـــاءُ وطَابَـــــا

فَقَالَ أَبُو العتاهية:

حَبَّـــذا المَـــاءُ شَرابَـــــا

ومن ذَلِكَ قَوْل شَّاعر سَمع جَارية تُغَنِّى:

أناسٌ مَضَوا كانوا إِذَا ذُكِرَ الأُلـى   مَضوا قبلهُمْ صَلّوا عليهِمْ وسَلّموا

فَقَالَ مجيزًا:

وَمَـا نَحْنُ إلاّ مِثْلَهـمْ غَيْـرَ أَنَّنـا   أَقَمْنـا قليـلاً بعدهـمْ وتَقَدَّمـوا

ومن ذَلِكَ أَيْضًا قَوْل الإمَام الشَّافعى، رَحمهُ الله، عِنْدما مَرض تِلميـذه وَصَاحبه مُحَمد بْن الحكم:

مَـرِضَ الحبيـبُ فَعُدْتُـهُ   فَمرِضْـتُ مِـنْ حُزْنـى عَلَيْـهِ

فأجابه محمد بن الحكم:

فَأَتـى الحَبِيْـبُ يَعُودُنِـى   فَبَرِئْـتُ مِـن نَظـرى إِلَيْـهِ

وَقَدْ قُلْتُ لطالبة مجتهدة يومًا:

عليـكِ سـلامُ اللـه مِنّـى تَحيَّـةً   إِلَى أَنْ تغيبَ الشَّمسُ مِن حَيْثُ تَطْلُعُ

فأجابتنى قائلة[١]:

تُقَابِلُهـا بالـوُدِّ مِنّـى تَحيَّـةً   تَشُقُّ خُيُوطَ الشَّمسِ مِن حَيْثُ تَسْطُعُ

وَقَدْ روى ابن الجوزى فِي كتابه أخبار الظراف والمتماجنين، أَن محمد بن عَبْد

---

(١) العجيب أن الطالبة لم تدرس العروض؛ لأنها ليست من طالبات اللغة العربية، ولا تقول الشعر كما أخبرتنى بذلك، فلله درها.

الله بن طاهر عزم عَلَى الحج، فخرجتُ إِلَيْه جارية شاعرة، فبكت لَمَّا رأت من آلة السفر، فَقَالَ محمد بن عَبْد الله(١):

دَمْعَةٌ كَاللؤلؤِ الرَّطْـ ـبِ عَلَى الخَدِّ الأسيلْ
هَطَلتْ فِي سَاعَةِ البَيْـ ـنِ مِن الطَّرْفِ الكَحيلَ

ثُمَّ قالَ لَهَا أَجيزى قَولِى، فَقَالَتْ:

حَيْنَ هَمَّ القَمَرُ الْبَا هِرُ عَنَّا بالأُفُولْ
إِنَّمَا يُفْتَضَحُ العُشْـ ـاقُ فِي وَقْتِ الرَّحِيلْ

٦ – **التشطير**: هُوَ أَنْ يَعمدَ الشَّاعرُ إِلَى أبياتٍ لغيره، فيضمَ إِلَى كُلِّ شَطْرٍ مِنْهَا شطرًا يزيده عَلَيْهِ عجزًا لصدر، وصدرًا لعجزٍ، وَمِثَالُهُ:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُوَ فِى عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِى
شُخُوصٌ وأَشْباحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِى وَتَفْنَى جَميعًا والمُهَيمنُ باقِى

تشطيرها:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ يَلُوحُ بِهَا الكَلامُ لأَحْداقِى
وَفِى كُلِّ مُوجودٍ عَلَى الحقِّ آية لِمَنْ هُوَ فِى عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِى
شُخُوصٌ وأَشْباحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِى وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِى
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدو سُكُونُها وَتَفْنَى جَميعًا والمُهَيمنُ باقِى

٧ – **التخميس**: هُوَ أن يقدم الشَّاعر عَلَى البَيْت من شعر غَيْره ثلاثة أشطر عَلَى قافية الشطر الأول، فَتَصِير خمسة أشطر، وَلِذَلِكَ سُمِّى تخميسًا، وَمِثَالُهُ قَوْل أحد الشعراء مخمسًا:

دَعِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ مَعَ بَنِيْهَا وَطَلِّقْها الثَّلاثَ وكُنْ نَبِيْهَا
ألم ينبيك مَا قَدْ قِيْلَ فِيْهَا هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيهَا

حَذَارى حَذَارى مِنْ بَطْشِى وَفَتْكِى

(١) انظر: أخبار الظراف والمتماجنين (ص١٣٥).

فَلَـمْ يُسْـمَعْ لَـهَا فِيْـهم كَـلاَمُ   وتَـاهُوا فِـى مَحَبَّتِـهَا وهَـامُوا
وَكَـمْ نَصَحَـتْ وَقَالَـتْ يَـا نِيَامُ   فَـلاَ يَغْرُرْكُمُـوا مِنِّـى ابْتِسَـامُ
فَقَولِـى مُضْحِـكٌ والفِعِـلُ مُبْكِى

٨ - **الازدواج:** هُوَ أَنْ يتحِدَ كُلُّ بيتين فِى القافية، مِثْل قَوْل أبى العتاهية فِى أرجوزته:

حَسْبُكَ فِيْمَا تَبْتَغِيـهُ القُـوْتُ   مَا أَكْثَر القُوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ
الفَقْـرُ فِيْمَـا جَـاوَزَ الكَفَافَـا   مَـن اتَّقَـى اللهَ رَجَـا وخَافَـا
يَـا حَزَنِـى يَـا حَزَنِـى يَا حَزَنِى   لاَبُـدَّ أَنْ يَتْـرَكَ رُوحِـى بَدَنِـى

فالشعر المزدوج هُوَ الَّذِى يعتمد فِيْهِ الشَّاعر عَلَى تصريع الأبيات جميعًا، فقافية الشطر الأول هِى نفس قافية الشطر الثَّانى، وأميز مَا يَكُون ذَلِكَ فِى الأراجيز، وَهَذَا النوع يسمى المُزْدَوج.

وهناك نوع آخر تَكُون فِيْهِ الأبيات مقفاةً بِقافيةٍ وَاحدةٍ، كَقَول عَبْد الله بن رواحة، رَضى الله عَنْهُ، فِى غزوة مُؤْتة، عندما قُتِل زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعفرُ بْنُ أَبى طالبٍ، رَضى الله عَنْهُمَا:

يَـا نَفْـسُ إلاَّ تُقْتَلِـى تَمُوتِـى   هَـذَا حَمَامُ المَـوْتِ قَـدْ صَلِيْـتِ
وَمَـا تَمَنَّيْـتِ فَقَـدْ لَقِيْـتِ   إنْ تَفْعَلِـى فِعْلَهُمَـا هُدِيْـتِ

وَهَذَا النوع قليل فِى الشِّعْر العربى، ويسمى الأرجوزة.

أَمَّا الشِّعْر المزدوج، فَقَدْ تتابع عَلَيْهِ الشعراء، إذْ وجدوه أسهلَ فِى نَظْم القصص الطويلة، وَالحِكْم، وَالأَمثَال، وَمسائلِ العلوم، وَقَدْ كَثُرَ النَّظْمُ عَلَى هَـذَا اللون فِى كثير مِن العلوم، مِثْل الألفية لابن مالك، ونَظْم صَفى الدِّين الحِلِّى فِى العروض، وغيرها من الحِكَم، والأمثال، ومسائل العلوم، مِمَّا لاَ يُرادُ بِهِ إلاَّ مجرُد الضَبط وسهولةِ الحفظ[١].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥٣)، وأهدى سبيل (ص١٥٢).

الضرورات الشِّعرية

هِي رُخصٌ أُعْطِيت للشُّعراء دُونَ الناثرين فِي مخالفةِ قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وَذَلِكَ بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشِّعْر كثيرة، مِنْهَا: الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ، فيضطر الشَّاعر أحيانًا للمحافظة عَلَيْهَا إِلَى الخروج عَلَى قواعد اللغة مِنْ صَرْفٍ وَنَحْوٍ وَمَا إليها[1].

والنَّظْم أربعة أنواع: نَظْمٌ خَالٍ مِنَ العَيْبِ والضرورة، ونَظْم فِيْهِ عيب، فيضرب بِهِ عرض الحائط، ونَظْم فِيْهِ ضرورة قبيحة، وَهَذَا مبتذل، ونَظْم فِيْهِ ضرورة مقبولة يَجُوز للشاعر ارتكابها بدون مؤاخذة عَلَيْهِ، وَهِي:

١ – **صَرْفُ مَا لاَ يَنصرف**: كَقَول الشَّاعر:

وَيَوْمَ دَخَلَتْ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزةٍ فَقَالَت لَكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي

فكلمة «عنيزة» ممنوعة من الصرف، فَلاَ تُنون، وَكَانَ حَقُّها أَنْ تَكُون مفتوحة نيابة عَنْ الكسرة، فجاءت منونةً مكسورة.

٢ – **قصر الممدود ومد المقصور**: كَقَول أبي تمام:

وَرِثَ النَّدى وَحَوى النُّهَى وَبَنى العُلاَ وَجَلاَ الدُّجَى ورَمَى الفَضَا بِهُدَاءِ

فقصر «الفضاء» ومد «الهدى».

٣ – **إبدال همزة القطع وصلاً**: كَقَول الشَّاعر:

وَمَنْ يَصْنعِ المَعْروفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقى الَّذِي لاقَى مُجِيرُ أمِّ عَامر

فَقَدْ وصل همزة «أم».

٤ – **قطع همزة الوصل**: كَقَول أبي العتاهية:

(١) انظر: المعجم المفصل في العروض (ص٣٠٤).

أَيُّهــا البَانــــى لِهَــدْمِ اللّيَالــــى إِبْــنِ مَـا شِئْــتَ سَتَلْقَــى خَرَابَــا

قطع همزة الأمر من «بنى» «ابن» وَهِى همزة وصل.

٥ – **تخفيف المشدد**: وَقَدْ كثر وقــوعه فِى القوافى المقيـدة بِحـرف صَحيـح سَاكن، كَقَول الشَّاعر:

لِــــى بُسْتُــــانٌ أنِيــقٌ زَاهِـــــرٌ غَـدِقٌ تُرْبَتُـــهُ لَيْسَــتْ تَجِــفْ

فَقَدْ خفف شدة «تجف»، ويلحق بِهَذَا الباب تخفيف الهمـزة، كَقَـول أمية بـن أبى الصلت، وَقَدْ خفف همزة البارى:

هُوَ الله بارى الخَلْقِ والخلقُ كُلُّهُـمْ إماءٌ لَـهُ طَوْعــًا جميعــًا وأعْبُــدُ

٦ – **تسكين المتحرك وتحريك الساكن**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ أسكن الهـاء فِى «هو»:

فَالدُّرُّ وَهْـوَ أجَـلُ شَىْءٍ يُقْتَنَـى مَـا حَـطَّ قيمتـَه هَـوانُ الغَائِصِ

وكقول ابن الجوزى وَقَدْ حرك لام «حلم»:

تَبــًّا لطالــبِ دُنْيــا لاَ بَقَــاءَ لَهَــا كَأَنَّمـا هِـى فِـى تَصْرِيفهـا حُلُمُ

٧ – **تنوين العلم المنادى**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ نون «مطر»:

سَــــلامُ اللــــهِ يَــا مَطَرٌ عَلَيْهَــــا وَلَيْــسَ عَلَيْــكَ يَــا مَطَـرُ السَّلامُ

٨ – **إشباع الحركة حَتَّى يتولد مِنْهَا حرف مد**: كَقَول امـرئ القيس، وَقَـدْ أشبع الكسرة بزيادة ياء «انجلى»:

ألا أيهــا الليـلُ الطَّويـلُ ألا انْجَلِى بِصُبحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْـكَ بِأَمْثَلِى

٩ – **تحريك ميم الجمع**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ حرك الميم فِى «هم» و «مجدهم»:

هُمُــــو أهلَّــة غَسَّــانٍ ومَجْدهُمُـو عَالٍ فَإن حاولوا مُلْكـًا فَلاَ عَجَبَـا

١٠ – **كسر آخر الكلمة إن كَانَ ســاكنًا**: كَقَـول عنـترة، وَقَـدْ كسـر ميـم

«أقدم»[1]:

وَلَقَــدْ شَفَــى نَفْسى وَأبْرَأ سُقْمَها   قِيْلَ الفَـوَارسِ وَيْـكَ عَنْتـرَ أقْدِمـى

* * *

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

أرْجُــو بِــهِ دَعْــوةَ عَبْــدٍ شَــاكرٍ   تَنْفَعُنــى عِنْــدَ الإلــهِ الْغَــافِرِ

فَأســـألُ اللهَ تَعَـــالى النَّفْـــعَ بِـــهِ   والفَــوْزَ والغُفْــرانَ لِــى بِسَــبَبِهْ

وَأحْمَــدُ اللهَ عَلَــى إفْضَالِــهْ   مُصَلِيــًا عَلَــى النَّبــىِّ وآلــهْ

ثُمَّ الرِّضَى مِنْ رَبِّـهِ عَــنْ صَحْبِــهِ   وَتابــعٍ وَمُخْلِـصٍ فِــى حُبِّــهِ

والحمدُ لله الَّذِى بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات،

والصَّلاةُ والسَّلام عَلَى سيدنا محمد وآله الأطهار،

وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار

تَمَّ الفراغ من كتابته فِي يَوْم الاثنين الموافق الخامس من ربيع أول سنة ١٤١٩هـ، الموافق التاسع والعشرون من يونية سنة ١٩٩٨م.

اللهم ارزقنا شكرك، ووفقنا للعمل الَّذِى يُرْضيك عَنَّا،

واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٢٦ – ٢٩).

أسئلة

السؤال الأول:

١ – اكتب البَيْت التَالى كتابة عَرُوضية:

إلهى أَجِرْنى مِـنْ عَذَابِـك إنَّنِـى   أَسِيرٌ ذَلِيـلٌ خائِـفٌ لَـكَ أَخْضَـعُ

٢ – عَرِّف المُصطلحات التالية:

الإضْمار – العَصْب – الكَشْف – القَطْف

٣ – مَا الفَرق بَيْنَ البَيْت التَّامِ وَالمشطُورِ؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

السؤال الثانى:

١ – قَطِّع البَيتين التاليين تَقطيعًا عَرُوضيًا، ثُمَّ انسب كُـلَّ بَيْـتٍ لِبحـره، وَبَيِّـن نوع عَرُوضُه وَضَربه:

إلهـى أَذِقْنـى طَعْـمَ عَفْـوِكَ يَـوْمَ لاَ   بَنُـونٌ وَلاَ مَـالٌ هُنَـالِكَ يَنْفَـعُ
أَيُّهَـا البَانِـى قُصُـورًا طِـوَالاً   أَيـنَ تَبْغِـى هَـلْ تُرِيـدُ السَّحَابَـا

٢ – اذكر زحافين يجريان مجرى العلة، وعلتين تجريان مجرى الزحاف.

٣ – افرق بَيْنَ «فاعلاتن، وفاع لاتن»، وَبَيْنَ «مستفع لن، ومستفعلن».

السؤال الثالث:

١ – ما وزن بحر المقتضب؟ مثل له بمثال.

٢ – قطّع البيتين التاليين، ثُـمَّ انسـب كُـل بيـت لبحـره، وَبَيِّـن نـوع عـروضه وضربه:

وَإِذَا مَـا هَمَمْـتَ تَنْطِـقُ بالبَـا   طِـلِ فَـاجْعَلْ مَكَانَــه تَسْـبِيْحَا

وَبَــــانَ الشَّبَــابُ بِلذَّاتِـــــهِ ... وَمِثْلُكَ فِـى الجَهْــلِ لا يُعْــذَرُ

٣ – مَا البُحور الَّتى تَشتمل عَلَيْهَا دائرة المجتلب؟ بَيِّن ذَلِكَ بَالرسم.

٤ – لِمَاذا كَانَ بَحْرُ الهَزج أصلاً لِدَائرته؟

السؤال الرابع:

١ – حَدِّد القافية فى البيتين التاليين، واذكر حروفها:

يَا رَبِّ عَفْـوٌ مِنْـكَ عَـنْ مُذْنِـبٍ ... أسْـــرَفَ إلاَّ أنَّـــهُ نَـــادِمُ
يَـــا نَفْـــسُ تُوبِـــى قَبْـــلَ أنْ ... لاَ تَسْتَطِيعِـــــى أنْ تَتُوبِـــى

٢ – عرف المصطلحات التالية:

الرِّدف – التأسيس – الخُروج – الدَّخيل – النَّفَاذ

السؤال الخامس:

١ – اذكُر وَزن مخلع البَسيط، وَمَثِّل لَهُ بِمِثَال.

٢ – زنْ البَيْت التالى وانسبه لبحره، وبين نوع عروضه وضربه:

وَلاَ تُجَـــادِلْ حَاسِـــدًا أبَـــدًا ... فَإِنَّـــهُ أدْعَـــى إِلَـــى هَيْبَتِـــكْ

٣ – افرق بَيْنَ الرَّمَل وَالمديد، مِـنْ حَيْـثُ الـوزن، وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكُـل مِنْهُمَا.

٤ – مَا الفَرق بَيْنَ المُراقبة وَالمُعاقبة، وَلِمَ لَمْ يَكن بَحْرُ المُضَارع أصلاً لدائرته؟

السؤال السادس:

١ – افرق بَيْنَ بَحرى الْخَفيف وَالُمجتث مِنْ حَيْثُ الوزن وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكلٍّ مِنْهُمُا.

٢ – مَتَّى تَكُون الهاءُ وَصلاً، وَمَتَّى تَكُون رَويًا؟ مَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٣ – اذكر أنواع القَافِية المُقيدة، وَمَثِّل لِمَا تَذكر.

السؤال السابع:

١ – مَتَّى يَكُون الإيطاء عَيْبًا؟ وَمَتَّى لاَ يَكُون كَذَلِكَ؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ .

٢ – مَا الفَرق بَيْنَ الإصراف والإقواء؟ مَثِّل لِكل بِمِثَال.

٣ – اذكر البُحور المُهملة، وَمَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٤ – مَتَّى تَكُون الإجازة عَيْبًا مِنْ عُيوبِ القَافِية؟ وَمَتَّى تَكُون لَونًا مِنْ ألوان التجديد؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

السؤال الثامن:

١ – أشر إلَى عَيبِ القَافِية فِيما يَلى مُبَيِّنًا نَوعه وَمَوقعه:

فَهَلْ أَنْت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَوَى   كَمَا كُنْتِ لِي أمْ حَادَ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهَلْ مُحِيَتْ آثَارُ رَسْم حَدِيثِنَا   وَأَنْسَاكِ حِفْظُ الوُدُّ هَذَا التَّباعُدُ

وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طَوِيلٌ   كَأَنِّى قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّى
أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا   وَأُفْنِى العُمْرَ فِيْهَا بِالتَّمَنِى

٢ – تَقدمت امرأة جَميلة إلَى الشُعبى، فَادعت عِنْدَهُ، فَقَضى لَهَا، فَقَالَ هذيل الأشجعى:

فُتِنَ الشَّعْبى لَمَّا   رَفَع الطَّرْفَ إلَيْهَا
فَتَنْتَهُ بِبَنَانٍ   كَيْفَ لَوْ رَأى مِعْصَمَيْهَا؟

لِمَاذَا كَانَتْ الهَاء فِى البيتين السابقين رَوِيًا؟

٣ – قَالَ الشَّاعر:

عَجِبْتُ مِنْ فَاتنةٍ لَمْ تَزَلْ   لِمُرْتَجى الوَصْلَ لَهَا فَاطِمَةْ
تُنْكِرُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدِهَا   وَهْي بِشَوْقى وَالجَوَى عَالِمَةْ

لِمَاذَا كَانَتْ تَاء التأنيث فِى البَيتين السابقين وصلاً؟

٤ – حدد قافية البيت التالى، واذكر حروفها، ونوعها، وحركاتها:

أَرَى الدَّهْرَ وَالأيامَ تَفْنَى وَتَنْقَضِى وَحُبُّكِ مَا يَزْدَادُ إلاَّ تَمَادِيَا

السؤال التاسع:

١ – افرق بَيْنَ التشطير وَالتخميس، وَمَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ – انسب البيتين التاليين لبحريهما، وَبَيِّن نوع العَرُوض وَالضَرب فِيهمَا:

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِم حَسْنَاءُ وَالغَوانِى يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ
أَتَراهَا تَنَاسَتِ اسْمِى لَمَّا كَثُرَتْ فِى غَرَامِهَا الأَسْمَاءُ

٣ – مَا حُكم خبن العَرُوض فِى الأَبيات التالية:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قُدْوَتُنَا مُطَهَّرُ الجَيْبِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ دَرَنِ
عَلَيْهِ مِنَّا صَلاةُ اللهِ دَائِمَةً مَا سَارتِ الرِّيحُ بالأَمْطَار وَالسُّفُنِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا بَكَتْ عَيْنُ مُشْتَاقٍ إِلَى وَطَنِ

انتهت الأسئلة

* * *

اللهُمَّ ارزُقنَا العِلْمَ النَّافِعْ، وَالعَمَل الصَّالح

وَالفوزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجاة مِنَ النَّار

إِلَى هُنَا وَقفَتِ الأَقلام، فَنسألُ اللهَ حُسْنَ الخِتام، وَالعَفْوَ عَنْ زَلَّةِ الأَقْدام

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيدنا مُحمدٍ خَيْرَ الأنام وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرام

وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِى البَدْءِ وَالخِتام

* * *

شُكْرٌ وعِرْفَانٌ[1]

للدُكتُور/ مُحمَّد بن عُثْمَان

أَيُّهَا الشَّمْسُ أَيُّها الْمِعْطَاءُ ... يَا عَطَاءُ لَمْ يَبْتَدِرهُ عَطَاءُ

شَرْحُكَ الْيَوم مَا يَزَالُ بَيَانًا ... وَسَمَاءً مَا أَكْبَرتْهَا سَمَاءُ

شَرْحُكَ النُّورُ يَا مَنَارُ دَوامًا ... هَكَذا يَعْتَلِي الفَضَاءَ فَضَاءُ

يَا عَلِيَّ العُلا مُحَمَّدُ بَيِّنْ ... مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ العَروضَ ذَكَاءُ

هَكَذَا فَلْيَكُنْ بَيَانُ الْقَوافِي ... يَا ابْنَ عُثْمَانَ والْهدى والضِّيَاءُ

كَلِمٌ طَيِّبٌ وَغَيْثٌ خَصِيبٌ ... وَسَنَاءٌ لا يَعْتَلِيهِ سَنَاءُ

وَبَيَانٌ مَا بَعْدَهُ مِنْ بَيَان ... كُلُّهُ حِكْمَةٌ وَقَولٌ سَواءُ

رَايةٌ للعَرُوضِ قَدْ حَمَلَتْهَا ... يَدُكُمْ نِعْمَ الْمُصطَفي وَاللِّواءُ

لَوْ رَآكَ الْخَليلُ أَلْقَى إِلَيْكُمْ ... بِقِيَادٍ ووافَقَ الفَرَّاءُ

عَلِّمِ الْعُرْبَ كَيْفَ تُنْشِدُ شِعْرًا ... أَرِهِمْ كَيْفَ يَنْشُدُ الشُّعَراءُ

وَتَكَلَّمْ بِمَا تَشَاءُ وَبَيِّنْ ... لِلَّيَالِي وَقُلْ لَهَا مَا تَشَاءُ

اسْتَمِعْ يَا زَمَانُ عِلْمَ الْقَوافِي ... اسْتَمِعْ مَا لَمْ يَأْتِهِ الْقُدَمَاءُ

حِيْن تُصْغِي إِلَى ابْنِ عُثْمَانَ تُصْغِي ... لِمَعَان سَمَاعُهُنَّ شِفَاءُ

يَا ابْنَ عُثْمَانَ أَنْتَ واللهِ بَدْرٌ ... وَشِهَابٌ ضَاقَتْ بِهِ الأَنْواءُ

فَسَلامٌ غَدَاةَ أَشْرقْتَ فِينَا ... هَكَذَا الْعِلْمُ وَالسَّنَا وَالعَلاءُ

* * *

(١) قصيدة من بحر الخفيف أنشدها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفي في ٦/٧/١٤١٦هـ أثناء شرحي لدرس القافية، فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله ألا يؤخذني بما قال وأن يجعلني خيرًا مما يظن. وأن يغفر لي ما لا يعلم إنّه لا يخفى عليه حال، ولا يعجزه سؤال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تَهْنِئَةٌ بِالعِيْدِ[1]

يَا ابْنَ عُثْمَانَ بُورِكَ العِيْدُ فيكُمْ ... وَشَذَاكَ الرَّحْمَنُ بِالرَّيْحَانِ
أَنْتَ عِيدٌ فِي نَفْسِه وَهُو عِيدٌ ... فِي عُلاكُمْ وأَنْتُمَا عِيْدان
حِيْنمَا تَعْرِضُ العَروضَ تُغَنِّي الـ ... ـرُوحُ زَهْوًا وَيَطْرِبُ النَّيران[2]
وَاحِدٌ فِي عَروضِهِ والقَوافِي ... وَلَعَمْرِي مَا لابْنِ عُثْمَان ثَانِ
أَدبٌ قَيِّمٌ كَأنَّ هُدَاهُ ... شَهِدَ العُرْبَ أو كُرُورَ الزَّمَان
مَنْ وَعَى رُشْدَ قَوْلِكُم فالْمَعَالِي ... لِلْقَوافِي لا للقَنَا والسِّنَان[3]
صَاحِ مَاتَ الْخَلِيْلُ أم هُوَ حَيٌّ ... فِي الْبَرايَا أمْ الْخَلِيلُ اثْنَان؟
كُلَّمَا جَاءَنَا بِدُرَّات عِلْمٍ ... فَاجَأتْنَا دُرٌّ كَتِلْكَ الْحِسَان
وَمَعَانٍ تَحَيَّرَ العَقْلُ فِيْهَا ... حَلْقَةُ الدُّرِّ مَا لَهَا طَرَفَان
إِنْ تَعَافَى مُحَمَّدٌ لاَ نُبَالِي ... فَزِعَ النَّاسُ أَمْ هُمْ فِي أَمَان

* * *

(١) قصيدة أنشدها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفي، بمناسبة عيد الفطر المبارك في ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

(٢) النيران: الشمس والقمر.

(٣) القنا: الرماح. والسنان: السيوف.

تَقْدِيرٌ وَعِرْفَانٌ للدكتور/ مُحَمَّدِ بن عُثْمَان[1]

قَصِيدةً أَنْشَدَهَا الطَّالب/ عَبْد الرَّحْمَن الفَيفي

اللهُ أَكْبَرُ كَمْ جَلَّى وَكَمْ بَانَا ... مِنَ المَكَارِمِ فِيكُمْ يَا ابْنَ عُثْمَانَا

تَقَدَّسَ اللهُ كَمْ يُعْطِي مَكَارِمَهُ ... قَوْمًا وَكَمْ يَصْطَفِي للدِّيْنِ أَعْيَانَا

يَا حَبَذَّا نَسَمَاتٌ مِنْكَ حَانِيَةٌ ... تَلأْلأَتْ مِنْكَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا

تَفَجَّرَ العِلْمُ يَنْبُوعًا بِشَرْحِكُمْ ... حَتَّى سَمِعْنَا صَدَى الأَقْلامِ تَحْنَانَا

أَنْتَ العَرُوضُ مَوَازِينًا وَقَافِيَةً ... وَاللهِ قَدْ صِرْتَ لِلْعَلياءِ مِيْزَانَا

إِذَا رَأَيْنَا مُحَيَّاكُمْ فَإِنَّ بِهِ ... شَمْسًا وَبَدْرًا وَأَنْوَارًا وَإِيمَانَا

يُقَالُ لِي لاَ تُبَالِغْ قُلْتُ إِنَّكُمُ ... لَمْ تَعْرِفُوا مِنْهُ تَصْدِيْقًا وَتِبْيَانَا

كُفُّوا مَلامَتَكُمْ إِنَّ الجَلالَ لَهُ ... خُذُوا هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ بُرْهَانَا

عَلَيكَ مِنِّي سَلامٌ يَا ابْنَ عُثْمَانَا ... دُنْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ لَيْسَتْ بِدُنْيَانَا

* * *

---

(١) قَصيدةٌ مِنْ بَحْرِ البَسيط أَنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفى أثناء شرحى لدرسٍ مِنْ دُروس القَافِية فى ٢٥/٦/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا..

تَحيَّة للدكْتُور / محمد بن عُثْمان[1]

أَعُثْمَــانُ إِنِّــي لَكُــمْ شَــاكِرٌ ... بِحُسْــنِ البَيَــان فَـهِمْنا الكَــلامْ

وَأَنْــتَ لَنَــا سُــلّمٌ لِلْعُلُــوم ... تَحُــثُّ الشَّــبَابَ لِنَيــلِ المَــرَامْ

بِعَقْــلٍ سَــلِيمٍ وَرَأْيٍ حَكيــمٍ ... وَسَــعْيٍ حَثيــثٍ وَبَــذْل الكِــرَامْ

فللـــهِ دَرُّكَ يَـــا شَـــيْخَنَا ... فَشَمْسُــكَ تَطْــرُدُ عَنَّــا الظّــلامْ

وَعِلْــمُ العَــروضِ بِكُــمْ يَزْدَهــي ... وَيَرْقَــى بِفَخْــرٍ بُــرُوجَ الــدَّوامْ

وَجَمْــعُ الشَّــبَابِ بِكُــمْ يَقْتَــدى ... فَــأَنْتَ الجَــوَادُ وَأَنْــتَ الإِمَــامْ

وَأَنْــتَ لَنَــا رَوْضَــةٌ لِلإِخــاءِ ... وَفَوْحُــكَ مِسْــكٌ يَبُــثُّ الوِئَــامْ

فعولُــن فَعُولُــنْ فَعُولُــنْ فَعــو ... خِتَامــًا أَقُــولُ عَلَيْــكَ السَّــلامْ

* * *

---

(١) قصيدة من بحر المتقارب أنشدها الطالب الأديب/ يُوسف الدُّوس بعد شرحي لبحر المتقارب، فجزاه الله خيرًا.

قَصيدة وَداع[1]

يَـا ابْــنَ عُثْمــانَ رَعَــاكَ اللهُ كَــمْ ... لَــكَ فِـى العَلْيَــاءِ كَـفٌّ تَــهْمَعُ

وَدَّعَ الأحيَــاءَ مَــنْ وَدَّعْتَــهُ ... وَهَمَـتْ أَجْفانُـهُ وَالمَدْمَـعُ

كُـلُّ شَـىْءٍ بَعْـدَكَ اليَـوْمَ انْقَضـى ... وَدِيَـارٌ رُحْـتَ مِنْـهَا بِلْقَـعُ

للعَـرُوضِ الصَّعْبِ فِيْكُـمْ مَلْعَـبُ ... وَالقَوافـى لَـكَ فِيْـهَا مَرْتَـعُ

القَوافــى إنْ تُحرِّكْــها فَمَــا ... أَدْرَكَتْـكَ النَّـاسُ مَـهْمَا أسْـرَعُوا

مِنْكَ سَـالتْ سَلْسَـلاً مِـنْ سَلْسَـلٍ ... عَـزَّ مَجْراهَـا وَسَـاحَ المَنْبَـعُ

حِكْمَـةٌ طُولَـى إذَا أَرْسَـلْتَها ... أَقْبَـلَ الطَّـرْفُ وأصْغـى المَسْـمَعُ

بَحْـرُ عِلْـمٍ وَلِسَـانٌ مُفْصِـحٌ ... وَسَـماءٌ إنْ هَمَـتْ لاَ تُقْلِـعُ

وَتُرَبِّـى الجِيـلَ جِيـلاً طَامِحـًا ... يَضَـعُ الخُطْـوةَ حَيْـثُ المَوْقِـعُ

إنْ تَجَلَّيْـتَ فَنُـورٌ بَيِّـنٌ ... أَوْ تَكَلَّمْـتَ فَقَـوْلٌ مُبْـدِعُ

مَشْـرِقٌ أَشْـرَقْتَ فِيْـهِ لَـمْ يَـدَعْ ... مِـنْ بُـدُورٍ أَوْ شُـمُوشٍ تَطْلُـعُ

يَـا ابْـنَ عُثْمـانَ لَعَمْـرى عَنْكُـمُ ... يُؤْخَـذُ العِلْـمُ وَيُقْفـى الـوَرَعُ

يَـا خَليـلَ العَصْـرِ هَـذَا عَصْرُكُـمْ ... وَزَمَـانٌ مِنْـكَ فِيْـهِ مَشْـرَعُ

سَـكَنتْ فِيْـهِ القَوافـى عِنْدَكُـمْ ... حَرَّكْتَـها اليَـوْمَ مِنْكُـمْ إصْبَـعُ

يَـا ابْـنَ عُثمـانَ سَـلامٌ إنَّنـا ... لَكُـمْ قَلْـبٌ بِشَـوقٍ مُـتْرَعُ

سَـوفَ نَشْـرى الصَّـبْرَ أَوْ نَبْتَاعُـهُ ... إنْ عَدِمْنَـا وَعُيُونـًا تَدْمَـعُ

مَنْ رَأى وَجْـهكَ لَـمْ يَصْبِرْ عَلَى ... فَقْـدِهِ مَـا شَـعَّ مِنْـكَ المَطْلَـعُ

قَـدْ كَـوى قَلْبًـا فُـراقٌ مِنْكُـمُ ... وَتَلَظَّـتْ مِـنْ نَـواكَ الأَضْلُـعُ

أَىُّ نَحْـوٍ بَعْدَكُـمْ يُسْـتَمَعُ ... أَىُّ شِـعْرٍ بَعْدَكُـمْ يُتَّبَـعُ

إنْ تَغِـبْ عَنَّـا وَتُقْبِـلْ إنَّمَـا ... لَكَ فِـى كُـلِّ فُـؤادٍ مَوضِـعُ

* * *

(١) أنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفِى، بمناسبة انتهاء العام الدِّرسى فى ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

معانى بعض الكلمات

الهَمْعُ: المطر. وديارٌ بَلْقَعُ: أى مقفِرةٌ خَرِبَة.

الطَّرْف: العين. يُقْفَى: أى يُتَبَعُ.

مَشْرَعُ: أى مشربٌ ومَنْهل. مُتْرَعٌ: مَلىء للنهاية.

نَبْتَاعُهُ: نطلبُ شِراءه. هَمَت: سَالتْ.

اللهُمَّ اجْعَلنــى خَـيْرًا مِمَّـا يَظُنُّـون
واغْفِــرْ لِــى مَــا لاَ يَعْلَمُـــون
وَلاَ تُؤَاخِذْنــى بِمَــا يَقُولُـــون

قائمة المصادر

١- الإقــناع فى العروض وتخريج القوافى لابن عبَّاد تحقيق إبراهيم محمد أحمد طبعة أولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.

٢ - أهــدى سبيل إلى علمى الخليل، للأستاذ محمود مصطفى - (١٤٠١ - ١٩٨١) مطبعة محمد على صحيح.

٣ - بغــية المســتفيد من العروض الجديد، للدكتور / إبراهيم على أبو الخشب مطبعة دار الفكر - بدون تاريخ.

٤ - الجامــع فى العروض والقوافى، لأبى الحسن أحمد العروض تحقيق د/زهير غازى طبعة دار الجيل بيروت طبعة أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥ - الحاشية الكبرى للدمنهورى على متن الكافى، الطبعة الثانية مطبعة البابى الحلبى سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م.

٦ - العقد الفريد، لابن عبد ربه شرح أحمد أمين، وأحمد زين (١٣٨٥هـ) ١٩٦٥م.

٧ - العمــدة فى محاسن الشعر، لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٨ - العــروض تهذيبه وإعادة تدوينه، صنع الشيخ جلال الحنفى مطبعة العانى بغداد (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٩ - العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدماميني تحقيق الحسانى عبد الله مطبعة المدنى ١٩٧٣م.

١٠ - فــن الشــعر عروض الشعر العربى وقوافيه، تأليف محمد عبد المنعم خفاجى المكتبة المحمودية التجارية بميدان الأزهر الشريف.

١١ - فن التعريض، تأليف د/محمد السعدى فرهود ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢ - الكــافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق الحسانى حسن عبد الله دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٩م.

١٣ - كــتاب القوافى، للقاضى أبى يعلى عبد الباقى التنوخى تحقيق د/عونى عبد الرءوف طبعة ثانية ١٩٧٨ - مكتبة الخانجى بمصر.

١٤ - ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، تأليف/أحمد الهاشمى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

١٥ - ميزان الشعر، تأليف د/بدير متولى حميد دار المعرفة بالقاهرة طبعة ثالثة ١٩٧٠م.

١٦ - المعجــم المفصل فى العروض والقافية وفنون الشعر، إعداد د/إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧ - الوافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق د/فخر الدين قباوة دار الفكر طبعة ثالثة ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ.

١٨ - وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة المكتبة الثقافية بيروت لبنان تحقيق د/إحسان عباس.

محتويات الكتاب